



المحرم ١٤١٥هـ
تموز (يوليو) ١٩٩٤م



مطبعة الصباح

دمشق - هاتف ٢٢٢١٥١٠

كتب الأنساب العربية

— ٩ —

الدكتور إحسان النص

* * *

كتاب
التبيين في أنساب القرشيين

لابن قدامة المقدسي

(٥٤١ — ٦٢٢هـ)

المؤلف*

هـو مـوفّق الدين أبو محمـد عبـد الله بن أحمد بن قُدامـة الجماعيلي المقدسي . ولد بجماعيل — من قرى نابلس بفلسطين — وفي سنة ٥٥١هـ ارتحل أهله وهو معهم إلى دمشق بعد استيلاء الفرنجة على بيت

(*) من مصادر ترجمته :
مرآة الزمان في تاريخ الأعيـان لسبط ابن الجوزي ٦٢٧/٨ ؛ فوات الوفيـات لابن شـاكر الكتبي ٤٠٣/١ ؛ البداية والنهاية لابن كثير ٢٩٩/١٣ ؛ الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ١٣٣/٢ ؛ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٥٦/٦ ؛ شذرات الذهب لابن العماد ٨٨/٥ .

المقدس وما حوله ، فنزلوا باديْ الأمر بمسجد أبي صالح ظاهر الباب الشرقي ، ثم انتقلوا إلى جبل قاسيون (المهاجرين) .

انصرف المقدسي بعد استقراره بدمشق إلى طلب العلم ، فأخذ الفقه وعلوم القرآن عن والده وعن غيره ، ثم ارتحل إلى بغداد سنة ٥٦١هـ فأخذ العلم هناك عن طائفة من مشايخها ، ولازم الشيخ عبد القادر الجيلي مدة يسيرة وبعد وفاته لزم أبا الفتح بن المنّي فأخذ عنه أصول الفقه حتى برع فيها ، وقد دامت رحلته إلى بغداد أربع سنوات عاد بعدها إلى دمشق ، ثم عاد إلى بغداد مرة أخرى سنة ٥٦٧هـ ، وربما كانت له رحلة ثالثة إليها ، وأقام مدة بمكة ثم عاد آخر الأمر الى دمشق وبها توفي سنة ٦٢٢هـ .

أخذ ابن قدامة عن شيوخ كثيرين في دمشق وبغداد ومكة منهم الشيخ عبد القادر الجيلي وأبو الفتح بن المنّي وأبو زرعة وابن شافع ، وتفقّه في بغداد على مذهب الإمام أحمد بن حنبل حتى غدا إماماً في أصول الفقه وعلم الفرائض والخلاف والتفسير والحديث فضلاً عن الحساب وعلم النجوم السيّارة والمنازل ، وتصدّر للتدريس فأخذ عنه خلق كثير .

عرف ابن قدامة بدماثة الخلق والتواضع والحياء الجمّ ولين الجانب والعزوف عن الدنيا . وكان موضع اعجاب كثير من العلماء الذين أثنوا على سعة علمه ودماثة خلقه وتديّنه ، قال فيه معاصره ابن تيمية (ت ٦٢٢هـ) : « ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفّق[1] » ، وقال فيه سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) :«من رآه كأنما رأى بعض الصحابة، وكأن النور يخرج من وجهه، كثير العبادة يقرأ كل يوم وليلة سبعاً من القرآن ترتيلا .. »[2] ، وقال فيه ضياء الدين محمد بن عبد الواحد

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١٣٤/٢ .

(٢) شذرات الذهب ٨٩/٥ .

المقدسي (ت ٦٣٤هـ): «كان – رحمه الله تعالى – إماماً في التفسير، إماماً في علم الحديث ومشكلاته ، إماماً في الفقه بل أوحد زمانه فيه ، إماماً في علم الخلاف ، أوحد زمانه في الفرائض ، إماماً في أصول الفقه ، إماماً في النحو ، إماماً في الحساب ، إماماً في النجوم السيّارة والمنازل . »[٣]

مصنفاته

مصنفات ابن قدامة تربي على الثلاثين في الفقه وعلوم القرآن والحديث والأنساب منها :

١ – المقنع في فقه الحنابلة (طبع بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٢٢هـ) ، وقد اختصره طائفة من العلماء .

٢ – الكافي في فقه الحنابلة ، ٤ مجلدات (نشره المكتب الإسلامي بدمشق) .

٣ – المغني في شرح الخرقي في الفقه ، عشر مجلدات .

٤ – روضة الناظر في أصول الفقه (طبع بالمطبعة السلفية بمصر عام ١٣٤٢هـ) .

٥ – مختصر علل الحديث ، وهو اختصار لكتاب علل الحديث لأبي بكر أحمد بن محمد الخلاّل (ت ٣١١هـ) .

٦ – قنعة الأريب في الغريب .

٧ – البرهان في مسألة القرآن .

٨ – كتاب القدر .

٩ – فضائل الصحابة .

١٠ – كتاب المتحابين في الله .

---

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١٣٤/٢ ، شذرات الذهب ٩٠/٥ .

١١ – مناسك الحج .

١٢ – رسالة إلى ابن تيمية في تخليد أهل البدع في النار .

١٣ – تحريم النظر في كتب أهل الكلام .

١٤ – لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبل الرشاد . (طبع أكثر من مرة) .

١٥ – التبيين في أنساب القرشيين . وهو الكتاب الذي أتحدث عنه .

١٦ – الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار . طبع بدار الفكر في بيروت ، سأتحدث عنه بعد حديثي عن كتاب التبيين .

وسائر مصنفاته ذكرها الأستاذ محمد نايف الدليمي في مقدمة تحقيقه لكتاب التبيين بالإضافة إلى المصنفات المذكورة هنا .

الكتاب

يبدأ الكتاب بمقدمة وضّح فيها المؤلف نهجه في تأليف الكتاب ، يقول فيها : « هذا كتاب ذكرت فيه نسب رسول الله ﷺ وأصحابه من أقاربه . وذكرت لكل امرئ منهم شيئاً من أخباره وفضائله وبعض من اشتهر من أولاده وأولاد أولاده ، ليعرف الواقف عليه محلّه من الدين ، وموضعه من الفضل ، ولم أطل خشية الإملال . بدأت بذكر رسول الله ﷺ ثم بولده ، وأزواجه ثم بمن يليه من أهله الأدنى فالأدنى ، حتى أتيت على آخر قريش ، مقتصراً عليهم .. »[٤] . ثم ذكر أنه اختصّ الصحابة من قريش بالذكر لمكانهم من رسول الله ﷺ .

فكذلك نرى أن النهج الذي اتبعه المؤلف يخالف نهج سابقيه من علماء

---

(٤) الكتاب ص ٣٣ .

النسب . فقد جعل مدار حديثه على الرسول عليه السلام وآله وصحبه .

بدأ أولاً بذكر نسب الرسول ﷺ ورفعه الى عدنان . وهذا النسب هو عنده ما اتفق عليه النسّابون جميعاً وقد اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل ، وفيما بين إبراهيم وسام بن نوح .

وانتقل بعدئذ إلى شيء من التفصيل في سيرته عليه السلام منذ ولادته إلى أن بعثه الله نبيّاً وما لقيه من أذى قريش ثم هجرته وغزواته حتى وفاته . وكان حديثه عن هذه الجوانب غاية في الإيجاز .

وانتقل بعدئذ إلى الحديث عن أزواج الرسول ﷺ(٥) فأورد نبذة من أخبار كل منهن بادئاً بالسيدة خديجة فعائشة فسَودة بنت زَمْعة فحفصة بنت عمر بن الخطاب ، فزينب بنت خُزيمة الهلالية ، فأم سلمة هند بنت أبي أمية ، فزينب بنت جحش ، فجُويرية بنت الحارث ، فأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ، فصفية بنت حُيَي بن أخطب ، فميمونة بنت الحارث الهلالية ، وعدّتهن إحدى عشرة . وقد حرص المؤلف على تعيين زمن زواج الرسول بكلّ منهنّ وتاريخ وفاتها ، ولم يتحدث عن سائر زوجاته اللاتي اختلف فيهنّ .

ثم تحدّث عن مارية بنت شمعون القبطية التي تسرّى بها رسول الله .

وانتقل بعد إلى أولاد الرسول(٦) الذكور والإناث ، والذكور عنده ثلاثة : القاسم وابراهيم والطيب عبد الله (وهم عند الطبري أربعة(٧)) والإناث أربع لا خلاف فيهن : زينب ، ورقيّة ، وأم كلثوم ، وفاطمة .

(٥) الكتاب ص ٥١ .

(٦) الكتاب ص ٦٧ .

(٧) الطبري ١٦١/٣ وعنده : الطيب وعبد الله .

وذكر نبذة من أخبار ولده .[٨]

ثم أفرد المؤلف فصلاً لكُتّاب الرسول ، وانتقل بعدُ إلى ذكر أعمام الرسول ، – وقد اختلف في عددهم بين تسعة واثني عشر – والصحابة من أولادهم ، فوقف أولاً عند الحارث بن عبد المطلب وولده الذكور والإناث ، فأبي طالب بن عبد المطلب وولده ، ثم الزبير بن عبد المطلب وولده ، ثم ولد أبي لهب بن عبد المطلب ، ثم حمزة بن عبد المطلب وولده ، ثم العباس بن عبد المطلب وولده .

ولمّا فرغ من أعمام الرسول وولدهم انتقل إلى عمّاته : صفيّة ، وعاتكة ، وأروى ، وبَرّة ، وأميمة ، وأم حكيم ، بنات عبد المطلب بن هاشم .

ثم أفرد فصلاً لسائر الصحابة من ولد هاشم ، ثم لسائر ولد عبد مناف : هاشم ، وعبد شمس ، والمطلب . فكذلك نرى أن النهج الذي سار عليه المؤلف هو الانتقال من الأدنى إلى الأبعد نسباً من رسول الله ﷺ . فبعد أن ذكر أبناء هاشم بن عبد مناف انتقل إلى بني عبد شمس بن عبد مناف ، ومنهم بنو أمية ، مازجاً الأنساب بالأخبار . وقد شغل هذا الجانب حيزاً كبيراً من الكتاب . وبعد أن فرغ من بني عبد شمس انتقل إلى المطلب بن عبد مناف ، ثم إلى نوفل بن عبد مناف .

ولمّا فرغ من ذكر بني عبد مناف صار إلى سائر ولد قصي بن كلاب : عبد الدار ، وعبد العزّى ، فذكر أنسابهم وولدهم وطرفاً من أخبارهم . وقد وقف وقفة طويلة عند بني أسد بن عبد العزّى آل الزبير بن

---

(٨) الكتاب ص ٦٨ .

العوّام بن خُويلد بن أسد ، ثم استوفى الكلام على بني كلاب بن مُرة بن لُؤي : قصي بن كلاب ، وزُهرة بن كلاب . فكذلك نجد أن النهج الذي التزمه جعله يرتقي من الفروع الى الأصول ، مخالفاً بذلك نهج علماء النسب الأخرين .

فلما انقضى ذكر بني كلاب بن مرة انتقل الى بني تيم بن مُرة ، ومن رجالهم المشهورين أبو بكر الصدّيق ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الله بن جدعان .

ثم انتقل الى بني مخزوم بن يقظة بن مُرّة متبعاً النهج الذي اتبعه في الحديث عن الصحابة وحدهم فلم يذكر المشهورين من بني مخزوم كالوليد بن المغيرة وانما ذكر الصحابة ومنهم خالد بن الوليد وبنو هشام بن المغيرة ومنهم عكرمة بن أبي جهل بن هشام .

وبعد أن فرغ من بني مخزوم انتقل الى سائر بني كعب بن لؤي بفروعهم الثلاثة : بني مرة ، وبني عدي ، وبني هصيص .

بدأ ببني كعب بن عدي فذكر ولدهم والمشهورين من رجالهم وساق طائفة من أخبارهم ، فوقف عند عمر بن الخطاب وأورد طرفاً من أخباره ثم ذكر ولده وأخاه زيداً وولده وأختيه فاطمة وصفية ثم سائر بني كعب بن عدي .

ثم ذكر بني هصيص والمشهورين من رجالهم ومنهم عثمان بن مظعون وعمرو بن العاص . ثم انتقل إلى بني عامر بن لؤي بن غالب فذكر أشهر رجال هذا البطن من الصحابة ومنهم سُهيل بن عمرو بن عبد شمس وولده وأبو سَبْرة بن أبي رُهم بن عبد العُزّى وعبد الله بن مَخرمة وعبد الله بن سعد بن أبي سَرْح والعلاء بن وهب وبُسر بن أرطأة .

ثم انتقل إلى بني الحارث بن فهر والمشهورين منهم ومنهم أبو عبيدة بن الجرّاح وعِياض بن غَنْم وعُقبة بن نافع ، ثم ذكر بني محارب بن فهر ومنهم ضرار بن الخطّاب شاعر قريش ، ومَسلمة بن مالك ، والضحّاك بن قيس الفهري رأس الزبيرية يوم المرج .

وقد ألحق المؤلف بالقرشيين من كان من الصحابة من بني أسد بن خزيمة لأن منهم بني عمة الرسول ﷺ ولأنهم حلفاء بني عبد شمس ولأنهم من السابقين الأولين الى اعتناق الإسلام وإلى الهجرة إلى المدينة ، فذكر مشهوريهم ومنهم عُكّاشة بن مُحَصِّن وعبد الله بن جحش وولده وضرار بن الأزور وعمرو بن شَأس وطليحة بن خويلد الذي تنبأ بعد وفاة الرسول ثم فاء الى الإسلام ، وخريم بن فاتك وابنه أيمن بن خُريم وسِماك بن مخرمة وعبد الله بن الزَبير الشاعر .

وبذلك تمّ الكتاب .

نهج الكتاب ومصادره وقيمته

وضّح المؤلف في مقدمة كتابه النهج الذي اتبعه في تأليف كتّابه ، فقد بدأ بنسب الرسول عليه السلام ثم ذكر أزواجه وأولاده و كُتّابه وأعمامه وأولادهم ، ثم ذكر من اعتنق الإسلام من بني هاشم ثم من بني عبد شمس ، بادئاً بالأدنى فالأدنى نسباً من رسول الله ﷺ فانتقل الى بني المطلب بن عبد مناف فبني عبد الدار فبني أسد بن عبد العُزّى فبني زهرة بن كلاب فبني تَيْم بن مُرَة فبني مخزوم بن يقظة ، وهكذا حتى فرغ من نسب قريش ، وألحق بقريش من اعتنق الإسلام من السابقين الأولين من بني أسد بن خزيمة للأسباب التي ذكرها .

فكذلك نرى أن النهج الذي اتّبعه المؤلف يخالف نهج علماء النسب

السابقين ، لأن غاية المؤلف ذكر نسب الرسول ﷺ وأصحابه من قريش وليس استيفاء أنساب القرشيين ، وهو لم يتبع طريقة النسابين الآخرين من حيث البدء بالأصول والانتقال منها الى الفروع وكذلك لم يفصّل في بيان الأنساب وإنما بدأ برسول الله ﷺ ثم ذكر الأنساب الأدنى فالأدنى من نسبه عليه السلام واقتصر على ذكر الصحابة المشهورين في كل بطن من بطون قريش .

وقد ضمّن كتابه طائفة من الأخبار المتصلة بالرجال الذين ذكرهم كما ذكر طرفاً من أشعار شعرائهم .

لم يذكر المؤلف في مقدمة كتابه المصادر التي اعتمدها فيه ، وهو من رجال القرن السابع الهجري ، وقد ألفت قبله كثير من كتب الأنساب ، ومن المحقق أنه استفاد منها . وعلى أنه لم يعن بذكر الأسانيد المفصلة للأنساب التي ساقها والأخبار التي أوردها فإننا نجده أحياناً يذكر اسم العالم الذي نقل من كتابه دون ذكر اسم الكتاب . وممّن استمّد منهم مادة كتابه ابن اسحاق في السيرة ، والزبير بن بكّار والزُهري والمصعب الزبيري ، على أنه في أغلب الأحيان يورد الأخبار والأنساب غير مسندة إلى رواتها. ويذكر محقق الكتاب أنه لم يجد مانسب إلى الزبير بن بكّار من أخبار في هذا الكتاب في كتابي الزبير المطبوعين وهما جمهرة نسب قريش والموفّقيات، وقد وجد المحقق كذلك أن في كتاب التبيين أخباراً منسوبة إلى المصعب الزبيري وهي ليست في كتابة المطبوع ويستظهر لذلك أن في كتاب نسب قريش المطبوع للمصعب نقصاً .

وقيمة الكتاب ترجع إلى تمييزه من أسلم من قريش من سائر قريش ، وهو معنيّ بالصحابة دون غيرهم على ما ذكرت ، وقد صحح المؤلف

أنساب طائفة من القرشيين وأورد أشعاراً لا نجدها في مصادر أخرى .

حقَق الكتاب الأستاذ محمد نايف الدُليمي وقدّم له بمقدمة موجزة وضَح فيها نهجه في تحقيق الكتاب وترجم للمؤلف وذكر أقوال العلماء فيه ثم أحصى مصنفاته . وتحدث بعدُ عن النسخ التي اعتمدها في التحقيق ، وقد اعتمد نسختين وجدهما في مكتبة الحاج زكر في الموصل التي ضُمّت إلى مكتبة الأوقاف العامة بالموصل . ورقم المخطوطتين ١٥/٢ و١٥/٣ وإحداهما جعلها الأم ورمز إليها بالحرف (أ) وقد نسخها محمد بن إبراهيم بن خفاجة وفرغ من نسخها سنة ثمانمئة وسبعين للهجرة ورجح المحقق أنها منقولة من نسخة المؤلف ، والثانية منقولة عن النسخة السابقة ورمز إليها بحرف (ب) ولكن بين النسختين بعض الاختلاف . وقد ذيل الكتاب بذكر المراجع والمصادر التي استعان بها وبفهارس للحديث النبوي والأشعار والأمم والقبائل والمواضع والأعلام والموضوعات . ووضع حواشي للكتاب أثبت فيها ما وجده من اختلاف بين المخطوطتين وخرّج أبيات الشعر الواردة في الكتاب وأضاف بعض التعليقات المفيدة .

ويحسن أن أشير هنا إلى ما وقع من الخطأ في إثبات اسم هذا الكتاب على غلاف المخطوطة المحفوظة بمكتبة راغب باشا بمدينة اسطنبول ذات الرقم ٩٩٩ ، في حين أن تلك المخطوطة لا تحوي كتاب التبيين لابن قدامة وانما هي مخطوطة كتاب « مختصر جمهرة النسب » ، وقد تحدثت عن هذا الكتاب وعما وقع من الخطأ في عنوانه في الجزء الثالث من المجلد الخامس والستين من مجلة المجمع .

الكتاب من منشورات المجمع العلمي العراقي سنة ١٤٠٢هـ ، الموافقة لسنة ١٩٨٢ ميلادية . ومما يؤسف له أن في الكتاب المطبوع

أخطاءً طباعية لا تحصى لكثرتها ونقصاً في بعض المواضع (انظر مثلاً ص٣٨) ، وبعض الأخطاء في الضبط بالشكل ، من ذلك مثلاً (ص٣٧) : ضبط اسم عدي بن النجار بضم العين والصواب بفتحها ، وضبط فعل انتقع لونه (ص٤٠) بفتح التاء على البناء للمعلوم والصواب بضمها على البناء للمجهول وفي ص٤٨ أثبت العدد احدى عشرة بتذكير لفظ (عشر) والصواب تأنيثه ، ونحوها من الأخطاء التي لم أستقصها . والأمل أن يتلافى المحقق هذه الأخطاء لدى إعادة طبع الكتاب .

كتاب
الاستبصار في
نسب الصحابة من الأنصار

لابن قدامة المقدسي

* *

المؤلف

سبقت ترجمته لدى الحديث عن كتاب « التبيين في أنساب القرشيين » .

الكتاب

اتبع ابن قدامة في كتابه هذا النهج الذي اتبعه في كتاب « التبيين في أنساب القرشيين » فقد تناول أنساب الصحابة من الأنصار فقط ، ولم يتناول أنساب الأوس والخزرج عامة . فبعد حديثه عن الصحابة من قريش

رأى لزاماً عليه أن يتحدث عمّن نصر رسول الله ﷺ من الخزرج والأوس ، وهم الذين نهضوا بالعبء الأكبر في نصرة الرسول وتأييد رسالته ومجاهدة أعدائه وفي تثبيت دعائم الدولة الإسلامية الناشئة .

وقد وضح المؤلف دواعي تأليف كتابه ونهجه فيه في مقدمته فقال : « هذا كتاب ذكرت فيه أنساب الصحابة من الأنصار وطرفاً من أخبارهم على سبيل الاختصار ، ليعرف به منزلتهم من الإسلام وتأسيسهم للدين وماخصّهم الله تعالى (به) من نصره واظهار دينه وإيواء رسوله وصحابته وسبقهم إلى إجابة دعوته وبذلهم المهج في طاعة ربهم وطاعته ، ليعظم في القلوب محلهم ، ويكثر بالترحّم عليهم فضلهم ، ويزداد الإيمان بمحبتهم . »[٩]

ثم بيّن نهجه فيه فقال : « وقدّمنا ذكر الخزرج لأنهم أخوال رسول الله ﷺ ... »[١٠]

بدأ المؤلف حديثه عن الأنصار بذكر مكانهم عند رسول الله ﷺ وما روي من الأحاديث في بيان فضلهم ومنزلتهم ، ثم تحدّث عن بدء اتصال الرسول بالأوس والخزرج وشهودهم العقبة ومبايعتهم إياه .

وانتقل بعدئذ مباشرة الى الحديث عن بطون الخزرج بادئاً ببني النجّار لأن منهم أخوال الرسول عليه السلام ، وبدأ بأدنى أخوال عبد المطلب إليه نسباً وهم بنو عامر بن غنم بن عديّ بن النجّار ، ثم انتقل الى سائر بطون بني النجار ، ثم إلى بطون الخزرج الأخرى . ولما فرغ من الخزرج انتقل الى الأوس فعدّد بطونها ورجالها المشهورين ، ووقف خاصة

(٩) الكتاب ص ٢٣ .

(١٠) الكتاب ص ٣٠ .

عند أحيحة بن الجلاح ، شاعر الأوس وسيدهم وفارسهم ، ففصّل القول في أخباره وأشعاره[١١] .

ولما فرغ من أنساب الأوس ورجالهم وقف جانباً من كتابه على رجال من الأنصار لم تعرف القبائل التي ينتمون إليها . ومنهم أبو بردة الأنصاري وأبو بشير الأنصاري .

نهج الكتاب ومصادره وقيمته

وضّح المؤلف – على ما قدمت – منهجه في تأليف الكتاب من حيث قصره على الصحابة من الأنصار . وقد جعل المؤلف عنوان كتابه : « الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار » ولكننا في واقع الأمر لا نجد في الكتاب أنساباً على النحو الذي نجده في كتب الأنساب الأخرى ، فليس فيه ذكر لأصول أنساب الأوس والخزرج ولا بيان لتفرّع الفروع من الأصول ، ذلك أن المؤلف لم يكن غرضه بيان الأنساب وتسلسلها وتفرعها وإنما كان غرضه ذكر من اشتهر من الصحابة في كل بطن من بطون الأنصار . وهكذا نجده يضع عنواناً لكل بطن ويذكر تحته أسماء الصحابة المشهورين فيه ، ويورد طرفاً من أخبارهم على وجه الاختصار .

لا يذكر المؤلف أسماء المصادر التي استمدّ منها مادة كتابه – شأنه في كتابه الآنف الذكر – ولكنه يذكر أسماء المؤلفين الذين نقل عنهم . ومنهم : محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ) وقد أخذ الكثير من سيرته . والواقدي محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ) ، في كتابه « المغازي النبوية » ، ومحمد بن سعد الزُّهري . مولى بني زُهرة (ت ٢٣٠هـ) كاتب الواقدي في كتابه « طبقات الصحابة » المعروف بطبقات ابن سعد ، وابن عبد البر

(١١) انظر ص ٣٠٧ من الكتاب وما بعدها .

النمريّ (ت ٤٦٣هـ) مؤلف كتاب « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » ، وهو من مصادره الرئيسة . ومن كتب الأنساب التي استقى منها كتاب « جمهرة النسب » لابن الكلبي ، واستمد طائفة من الأخبار التي أوردها من تاريخ ابن جرير الطبري .

وهو يسوق الأخبار مسندة إلى رواتها أحياناً وغير مسندة أحياناً أخرى ، وقد يبدأ الخبر بعبارة : « وروي عن فلان » ، أو « روي أن » ، وكثير من أخباره مروي عن أنس بن مالك الخزرجي خادم رسول الله مع إغفال ذكر السند والمصدر الذي أخذ عنه .

ومن الرواة الذين ورد ذكرهم في كتابه محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) مولى أنس بن مالك ومنهم أيضاً حُميد بن مهران (ت ١٤٣هـ) ، مولى طلحة بن عبد الله الخُزاعي الذي سمع أنس بن مالك وروى عنه . ومنهم علي بن المُديني (ت ٢٣٣هـ) من علماء الحديث الأعلام ، أخذ عنه البخاري وأبو داود .

وقيمة الكتاب تعود إلى إفراده الصحابة من الأنصار بالحديث ، فهو من أفضل الكتب في أنساب الأنصار ، وقد حقق أنساب طائفة منهم ، ومن لم يعرف نسبه أفرده بالذكر في نهاية كتابه . وللكتاب ميزة أخرى هي ايراده أخباراً كثيرة حول رجال الأنصار لا نجدها في مراجع أخرى ، فكتابه يجمع إلى الأنساب الأخبار والأحاديث والأشعار .

حقّق الكتاب الأستاذ علي نويهض وقدّم له بمقدمة تحدث فيها عن علم النسب وعرّف فيها بالمؤلف وكتابه وحقق نسبة الكتاب إلى ابن قدامة .

وقد اعتمد في تحقيقه على ثلاثة مخطوطات : أحدها محفوظ في مكتبة

شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة ، والثاني في مكتبة أحمد تيمور باشا ، وقد نقل إلى المكتبة الخديوية ، والثالث في دار الكتب المصرية . وقد قابل المحقق بين هذه المخطوطات الثلاثة وبيّن ما وجده من اختلاف بينها .

وأضاف إلى الكتاب تراجم لمن ورد ذكرهم من الصحابة والتابعين والمحدّثين من غير الأنصـــار وشـرح في الهوامش الغامض من الألفاظ التي وردت في أبيات الشعر ووضع شجرة لأنساب كل من الخزرج والأوس .

نشرت الكتاب دار الفكر ببيروت سنة ١٩٧٢م .



الحيوانُ في صوره الإنسانية

« محاولة التسلّل إلى باطن الحيوان لتحليل
نفسيته وتحديد ذكائه وتفسير طباعه »

الدكتور صالح الأشتر

— ١ —

كان العقاد من الأدباء العلماء المُولعين بمراقبة السلوك الإنساني والسلوك الحيواني والمقارنة بينهما ، وهو يؤكّد أن الإنسان حيوان ، عاقلٌ ناطق فصيح ، ولكنه تعلّم أن يُخفي مشاعره ، وأن الحيوان إنسانٌ بلا عقل ولا نُطق (أعجم) ، ولكنه لا يقدر على إخفاء رغباته فتظهر في سلوكه ، وتتحكّم في طبائعه ، ويدل تأقلمه مع محيطه على مقدار ذكائه (في صالون العقاد لأنيس منصور : ١١٥ و١٥٩) كما تدل محاولاته أحياناً للسيطرة على ميوله ونوازعه ورغباته وأهوائه على حسن تصرّفه لكسب رضا من حوله ، وتآلفه مع الظروف المحيطة به ، ولكن الغريزة غلاّبة ، والطباع الأصيلة لا يمكن إخفاؤها طويلاً ، فيتبدى السلوك الحيواني على علاّته دون أقنعة لأعين المراقبين والدارسين ، وقد حاول الإنسان منذ بعيد أن يتسلّل إلى داخل الحيوان ليحلّل نفسيته ويدرك الدوافع الباطنية التي تُحرّك نوازعه وتحكم طباعه وتُملي عليه تصرّفاته ، وكتاب (الحيوان) لأرسطو يرصد فيه المعلم الأول كثيراً من طبائع الحيوان عن مشاهدة ومعاينة ، وكتاب (الحيوان) للجاحظ يُظهرنا على مراقبته الطويلة بنفسه لأصناف من الحيوان ، لمعرفة طبائعها واكتشاف ميولها وتحليل غرائزها وتصوير

أخلاقها .. وسندع الجاحظ الآن وملاحظاته التي اكتسبها من خبرته العيانية ، وتحقيقاته عن الحيوان ، ورصده لطباعه وعاداته ، لنقدّم عرضاً مُتسلسلاً لما في الأدب العربي في عصوره المتوالية من الجاهلية إلى اليوم ، من محاولات الإنسان العربي لوصف الحيوان من الداخل ، وسنعود إلى الجاحظ وما كتبه عن أخلاق عدد من الحيوانات وطباعها : كالجرذان والبغال والسنانير (القطط) والكلاب والخيول ، لنُفيد مما يقوله عنها في تعليقاتنا على ما كتبه الروائي الأميركي وليم فولكنر (١٨٩٧ – ١٩٦٢) عن ذكاء هذه الحيوانات ذاتها في صفحات ثلاث من روايته (اللصوص) التي نُشرت بعد وفاته !

— ٢ —

في أدبنا القديم بعض المشاهد التي حاولت وصف الحيوان وصفاً داخلياً ، وفيها نرى الإنسان يخلع على الحيوان مشاعره ويُعيره عواطفه ويكاد يدفعه إلى التعبير عن أعماقه ، فيُنطقه بما في طوايا نفسه ، لو كان الحيوان الأعجم قادراً على النطق ، وفي معلقة عنترة العبسي أبيات عجيبة نابضة بالتآلف الوجداني بين الفارس العربي وفرسه ، وهو يخوض به معركة طاحنة ، وقد تكاثر عليه الأعداء ، وأثخنوا جبهة الفرس وصدره بالجراح « حتى تسربل بالدم » فراح يصهل صهيلاً متقطّعاً ، ويُحمحم حمحمةً تضج بالشكوى ، والعبرات تسيل على خديه ، ولو كان الفرس قادراً على النطق والكلام لحاور فارسه ولناشَدَه الكفَّ عن مواصلة الكرّ والإقدام ، والانصراف عن مواجهة الموت ، إبقاءً على حياتهما ، ولكن عنترة لا يعرف الفَرَّ والإحجام ، ولا يلوي وجه فرسه في ميدان القتال إلا بعد أن يحقّق النصر ويقضي على أعدائه :

لّمـا رأيتُ القومَ أقبـلَ جمعُهُـمْ يتـذامرونَ كَرَرْتُ غير مُذَمَّـمِ
مـا زلتُ أرميهـم بِغُرَّةِ وجهِـهِ ولَبَـانـه حتى تسـربـل بـالدَّمِ
وازورَّ من وقع القنـا بـلبـانـه وشـكـا إليَّ بعـبرةٍ وتَحَمْحُـمِ
لو كان يدري ما المُحاورةُ اشتكى أو كان لو علمَ الكـلامَ مُكـلِّمي

(شرح القصائد السبع الطوال : ٣٥٨ ـ ٣٦١)

ففي هذه الأبيات يخلع الفارس على فرسه جانباً من إنسانيته ، ويُعير الحيوان بعض خوالج نفسـه ، وهواجس وجدانه ، والمعركة الدائرة شديدة الهول ، وقد كشّر الموت عن أنيابه الدامية فيها ليكف عن القتال من يريد الابقاء على حياته ، وهذا الحوار الشـاكي الباكي بين عنترة وفرسـه يمثل أهوال الحرب وإحسـاس عنترة نفسه بالخطر المحدق به شخصياً بعد أن تسربل فرسه بالدم وأصبح يزورُّ عن وقع الرماح المسدّدة إليه ، ويحاول أن يتحامى مواجهة نصالها بصدره : فالإنسان والحيوان هنا ـ وإن يكن عاجزاً عن الحوار والكلام ـ يمثل كلٌّ منهما طرفاً من شخصية عنترة ونفسيته ، وهما طرفان متناقضـان ، ولكن النفس الإنسانية عامرة بالتناقضات ، وقد انتهت المعركة بإصدار عنترة على مصارعة الموت حتى صرعه ، وخرج بفرسه المُثخن بالجراح مُكلّلاً بغار النصر والمجد .

ـ ٣ ـ

وفي فجر الإسلام يُطالعنا القرآن الكريم بمثال نادر عن الحيوان ناطقاً كالإنســان بلغة عربيـة فصيحـة مبينة ، فقد أعطى القرآن للنملة أبعاداً إنســانيـة ، فهي إلى جانب نطقها في تحذير صويحباتها من الخطر الذي يتعرّض له وادي النمل بوصول سليمان وجنوده إليه ، تبدو كائناً بعيد الغور حسنَ المعرفة والتمييز بين القائد وجنوده ، على قسط وافر من الذكاء وسداد

النظرة وثقوب الفطنة وإصابة الحكم بتعقّل وتفكّر وموضوعية ، فهي في حزمها ومطالبتها للنمل بالحذر والدخول في جحورها تلتمس العذر لسليمان وجنوده إذا سحقوا النمل بأقدامهم ، لأنهم لا يشعرون :

قال تعالى : ﴿ حتى إذا أَتَوْا على وادي النملِ قالت نملةٌ يا أَيُّها النملُ ادخلُوا مساكنَكم ، لا يحطمنَّكم سليمانُ وجنودُه وهم لا يشعرون * فتبسّم ضاحكاً من قولها وقال رَبِّ أَوْزِعْني أن أشكر نعمتَك التي أنعمتَ عليَّ وعلى والديَّ وأن أعملَ صالحاً ترضاهُ وأدخلني برحمتكَ في عبادكَ الصالحين ﴾ [النمل : ١٨ - ١٩] . فدلّ القرآن - كما يقول الجاحظ : (الحيوان ٩/٤) - على أنَّ للنملة بياناً وقولاً ومنطقاً يفصل بين المعاني التي هي بسبيلها ، وقد وعى سليمان - وهو الذي أعطاه الله فهم لغة الحيوان ، من بين أنبيائه جميعاً - قولَ النملة في تحذير صويحباتها وأمرَها لهن بما هو أحزم وأسلم ، « فابتسم سليمان ضاحكاً من قولها ، لما رأى من بُعد غورها وتسديدها ومعرفتها » (الحيوان ١٦/٤) وأعجبه فرط ذكائها وفطنتها واحتراسها فسأل الله أن يعينه على شكر النعم الجزيلة التي غمره بها ليكون من الصالحين .

وهكذا يتبدى لنا الحيوان هنا - من خلال نملة سليمان - في صورة إنسانية ناطقة بكل ما يتطلبه العقل والحزم والسّداد والذكاء وحسن التصرف والتدبير ، وقد سمّى القرآن الكريم جحور النمل مساكن لها ، وجعل من (وادي النمل) موطناً لها ، ليتمّ التقارب بين الصورتين الإنسانية والحيوانية ، في عُرف النبوّة والمعجزة التي اختص الله بها النبيَّ سليمان عليه السلام من فهم لغة الحيوان ، كهذه النملة الحكيمة ، وذلك الهدهد الذي عاد من رحلته إلى اليمن ليُخبره بقوله : إني ﴿ أحطتُ بما لم تُحِطْ به ، وجئتُك من سبأ بنبأ يقين ﴾ [النمل : ٢٢] .

— ٤ —

وفي صدر الإسلام يسترعي انتباهنا شاعران مُخضرمان أدركا الجاهلية والإسلام ، وهما لبيد العامري والشمّاخ الغطفاني ، ففي تصويرهما للحيوان لمسات من الحس الإنساني الذي يخلعه الشاعر من ذات نفسه عليه ، ويعيره ألواناً من مشاعره . ومثل هذه اللمسات الوجدانية في الشعر القديم قليلة ونادرة .

ففي معلقة لبيد أوصاف مسهبة لأصناف من الحيوان : الناقة والبقرة الوحشية وولدها والظباء والذئاب والكلاب والفرس ، ولكن وصف الشاعر للبقرة الوحشية التي افترس السبع ولدها ينفرد بتلك اللمسات المؤثرة ، ويُبرز صورة حية من المعاناة الإنسانية في شعور تلك البقرة الأم الثكلى بالوحشة وقسوة القدر عليها ، وهي تبحث عن ولدها مستهينة بالأخطار المحدقة بها ، ومتعرضةً لنبال الصائدين وكلابهم الضارية التي تُلاحقها :

وتَسَمَّعَتْ رِزَّ الأنيس فراعَها   عن ظهر غيبٍ والأنيسُ سَقَامُها
فَعَدَتْ كلا الفرجَيْن تَحسِبُ أنّه   مولى المَخَافَةِ خلفُها وأمامُها

(شرح القصائد السبع الطوال : ٥٦٥)

فهي تسمع صوت الإنسان الذي يحاول تطويقها ليصيدها بنباله وكلابه ، وهي تعدو لذلك مذعورة لا تعرف الطريق إلى نجاتها ، وتحسب الهلاك محيطاً بها من كل جانب ، من أمامها ومن خلفها : وهنا يبدأ الصراع المستميت بين البقرة الوحشية وكلاب الصائدين في مشهد يموج بالحياة والحركة والمعاناة ، فالبقرة أم ثكلى ، وفي تصوير استبسالها في الدفاع عن نفسها ومقاومة الكلاب المهاجمة مشاركة وجدانية تشف عن عاطفة الشاعر وإشفاقه عليها ، فقد أحاط تلك الصورة الرمزية للأمومة الثكلى في تصدّيها

للأهوال والموت في مواجهة أعدائها ، بإطار وجداني من مشاعره الذاتية ، إذ هيأ للبقرة المحاصرة سبيل النجاة ، وجعلها توقن بأنها هالكة لا محالة إذا لم تدافع بضراوة عن نفسها ، فراحت تبقر بقرونها الحادة بطون الكلاب التي تهاجمها حتى أردتها وتركتها صرعى مضرجة بدمائها ، وانتهى الصراع الدموي بفوزها ونجاتها .

أمّا الشمّاخ الغطفاني فقد كان أوصف النآس للحُمُر الوحشية ، وكان الحطيئة لذلك يعدّه أشعرَ غطفان وأشعر العرب (الأغاني دار : ١٩٦/٢) وينقل أبو الفرج عن ابن الكلبي قوله : « أُنشد الوليدُ بن عبد الملك شيئاً من شعر الشمّاخ في صفة الحمير فقال : ما أوصفه لها ! إني لأحسب أن أحد أبويه كان حمَّاراً ![1] » (الأغاني : ١٦١/٩) .

وقول الوليد بن عبد الملك هذا يُشبه قول تورغنيف الأديب الروسي الكبير لصديقه تولستوي : فقد وقع نظر تولستوي وهو في صحبة تورغنيف على حصان كبير يرعى في أحد المروج ، فراح يصف لصديقه ما عسى أن يكون شعور الحصان ساعتئذ ، وأفاض تولستوي في الوصف إلى درجة رفعت تورغنيف ليقول له مُتعجباً : « إني لعلى يقين ياليونيكولافتش أنك أنت نفسك لا بُدَّ كنت ذات يوم حصاناً ! » .

فالشمّاخ في وصفه للحمر الوحشية ، وتولستوي في وصفه للحصان ، استطاعا أن يتقمّصا شخصية الحيوان ، وأجادا التعبير عن دخائل نفسه ، فأثارا الدهشة والإعجاب ، حتى ظن الوليد أن الشماخ نشأ في كنف أب كان حمّاراً ، فشب على الإلف بهذا الحيوان ومعرفة طبائعه

---

(١) وقرأ الرافعي ، « كان حِماراً » فورث الشمّاخ عنه دقة معرفته بطباع الحمار وصفاته (تاريخ آداب العرب : ١٢٥/٣) .

وعاداته ، فكـان وصفـه للحُمر عن خبرة ومعاينة وتجربة طويلة موروثة ، وحتى حكم تورغنيف بأن قدرة تولستوي على تصوير أعماق الحصان ، من داخله ، تدل يقيناً على أن الأديب الروسي العظيم كان ذات يوم حصاناً ، لكي يستطيع وصف نفسيـة الحصـان بتلك المعاناة الدقيقة التي أذهلت صديقه وجعلته يجمع بين الإنسان والحيوان في واحد !.

ـ ٥ ـ

وفي العصر الأموي يُطالعنا ذو الرمة شاعر الصحراء في عصره ، بل أكبر شاعر يتغنى بالصحراء العربية ، وكأنه يعشق كل ما فيها ، حتى حيوانها الأليف والوحشـي ، وهو مغرم بوصف حيوانات الصحراء ذلك الوصف النفسـي الداخلي ، ولا يكتفي برسمهـا رسماً ظاهرياً يقف فيـه عند وصف جسمها وحركاتها ، وهو يبث فيها مشاعر الإنسان وما يعتريه من وساوس وهواجس ، وفي وصفـه للثور الوحشـي الذي داهمتـه كلاب الصيّـادين وأحدقت به من كل جانب أحس الحيوان المحاصر بالخطر واشتد اضطرابه وقلقه ، وراح يعدو بكل قواه لِيُفلت من طوق محاصريه ، وينجو بالهرب منهم ، لو لم يراجعه شعور بعزته وكبريائه ويدفعه إلى الثبات والصمود :

حتى إذا دوّمت في الأرض راجَعَهُ كِبْرٌ ولو شـاء نَجّى نفسَهُ الهربُ

فصمد يقاوم الكلاب ويُصارعها حتى صرعها جميعاً وترك أشلاءها الدامية فوق أرض المعركة !

لقد أثار ذو الرمة في نفس الثور الوحشي إحساسه بالكرامة وأنفته من الهزيمـة وخوفـه من الهرب وعاره ، والشـاعر يخلع بذلك على الحيوان أحاسيسـه الذاتية ومشاعره ووساوس نفسه ، حتى غدا الثور الوحشي في شـعوره بالعزة والكرامة رمزاً للبدوي وكبريائه وأنفتـه من العـار ، وإيثـاره

مواجهة الموت على الهرب من المعركة ، وأصبح الحيوان الذي أعاره الشاعر عواطف الإنسان ومشاعره وأحاسيسه يمثل جزءاً من ذي الرمة نفسه ، وهذا يفسّر سرّ إبداعه في وصفه له وقال الدارسون لوصف الحيوان في ديوانه : « إنه حديث نفس قبل أن يكون حديث حس » (التطور والتجديد في الشعر الأموي شوقي ضيف : ٢٧٩) فقد شملت أوصافه لحمار الوحش تلك المشاركة الوجدانية بينه وبين الحيوان التي تركت في شعره تلك اللمسات الإنسانية التي تميّز بها ، والتي أمدّه بها إحساسه العميق بالحيوان وحبه للصحراء وكل ما فيها .

- ٦ -

ومع نهاية العصر الأموي وقيام الدولة العباسية سادت موجةٌ من الارهاب للقضاء على الأمويين وأنصارهم ، وعمد العباسيون إلى تصفية الأمويين في مجازر دموية لتوطيد دعائم ملكهم ، وبالغوا في القسوة والبطش لسحق الحركات المناوئة لهم ، وبسط سطوة الدولة الجديدة وتعميم هيبتها واحترامها ، وفي أمثال هذه الفترات من الاستبداد والكبت يحذر الإنسان من فلتات اللسان ، ويختفي وراء الحيوان ، ويُنطقه بما يخشى أن يُصرّح به ، وهنا يصبح الحيوان رمزاً للشخصية الإنسانية التي تتخذ منه قناعاً ، تخلُّصاً من المسؤولية والملاحقة ، وإيثاراً للسلامة والعافية ، وكتاب (كليلة ودمنة) برموزه الحيوانية العاقلة الناطقة شاهدٌ على ذلك ، فهو يقرّر الحقائق بألسنة الحيوان ، وقد نقله ابن المقفع إلى العربية خلال فترة الانقلاب السياسي والفكري والاجتماعي التي شهدت انهيار الحكم الأموي وقيام الحكم العباسي ، وفي الكتاب تعريضٌ بالسلطان وحملة على بطانته من الفاسدين والمنافقين وتصوير لعيوب المجتمع ، في تلك الفترة العصيبة من حكم المنصور ، الذي « كان لا يُبالي أن يحرس ملكه بهلاك غيره » كما

يقول المسعودي (التنبيه والإشراف : ٢٩٥ – ٢٩٦) وعندما كتب ابن المقفع كتاب الأمان لعمّ المنصور الثائر عليه ، عبد الله بن علي ، امتلأ المنصور غيظاً ، واستشعر الخطر من كتابات ابن المقفع ، فأوعز بقتله !
ويُعد كتاب كليلة ودمنة من أروع ما خلّفه الأدب الإنساني من قصص تشخّص عالم الإنسان بمنطق الحيوان لأسباب كثيرة ، منها ما أشرنا إليه قبل حين من اللجوء إلى الرمز في عهود الجور ، خوفاً وتقيّةً ، ومنها أسباب فنية خالصة لصياغة الأفكار بأسلوب الحكاية والتمثيل ، ومنها أسباب تعليمية لتقديم الحكم في حكايات مُشوّقة للناشئة ، ليستظهروها ويستفيدوا من عِبَرها ومغازيها ، وفي الأدب العربي قبل كليلة ودمنة شذرات من أحاديث وحكايات على ألسنة بعض الحيوانات ، وفي أمثال العرب نماذج منها ، وفي الشعر الجاهلي نماذج أخرى ، مثل ما نجده عند النابغة من حكاية ذات الصفا (يعني الحية) في رسالة الغفران (ص٢٨٨) أو ما نجده عند أمية بن أبي الصلت في ديوانه من حكاية (الغراب الذي خان صديقه الديك) وخَلّفه رهينة في حانة خمّار ، ومثل ما نقع عليه في الشعر القديم من مشاهدة حوارية ، بين الشعراء والحيوانات التي يصفونها ، كهذا الحوار الذي يدور بين النجاشي الشاعر وذئب عرض له في سفرٍ له ، فدعاه إلى مؤاكلته ، فقال الذئب : هداك الله ، لقد دعوتني إلى شيء ولم تفعله السباعُ قبلي من مؤاكلة بني آدم ، وهو شيء لا يمكنني قبوله ، ولا أستطيع أن أفعله ، ولكن إن كان في مائك فضلٌ عما تحتاج إليه فاسقني ، فدلّه على ما بقي في دلوه من ماء ، فشرب الذئب منه ثم راح يعوي والذئاب الكثيرة الأخرى القريبة تجاوبه بعوائها ..

وماءٍ كَلَوْن الغِسْلِ قد عاد آجناً ... قليلٌ به الأصواتُ في بَلَدٍ مَحْلِ
وجدتُ عليه الذئب يعوي كأنه ... خليعٌ خلا من كُلّ مالٍ ومن أهْلِ

فقلتُ له : يا ذئبُ هل لك في فتى ... يُواسِي بلا مَنٍّ عليكَ ولا بُخْلِ
فقـال : هداكَ اللّهُ للرُشد ! إنّما ... دعـوتَ لِمـا لم يـأتـه سَبُعٌ قبـلي
فـلستُ بـآتيـهِ ولا أستـطيعُـه ... ولاكِ اسقني إن كان ماؤكَ ذا فضـلِ
فقلتُ : عليك الحوض إني تركتُه ... وفي صفْوِه فضلُ القلوص من السَّجْلِ
فطـرَّب يستعـوي ذئـابـاً كثـيرةً ... وعدَّيتُ ، كُلٌّ مِن هواهُ على شُغْلِ

(أمالي المرتضى : ٢/٢١١)

فمنطق الحيوان عرفه العرب قبل أن يقرؤوا كليلة ودمنة ، كما تقول بحق الدكتورة بنت الشاطئ في تقديمها لرسالة الصاهل والشاحج للمعري (ص٣٩) الذي عمد فيها إلى تشخيص فني لعالم الإنسان في منطق الحيوان (ص٤٢) والحوار في هذه الرسالة العلائية الفريدة لا يقتصر على الصاهل (الفرس) والشاحج (البغل) بل هناك حيوانات أخرى تتدخل في الحوار الدائر ، فُرادى وجماعات ، كالضبع والفاختة والجمل والثعلب ، « وعلى هذا يعتبر الكتاب – كما يقول الدكتور أمجد الطرابلسي في تعريفه برسالة الصاهل والشاحج : فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : ص١٠ – حلقة في سلسلة ما صُنّف في الأدب العربي نثراً وشعراً على ألسن الحيوان » .

غير أن منطق الحيوان الذي تُقدمه لنا بعض الأمثال والحكايات ومشاهد الحوار التي أشرنا هنا إليها ، والذي نجده في سلسلة الكتب المصنفة على ألسن الحيوان ، والتي تبتدئ بكتاب كليلة ودمنة وما تلاه ، لا تصف لنا الحيوان وصفاً داخلياً باطنياً ، وتكتفي من (أنسنة) الحيوان بجعله ينطق بكلام واهي الصلة بنفسيته وطباعه وميوله ، فيجيء الحوار الدائر بين الإنسان والحيوان ، وكانه حوار بين الإنسان ونفسه ، أو كأنه لو من المناجاة

لا دخل للحيوان فيها ، فكيف يكون مثل هذا الحوار وسيلة لتحليل نفسية الحيوان وتحديد ذكائه وتفسير طباعه ، وكيف يمكننا أن نجد فيه لوناً من المشاركة الوجدانية بين الإنسان والحيوان !.

هذا ما نبحث عنه في مقالتنا الحيوان في صوره الإنسانية وقد قدّمنا من قبل ما وجدناه منه ، وهو ما نجده أيضاً في قول ابن هرمة (ت ١٧٠هـ) في مدح قوم كرام ، تعوّد كلبهم رؤية الضيفان الوافدين عليهم ، فلا ينبحهم ، بل هو يرحب بهم ويحبهم ، ويكاد من حبه إياهم أن ينطق بترحيبه ، لو لم يكن حيواناً أعجم :

يكادُ إذا ما أبصرَ الضيفَ مُقبلاً يُكلّمه من حُبِّه وهو أعجمُ

(حماسة أبي تمام : ١٥٨١/٤)

فهنا يتسلّل الشاعر إلى داخل الحيوان ، ويصف عواطفه ومشاعره نحو الضيف ، ويصف فرحه باستقباله ، ويصوّر ترحيبه به ، ويكاد يُنطقه بكلمات التأهيل والترحيب تعبيراً عن حبه ، كالإنسان الناطق لولا أنه حيوانٌ أعجم !

– ٧ –

وعندما يصبح الحيوان صورة رمزية للإنسان ، أو (معادلاً موضوعياً) له تنزاح الفروق بين الحيوان والإنسان ، ويغدو الحيوان إنساناً والإنسان حيواناً ، على النحو الذي نجده عند البحتري في وصفه للذئب عندما تصدى له في بعض أسفاره في الصحراء ، في المراحل الأولى من حياته : فقد كان الذئب الذي أنهكه الجوع ولم يُبق فيه غير العظم والجلد ، صورة للشاعر في وحشته وجوعه وبحثه الدائب عن لُقمة العيش ، وتشبثه بالحياة وحب البقاء ، وكان الشاعر ذئباً به من شدة الجوع ما بالذئب الذي

هاجمه ، وكان الجوع لدى الذئبين يزيد في ضراوتهما وصراعهما المستميت على الحياة :

طواهُ الطوى حتى استمرَّ مَريرُهُ فما فيه إلا العظم والروحُ والجلدُ
سما لي وبي من شدة الجوع ما به ببيداء لم تُعرَفْ بها عيشةٌ رَغْدُ
كلانا بها ذئب يُحَدِّثُ نفسَه بصاحبه والجِدُّ يتعسُهُ الجَدُّ

(ديوانُ البحتري : ٧٤٣/٢)

فهو إذاً صراعٌ مستميت بين ذئبين جائعين ، في بيداء قاحلة جرداء ، وقد حدّث كل منهما نفسه بأن يفتك بصاحبه ليتبلّغ بِمُضغة من لحمه تهدهد سَوْرة جوعه ، وجَدَّ كل منهما في مواجهة خصمه للفوز بما يُحقق أُمنيته ، ولكنّ الجِد إذا لم يواكبه الحظ أتعس الجادَّ ولم يُجْده نفعاً ، هذا ما كان يدور في داخل كل ذئب منهما : وهذا (المونولوج) الداخلي – أو المناجاة النفسية في باطن كل منهما – يكشف لنا كيف تسلّل الشاعر إلى داخل الحيوان لينقل لنا حديثه مع نفسه ، وهو صورة مماثلة من حديث البحتري مع نفسه أيضاً في تلك الليلة العصيبة التي انتهت بمصرع الذئب ونجاة الشاعر في معركته الضارية مع الحيوان الجائع المستميت في البحث عن فريسة يلتهمها ليسدّ جوعه ويسكّن قَرَمَه ويضمن بقاءه .

وللحديث عن الإنسان والحيوان في البادية وجهٌ آخر ، يناقض ما شهدنا من العداوة والاقتتال بينهما حتى يقضي أحدهما على الآخر ، وهو وجه يحدّثنا عن علاقات الألفة والحب المتبادل بين الإنسان والحيوان في البوادي ، إذ تقوم بين البدوي وجمله في الصحراء علاقة إنسانية حميمة ، تحدّث عنها بإعجاب واحدٌ من الأطباء الفرنسيين الذين كانوا في جيش محمد علي المُرسل إلى جيزان ، واسمه تاميزيه ، فقد اتضح له أن شبه جزيرة

العرب من بلدان العالم التي تقوم فيها بين الإنسان والحيوان تلك العلاقات الأليفة :

« فالجمل هناك يلقى معاملة الصديق الحقيقي ، يتحدّث إليه البدوي في الطريق عن أجداده ، ويقطع له عهوداً ، ويُنشد له أناشيد الحب والقتال ، والجمل يُصغي إليه بانتباه كُلّي ، وللتعبير عن اللذة التي يشعر بها يضغط على شدقيه ، ويصرُّ أسنانه ، ويُدير رأسه نحو الحادي ليعيره انتباهاً أكثر ، ثم يبدو – وقد أُخذ بهذه الألحان البدوية – أنه قد نسي حِمْلَهُ [الثقيل] ، فيجتاز مسافات لا يُصدقها العقل ، ينقل أخبارَها السلفُ للخلف » .

(اكتشاف جزيرة العرب : لجاكلين بيرين – ترجمة قدري القلعجي : ٢٥٩)

– ٨ –

وقبل أن نغادر الكلام على الحيوان في العصر العباسي لا بد من وقفة لتفسير تلك الظاهرة التي استفاضت في القرن الهجري الرابع ، والتي تتمثل في اهتمام الشعراء فيه بتأبين الحيوان ورثائه ، وتعددت محاولات الباحثين لتعليل هذه الظاهرة ، وقد هالهم أن ينفق حمار بأصبهان لأبي عيسى المنجم ، فيوعز الوزير الصاحب بن عباد إلى الشعراء أن يتباروا في رثائه وتعزية صاحبه المنكوب بموته ، وقد حفظت لنا اليتيمة (٣/٢١٤ – ٢٢٩) عدداً من تلك البرذونيات التي أقام فيها الشعراء الحداد والمناحات على برذون أبي عيسى ، كقول أبي القاسم بن أبي العلاء (اليتيمة : ٣/٢١٨) :

ففي كل إصطبل أنينٌ وزفرة تَـرَدَّدُ فيه بُكرةً وأصيلاً
ولو وَفَتِ الجُرْدُ العتاقُ حقوقَهُ لَما رَجَّعَتْ حتى الممات صهيلا
ولو أنصفتهُ الخيلُ ما ذُقنَ بعدَهُ شعيراً ولا تبناً ومتنَ غليلا

فقدتَ أبا عيسى بِطِرْفكَ مركباً ... جليلاً وخِلاً ما علمت نبيلا

وكقول أبي دلف الخَزرجيّ من أرجوزة طويلة (اليتيمة : ٣/٢٢٤) تحدّث فيها عن أخلاق الفقيد الرضيّة وطباعه وتهذيبه :

قد كملت في طبعه الآدابُ ... وهُذِّبتْ أخلاقُه العذَابُ
ذو نَسَبٍ تحسده الأنسابُ ... ومَيْعَة ينزو بها الشَبابُ
كأنّما غُرّتُه شهابُ ... وقد غدا الاصطبل والجنابُ
يبكيكَ والسائسُ والبّوابُ ... والسَّرْج واللجامُ والرِّكابُ

وفي هذه المراثي الحيوانية لمسات إنسانية تجعل من البرذون صديقاً (خِلاً) لصاحبه في حياته ، وتصف طباعه المهذّبة وأخلاقه العذبة التي كان يتصف بها ، وتتحدث عن عراقة نسبه ونشاط شبابه وإشراق غرته ، ولكن الشعراء قد غلّفوا تلك اللمسات الإنسانية المؤثرة بروح من السخر والدعابة تفضح غايتهم من رثائهم ، فهم يهزلون ويتماجنون ، ومن هنا فُسّرت الظاهرة كلها تفسيراً يربط بين تيار المجون في العصر العباسي – التيّار الفكاهي الهازل – وهذا اللون من الرثاء ، أما الدكتور طه حسين فيعد البرذونيات من قبيل استفاضة الشعر في ذلك العصر ، وكثرته وانحداره وقوله في كل غرض . (تجديد ذكرى أبي العلاء – المقدمة) . وقد شُهر القاسم بن يوسف بأشعاره في رثاء الحيوان ، فله قصيدة في (٤٧ بيتاً) في رثاء عنزٍ له سوداء ويعدّه الصولي أشعر المحدثين في هذا اللون من الرثاء ويقول إنه « أشعر في فنّه الذي أعجبه من مراثي البهائم من جميع المحدثين ، حتى إنه لرأسٌ فيه مُتقدِّمٌ جميع من نحاه » (الأوراق : أخبار الشعراء : ١٦٤ – ١٦٦) ويروي له القصائد الطويلة في رثاء الهرة (ثلاثون بيتاً : ص١٧٢ – ١٧٣) ورثاء الشاه رُخ (وهو جنس طير ، في ثمانية وثلاثين

بيتاً : ص١٧٦ - ١٧٨) ورثاء القُمْري (في تسعة وثلاثين بيتاً : ص١٩٣ - ١٩٥) . ولأبي الفرج الأصبهاني - صاحب الأغاني - قصيدة مشهورة في رثاء ديك ، تُعد من أجمل ما قيل في مراثي الحيوان (نجدها في نهاية الأرب : ١٠/٢٣٠ - ٢٣١) وصف فيها فجيعته بديك كان يألف قُربه ، ويُعجب بشمائله وجمال مظهره وكمال حسنه وبديع وشيه ونعومة صوته ونغمة موسيقاه :

لهفي عليكَ أبا النذير لو آنّهُ	دفعَ المنايا عنكَ لَهْفُ شفيقِ
وعلى شمائِلكَ اللواتي ما نَمَتْ	حتى ذَوَتْ من بعدِ حُسْنِ سُمُوقِ

.....

وكُسيتَ كالطاووسِ ريشاً لامعاً	مُتلألئاً ذا رونق وبَريقِ
وخَطَرْت مُلتحفاً بِبُرْدٍ حَبَّرَتْ	منه بديعَ الوشْيِ كفُّ أنيقِ
وكأنَّ سالِفَتَيْكَ تِبْرٌ سائلٌ	وعلى المفارِقِ منكَ تاجُ عقيقِ
وكأنّ مجرى الصوتِ منكَ إذا نَبَتْ	وجَفَتْ عن الأسماعِ بَحُّ حُلُوقِ
نايٌ دقيقٌ ناعمٌ قُرِنَتْ بهِ	نَغَمٌ مؤلَّفةٌ من الموسيقي
أبكي إذا أبصرتُ رَبْعَك مُوحِشاً	بِتَحَنُّنٍ وتأسُّف وشهيقِ

وفي حزن أبي الفرج على ديكه وحسن شمائله وبُكائه من وحشته إليه وحنينه إلى ذكراه وأسفه على فقده لمسات إنسانية ووجدانية تشف عن صدق العاطفة والمشاعر التي كان أبو الفرج يكنها في نفسه للديك الراحل .

ويمكننا أن نعدَّ قصيدة أبي بكر بن العلاف (٢١٨ - ٣١٨هـ) الدالية في رثاء الهر أشهر وأطول قصيدة في رثاء الحيوان وصلت إلينا من العصر العباسي ، وقد أوردها صاعد البغدادي في كتاب الفصوص في (٧٣ بيتاً) وقال ابن خلّكان « هي من أحسن الشعر وأبدعه ، وعددها (٦٥

بيتاً) وطولها يمنع من الاتيان بجميعها ، فنأتي بمحاسنها – واختار منها (٤٣) بيتاً عدها زبدة القصيدة – » وهي الأبيات التي نجدها عند الدميري (حياة الحيوان : ٣٨٦/٢) أما النويري فيورد منها (٥٢ بيتاً) (نهاية الأرب : ٢٩٣/٩) ويورد الصفدي (٤٢ بيتاً) (نكت الهميان : ١٣٩ – ١٤٢) ويُقدّم لها بقوله :

« كان لأبي بكر هرٌ يألفُ به ، وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها ، وكثر ذلك منه ، فأمسكوه وذبحوه ، فرثاه بالقصيدة التي اشتهرت ! وقد قيل إنه رثى بها عبد الله بن المعتز ، وخشي من الإمام المقتدر أن يتظاهر بها ، لأنه هو الذي قتله ، فنسبها إلى الهر ، وعرَّض به في أبيات منها لِصُحبة كانت بينهما؛ وقيل إنما كنى بالهر عن المُحسّن بن الفرات أيام محنته ، لأنه لم يجسر أن يذكره ويرثيه ؛ وقيل إن جارية لعلي بن عيسى هويت غلاماً لأبي بكر ففطن بهما فقتلا جميعاً ، وسُلخا وحُشيت جلودهما تبناً ، فقال مولاه أبو بكر يرثيه :

يا هرُّ فارقتنا ولم تَعُدِ   وكنتَ فينا بمنزلِ الولدِ إلخ... »

وهكذا نقع على تفسير جديد لظاهرة رثاء الحيوان في العصر العباسي ، وهو تفسير رمزي تُقدّمه دالية ابن العلاف هذه التي أمعن الشاعر في إخفاء رمزه حتى غُمَّ على القُراء أمرُه ، وقال الصفدي بعد أن أورد من القصيدة ما أورد : « قلتُ : وأنا شديد التعجب ممّن يزعم أن هذه القصيدة رثى بها غير هرّ ! » وفي مقالة للدكتور عبد الكريم اليافي عن (الرمز في الشعر العربي) تصدى فيها لدالية ابن العلاف ورأى أنه يصعب القطع في صفتها الرمزية ، إذ « لا يظهر فيها إلا أوصاف الهر » (دراسات فنية في الأدب العربي : ٢٥١ – ٢٥٢) .

والحقّ أننا لا نُحس في الدالية بذلك الحزن العميق الصادق على هر كان للشاعر بمنزلة ولده ، وقد رأى جيرانه يمسكون به ليخنقوه ويذبحوه ويحشوا جلده تبناً ، انتقاماً لفراخهم التي كان الهر يُغير عليها في بُرجهم ويلتهمها ، وقد غطى الشاعر جفاف عاطفته وفقر مشاعره بإيراد حكم كثيرة كلها لومٌ وتأنيب للهرّ على بغيه وعدوانه وشرهه الذي أودى بحياته :

ألم تخف وثبـــةَ الزمـــانِ كما	وثبتَ في البُـرج وثبـةَ الأسـدِ
عـاقبـةُ البغي لا تنـام وإنْ	تـأخـرت مُـدةً من المُـدَدِ
أردتَ أن تـأكل الفـراخ ولا	يـأكلُك الدهرُ أكلَ مُضـطهـدِ
لا بـارك اللهُ في الطعـام إذا	كان هـلاكُ النفـوسِ في المِعَـدِ
كم أكلةٍ خـامرت حشـا شَـرِه	وأخـرجت روحَـهُ منَ الجَسَـدِ
مـا كان أغنـاكَ عن تَسَوُّرِكَ الـ	ـبُـرْجَ ولو كانَ جَنّـةَ الخُلُدِ
قـد كنتَ في نعمـةٍ وفي رغـدٍ	من العـزيـز المهيـمنِ الصَّمَـدِ
تـأكلُ من فـأر بيتنـا رغداً	إلخ........................

ومع ذلك نالت هرّية ابن العلاف إعجاب معاصريه ، وعارضها ابن العميد بقصيدة لامية نجد في اليتيمة أبياتاً منها (اليتيمة : ١٧٩/٣) ، وعدّها ابن خلكان كما رأينا من أحسن الشعر وأبدعه !

— ٩ —

لقد فاز الحيوان في العصر العباسي بدراسات متفاوتة الحظ من الصبغة العلمية ، وتحدّث أصحابها عن طباع الحيوان وخصائصه ، على أساس الملاحظة والاختبار والمعاينة ، كالذي يُطالعنا به (كتاب الحيوان) للجاحظ ، وإخوان الصفاء في بعض رسائلهم ، والتوحيدي في بعض ليالي (الامتاع والمؤانسة) ، وقد حاول التوحيدي تحديد الصلة بين الحيوان

والإنسان بقوله : « إنّ أخلاق الحيوان الكثيرة مؤتلفة في نوع الإنسان ، وذلك أن الإنسان صفو الجنس الذي هو الحيوان ، والحيوانُ كَدَرُ النوع الذي هو الإنسان » وبسبب هذه العلاقة الأصيلة بين الحيوان والإنسان رأى التوحيدي أن الإنسان يجمع من خصال الحيوان ألواناً ، وصار يستكثر منها بالفطرة والفكر والعقل ، وبمزية العقل فضل الإنسان جميع الحيوان وصار يُسخّره في أعماله ومنافعه وحاجاته (الامتاع والمؤانسة : ١/١٤٣ - ١٤٤) وبعد العصر العباسي وما تلاه من عصور الدول المتتابعة أصبح الاهتمام بموضوع الحيوان كبيراً في الأدب الشعبي وأصبحت العلاقة بين الحيوان والإنسان تخضع لعوامل التسلية والتشويق والوعظ في القصص الحيواني الذي يتخذ الحيوان في بعضه صورة الإنسان عن طريق التشخيص فإذا هو ينطق بلسانه ، ويُبين عما في داخله من أفكار ورغبات ، ومحدّثه يفهم عنه ويحاوره ويكلّمه ، أو يتخذ الإنسانُ في بعضه الآخر صورة الحيوان عن طريق السحر والتعاويذ والقوى الخارقة ، وهنا يصمت المسحور ويقوم الحوار بين الناس حوله عنه ، وهم يعلمون أنه إنسان حوّله السحر إلى حيوان ، وفي كتاب (ألف ليلة وليلة) نماذج كثيرة لهذا القصص الحيواني الشعبي الذي تختلط فيه الفواصل بين الحيوان والإنسان في الصور والمعاملات ، والذي يرفع الخيال فيه الحواجز بين عالم الإنسان وعالم الحيوان ، ممّا يفتن عقول العامة ، ويعدّ الباحثون قصة (الحمار والثور مع صاحب الزرع) خير ما يمثل موضوع الحيوان في (ألف ليلة وليلة) فقد أراد الحمار أن ينقذ الثور من شقائه فيما يلقاه طوال النهار من تعب الحرث ، فإذا به يحِلُّ محلّه في تحمل الشقاء ، وعادت الحيلة التي علّمها للثور بالشرّ على مُدَبّرها ، وقد سمع صاحب الزرع كلام الحمار والثور وفهم الحيلة التي دبّرها الحمار في نصحه للثور بأن يتمارض ويتخاذل ويمتنع عن تناول عليقه ،

فأراح الزارع ثوره وساق حماره إلى حراثة الأرض بدلاً عنه ، إلى آخر القصة الطويلة ، التي تبرز سِمَتُها الحيوانية الإنسانية المشتركة في تآمر الحيوان على الإنسان وتدبيره الحيلة للتغلّب عليه ، وإحباط الإنسان للمؤامرة بسبب فهمه لغة الحيوان (ألف ليلة وليلة للدكتورة سُهير القلماوي : ٢٠٣ – ٢٠٤) وفهم المزارع للغة الحيوان هنا لا يعني أن الرجل قد عُلِّم منطق الحيوان ، مثل سيدنا سليمان ، بل يعني أن الرجل على وعي بطباع الحيوان وأخلاقه ، وقد تسلّل إلى باطنه ليزداد معرفة بدخائل الحيوان ونوازعه ، ويفهم دوافع رغباته وتصرّفاته ، ويُحبط تآمره عليه .

وفي (حياة الحيوان) للدميري (– ٨٠٨هـ) تصوير لطبائع الحيوان وخصائصه تختلط فيه الحقائق العلمية التجريبية بالخرافات والأساطير والمعتقدات الشعبية ، وتُسند كثير من الأخبار المروية فيه إلى الأئمة الكبار الذين لا يعقل أن تصدر عنهم ، وهذا نموذج يُغني عن ذكر غيره : « روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّ البغال كانت تتناسل ، وكانت من أسرع الدواب في نقل الحطب لِنار إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، فدعا عليها فقطع الله نَسلها ! » (حياة الحيوان للدميري : ١/١٤٢) .

– ١٠ –

والحديث عن (الحيوان إنساناً) في أدبنا العربي الحديث : شعره ونثره ، حديث يطول إذ لا يكاد يخلو ديوان من دواوين الشعراء الكبار في عصرنا من قصائد عن الحيوان (تؤنسنه) وتمنحه الشخصية الإنسانية الناطقة عما في باطنه من أفكار وميول ورغبات ، أو تتخذ منه رمزاً لما لا تستطيع الإفصاح عنه بحرية وانطلاق ، أو تُدير معه حواراً يُبرز تعدّد

وجهات النظر ، أو تجعل من الحديث عنه حكاية تعليمية فيها الحكمة والعظة والاعتبار لمن يرويها ، وحسبنا أن نشير إلى بعض النماذج التي تمثل هذه الألوان من (أنسنة) الحيوان :

١ – فهذا أمير الشعراء شوقي يتخذ من (الكنار) رمزاً للمرأة في قضية السفور والحجاب التي كانت تشغل المجتمع المصري في أيامه ، ولنُصغ إليه وهو يخاطب الكنار الحبيس في قفصه ، ويتوجّع له : (الشوقيات : ١/١٧٦)

صدّاحُ يا ملكَ الكنا ... رِ ويا أميرَ البُلبُلِ

....

يا ليتَ شعري يا أسيـ ... ـرُ شجٍ فؤادُكَ أم خلي

بالرغم مني ما تُعا ... لجُ في النحاس المُقفل

والقيدُ لو كانَ الجُما ... نَ مُنظَّماً لم يُحْمَلِ

صبراً لِما تشقى به ... أو ما بدا لكَ فافعل إلخ...

وقد لجأ شوقي إلى الرمز لأنه لم يكن يملك حرية التعبير عن رأيه بصراحة يوم نظم القصيدة ، وأغلال القصر تكبّله ، فلما تخلّص من تلك الأغلال جأر بالدعوة إلى السفور وحرية المرأة المصرية : (الشوقيات : ٢/٢٠٨ – ٢١١)

قُل للرجال طغى الأسيرْ ... طيرُ الحجال متى يطيرْ

أوهى جناحيه الحديـ ... ـدُ وحزَّ ساقيه الحرير

ذهب الحجابُ بصبره ... وأطال حيرته السفور

حريةٌ خُلق الإنا ... ث لها كما خُلق الذكور إلخ...

ولا بد من الإشارة إلى حكايات الحيوان التعليمية التي نهج شوقي

فيها نهج لافونتين في خرافاته عن الحيوان (Les Fables) . والناشئة في كل قطر عربي يحفظون الكثير من حكايات شوقي تلك ، ويعدّها المربون ذخيرة ثقافية تعين على تكوين الناشئة وتزويدهم بالحكمة بذلك الأسلوب الرمزي الممتع المُشوّق لهم .

٢ - وهذا ولي الدين يكن يمنح (الديك) لمسة إنسانية فيجعله (شاعر الفجر) الذي يهيج بصياحه الأطيار عند الصباح ، وهو واقف على ربوة « مستقبل دولتَه بالصياح » وهو يختال تيهاً في حلة ريشه ، ويصفّق بجناحيه ، والعُرف على رأسه مثل التاج الملكي ، أحمر كجمرة النار التي تؤج في يد مُقتبسها عند اشتداد هبوب الرياح :

ما هاجَ في الأطيار هذا النُواحْ	روضٌ أريضٌ وغميرٌ قراحْ
تبكي على أعقاب ملكِ الدجى	أم هلّلتْ من فرحٍ بالصباحْ
وشاعرُ الفجر على ربوةٍ	مستقبلٌ دولته بالصِّياحْ
يختالُ في حُلّةِ أرياشه	يضرب تيهاً بالجناح الجناحْ
يضطرب العُرفُ على رأسه	كتاج ملكٍ في مجالِ الكفاحْ
أحمر كالجمرةِ يسعى بها	مقتبس عند اشتداد الرياحْ

وفي ديوانه مرثية لكلبه (جوجو) تصف حزن الأسرة كلها عليه ، ويتعهد الشاعر بموالاة البكاء عليه حتى تجف دموعه ، بلهجة صادقة وعاطفة جياشة :

ترحَّلَ (جوجو) فلا يرجعُ	وعزَّ العزاءُ فما نصنعُ
سأبكي عليه إلى أن تجفَّ	بعينيَ من سكبها الأدمعُ إلخ...

(ديوان ولي الدين يكن : ١٠٥ و١١٩)

٣ - ومثل هذه النزعة الإنسانية الحانية على الحيوان (والكلب

خاصة) نجدها عند عباس محمود العقاد في رثائه المؤثر الحزين لكلبه (بيجو) ، وقد تفجّع عليه تفجُّع الصديق على الصديق : (ديوان أعاصير مغرب : مع العقاد لشوقي ضيف : ١٧٠)

حُزناً على (بيجو) تفيضُ الدُّموعْ   حُزناً على (بيجو) تثورُ الضلوعْ
حُزناً عليهِ جهدَ ما أستطيعْ   وإن حُزناً بعد ذاك الولوعْ
واللهِ - يا بيجو - لحزنٌ وجيعْ

ويرى شوقي ضيف (مع العقاد : ١٤٣ و١٥٨) أن العقاد « يتعاطف مع عالم الطير تعاطف الحي مع الحي ، تعاطفاً يمتزج بالحنان ، على نحو ما نرى في قصيدته (الكروان) وهي من فرائد قصائده التي نظمها في هذا الطير الشادي ليلاً بأغانيه وترنياته الشجية :

هل يسمعون سوى صدى الكروان   صوتاً يرفرف في الهزيع الثاني

ويتجلى في القصيدة امتزاج العقاد بروح الكروان ، وهو يخاطبه بقوله :

أنا لا أراكَ وطالما طرق النهى   وحيٌّ ولم تظفر به عينانِ
أنا في جناحكَ حيث غابَ مع الدُّجى   وإن استقرَّ على الثرى جُثماني
أنا في لسانكَ حيث أطلقه الهوى   مرحاً وإن غلبَ السرورُ لساني
أنا في ضميركَ حيث باح فما أرى   سرّاً يُغيبُهُ ضميرُ زماني
أنا منكَ في القلب الصغير مُساجلٌ   خفق الربيع بذلك الخفقانِ
أنا منكَ في العين التي تهبُ الكرى   وتضنُّ بالصَحَواتِ والأشجانِ

(فاتحة قصائد ديوانه « هدية الكروان » : مع العقاد : ١٥٨)

وفي قصيدة (العقاب الهرم) يصور الشاعر عقاباً هرماً استبد به ضعف الشيخوخة فبات لا يستطيع نُهوضاً ، وعجز جناحاه عن حمله ،

وأصبح يأسى على نفسه ، وهو مكبٌّ على الثرى ، يُغمض عينيه حيناً ، وكأنه يرى الموت منقضاً عليه ، أو كأنه يحلم بصولة ماضيه ، وإذا أدفأته الشمس أغفى وربما توهم أنها صيد ميسور يسد بمضغة منه جوعه ، كما كان يتوهمها وهو عقاب صغير (هيثم) ، ولا يكتم الشاعر عطفه وشفقته على مأساته :

يَهُمُّ ويُعييه النهوضُ فيجثُمُ ويعزم إلا ريشُه ليس يعزم
ويثقله حمل الجناحين بعدما أقلّاه وهو الكاسرُ المُتقحِّمُ
ويغمض أحياناً فهل أبصر الردى مُقضًّا عليه أم بماضيه يحلم
إذا أدفأته الشمسُ أغفى ورُبّما توهّمها صيداً له وهو هيثم
لعينيكَ يا شيخ الطيور مهابةٌ يفرُّ بغاث الطير عنها ويهزم
وما عجزت عنك العداةُ وإنما لكل شباب هيبةٌ حين يهرم

والتصوير النفسي لهذا العقاب الشيخ الذي حطمت قواه السنون ينقل ما في نفس الشاعر من تعاطف مع الحيوان البائس ، فهو يعزيه عن شيخوخته وعجزه بأن مهابته التي لا تزال له تجعل بغاث الطير تخاف سطوته وتخشى بطشه (مع العقاد : ١٤٣ – ١٤٤) .

٤ – وقصيدة (العقاب الهرم) تقودنا إلى قصيدة مماثلة لعمر أبي ريشة عنوانها (نسر) وهو نسر جريح ، أشلاء نسر ، أوْهى الضعف مخلبيه ، وأدمى المقدور منكبيه ، فتناثر ريشه ، وهوى من الذرا التي كان يحلّق فيها ، ويُقيم وكره المنيع ، إلى السفوح الدانية ، وقد تكسّرت أجنحته وانطوت ، وانهارت مطامحه ، وأصبحت عصائب الطير التي تألف السفوح تحوم من حول النسر العاجز ، وتنفّره وتؤذيه ، وهي ترى وهن مخلبيه وجراح منكبيه ، وما تبقى له من وقار موروث عن أجداده النسور من قديم

الدهور : (من عمر أبو ريشه – شعر :١٩٣٠ – ١٩٦) .

أصبح السفحُ ملعباً للنسورِ فاغضبي يا ذُرا الجبال وثوري

....

لملمي يا ذرا الجبال بقايا النْـ نسر وارمي بها صدور العُصور

إنه لم يعد يُكحّل جفن النْـ نجم تيهاً بريشه المنثور

هجرَ الوكر ذاهلاً وعلى عَيْـ ـنيهِ شيءٌ من الوداع الأخيرِ

هبط السفحَ طاوياً من جناحيـ ـهِ على كُلِّ مطمحٍ مَقبورِ

فتبارَتْ عصائب الطير ما بَيْـ ـنَ شَرُود من الأذى ونَفُورِ

لا تطيري جوّابةَ السفح فالنّسـ ـرِ إذا ما خبرتِهِ لم تطيري

نَسَل الوهنُ مخلبيه وأدمتْ منكبيه عواصفُ المقدور

والوقار الذي يشيعُ عليه فضلةُ الإرث من سحيق الدهور

وفي البيت الأخير يلتقي عمر أبو ريشة بالعقاد في تصوير (مهابة العُقاب) و(وقار النسر) على ميعاد ، ولكن أبا ريشة يُتابع وصف نسره العجوز : فقد وقف النسر المحطم البائس جائعاً يتلوى فوق أشلاء جيفة ليسدّ جوعه ، وعجاف البغاث تدفعه باستخفاف واستهانة لتفوز لنفسها بتلك الأشلاء ، فجن جنونه ، وثارت كبرياؤه ، وترك لها طعامه ، ومضى يسحب جاهداً أنقاض هيكله المتداعي ، متحاملاً على نفسه ، عائداً إلى الذروة التي كانت تشهد تحليقه ، وهوى على وكره فيها جُثّةً هامدة !

وقف النسر جائعاً يتلوّى فوق شِلْوٍ على الرمال نثيرِ

وعجافُ البُغاث تدفعه بالـ ـمخلبِ الغضّ والجناح القصيرِ

فسرت فيه رعشةٌ من جُنون الـ ـكِبر واهتزّ هزَّة المقرورِ

ومضى ساحباً على الأُفق الأغـ ـبَرِ أنقاضَ هيكلٍ منخورِ

وهوى جُثّـةً على الذورة الشـمْـ مـاءِ في حضـنِ وكره المهجـورِ

ويختم أبو ريشة قصيدته ببيت يكشف عن الرمز الذي يغلّف صورة النسر المُحطّم الجريح : فقد كنى الشاعر بذلك النسر عن نفسه ، وانهيار طموحه وانحداره من القمة التي تليق بعبقريته وموهبته ، إلى السفوح الذليلة التي يلقى فيها الاستخفاف والاستهانة من الصغار ، وهو صابر على هدر كرامته وتحطيم كبريائه ، فيسأل النسر العائد إلى الذروة ، ليموت في وكره فيها ، وهو في الحقيقة يسأل نفسه ، وفي أعماقه موجة عارمة من الحزن على وضعه المُهين :

أيهـا النســر هــل أعودُ كما عُدْ تَ أم السفحُ قد أمات شُعوري !

فالنسر هنا هو الحيوان إنساناً ، هو الشاعر نفسه الذي يثور على رضاه بالحياة في السفح ، وهو جدير بأن يحلّق في القمم ، وتؤهله موهبته للحياة في الذرا الشُـمّ التي لا تخفق فيها غير أجنحة كبار الموهوبين ، ولم يكشف الشاعر عن رمزية القصيدة إلا في خاتمتها لتخلّف لمسته الإنسانية أثرها في وجدان القارئ : ففي تصوير النسر خلجات نفس ونبضات قلب ومشـاعر كبرياء وإحباط ، رسمها أبو ريشـة في إطار من الخيال والظلال والألوان ، بطريقته الفنية التصويرية وأسلوبه الرمزي ورؤيته الذاتية المتدفقة بغنى عاطفته وحرارة انفعاله ووقدة إحساسه وجموح خياله وجدّة تعبيره .

٥ – وتعبير الشعراء في الأدب المعاصر عن أنفسهم وتجاربهم بصور رمزية يستعيرونها من عالم الحيوان (ومن عالم الطير خاصة) ظاهرة نقع على نماذج لها في دواوينهم ، ونكتفي بثلاثة شواهد من شعر ثلاثة من الشعراء أولهم خير الدين الزركلي في اتخاذه (عصفورة النيربين) وسيلة لنقل حنينه الذي يذيب شغاف قلبه إلى وطنه وهو مبعد عنه :

عصفورة النيربين غنّي   واروي حديث الأنين عنّي
أنا المعنى وما المُعنّى   غير حنين أذاب مني
شغاف قلبي وحسن ظني

(الشعر الحديث في الإقليم السوري : ١٨٠)

وثانيهم شفيق جبري في مقارنته نفسه ، وهو في قبضة همومه وأغلال شجونه ، بـ (حمام الزيزفون) الحرّ الطليق السراح : (أنا والشعر : ٣٥)

شتّانَ ما قلبي وقلـ   ـبُك يا حمامَ الزيزفونِ
أنت الطليق فما تزا   ل من السهول إلى الحُزونَ
وأنا المُبرَّح بالسلا   سل مثل تبريح السجين
وتقيكَ أطرافُ الجبا   ل أذى النبال فمن يقيني
تطوي السماء فترتوي   من كل واطفة هَتُونِ
وأن إذا انقطع السحا   بُ رويتُ قلبي من شُؤوني
ما لي خدينٌ مُؤنسٌ   كيف الحياةُ بلا خدينِ
وأحنُّ في غسَق الظلا   م إلى الهوى دائي حنيني

وثالثهم محمد محمود الزبيري الشاعر اليمني الثائر الذي شارك في ثورات بلاده وعرف التشرّد عن وطنه والتغرّب في الأرض ، فاستبدّ به الحنين ، إلى وطنه البعيد فانطلق ينوح على نفسه : (ثورة الشعر : ديوان الزبيري)

أنا طيرٌ حطّم المقـ   ـدورُ عُشّي وجناحي
ورماني في نُثا   ر من دُموعي ونُواحي
وحُطامٍ من بقا   يا وطنٍ غيرِ صِحاحِ
ذهبت آهاتي السو   داءُ أدراجَ الرِّياحِ

لم أجـد سمعـاً فـأفـرغـ ـتُ أنيـني في جـراحي
وتنبَّـهْتُ عـلى أنـ ـقاضِ عُشٍ مُستبـاحِ
واغـترابٍ بـين غـابـا تِ مخيـفـاتٍ فِسـاحِ
لا أرى إلاّ ظـلامـاً في غُـدوّي ورَواحي
سُـدَّتِ الطـرقُ إلى عُشّـ ـيَ من كل النـواحي
آهِ مـاذا تصـنـعُ الآ هـاتُ في البيـدِ الشحـاحِ
تَعِسَ الدمعُ إذا لم يستـطـع فكَّ سـراحي
البُـكـا أعجـزُ مـا استخـ ـدمتَ في كسب النجـاحِ

ولا تحتاج هذه الشواهد إلى تعليق ، وحسبنا أن نُشير إلى النغمة الإنسـانيـة التي تشيع فيها ، وإلى شفافية الرمز التي تمنح الصور تلاوينها المشرقة ولمساتها الغنائية الوجدانية المؤثرة .

٦ - ولا ينفرد الشعراء المحدثون وحدهم بـ (أنسنة) الحيوان ، فقد شاركهم الكتاب الناثرون في تشخيص الحيوان وإنطاقه والتعبير عن طريقه عن أفكارهم ورغباتهم تعبيراً رمزياً يمنح أسلوبهم مزيداً من عناصر الجمال الفني والتشويق والتجديد ، كالذي نجده في (مذكرات دجاجة) للدكتور إسحـاق موسى الحسيني ، و(حمار الحكيم) لتوفيق الحكيم ، و(جنة الحيوان) للدكتور طه حسين ، وقد لاقت (مذكرات دجاجة) في أوائل الأربعينيات من هذا القرن شهرة ورواجاً ، وقدّمها الدكتور طه حسين إلى القراء بقوله : « هذه دجاجة عاقلة جد عاقلة ، بل هي دجاجة مفلسفة تدرس شؤون الاجتماع في كثير من التعمّق وتدبّر الرأي » والحق أن هذه المذكرات كتبت قبل وقوع النكبة عام ١٩٤٨ بخمس سنوات ، وكاتبتها الدجـاجـة العـاقلة الحكيمـة لها مبـادئها ، فهي تكره العنف وتحضّ على

السلم ، وتنشر روح العدل ، وتدعو إلى الحق ونبذ الجور والخصام ، وهي تقف من اجتياح الغرباء لمأواها موقف الفيلسوف المتأمل المفتون بالمثل العليا ؛ وبعد أن حلّت النكبة بالدجاجة الفلسطينية وشاهدت المذابح والمجازر التي أقامها الصهيونيون في وطنها ، تُرى هل بقيت لها فلسفتها المسالمة ، وهي ترى موجات الغرباء المهاجرين الوافدين على فلسطين ليجعلوها وطنهم القومي ودولتهم ، بالحديد والنار ، ويسلبوا الدجاجة العاقلة المسالمة مأواها ويطردوها منه لتصبح مشرّدة في أرجاء الأرض ! لقد كان على الدجاجة الفلسطينية المشرّدة أن تكتب الجزء الثاني من مذكراتها بعد حلول الكارثة ، ولكنها لم تعفل !

ولأحاديث الحيوان عن نفسه ومشاعره طرائف نجدها عند بعض كبار أدبائنا الكتاب ، مثل مصطفى صادق الرافعي الذي تطالعنا بعض مقالاته التي يضمها (وحي القلم) بنماذج مذهلة تدل على مقدرة عجيبة في تقمص الشخصية الحيوانية ، والتغلغل إلى أعماق أسرارها النفسية ، كمقالته حديث قطين : (وحي القلم : ١/٤٠ - ٤٨) التي يُدير الرافعي فيها الحوار بين قطين : قط نحيف هزيل طاوي البطن بارز الأضلاع كأنما همّت عظامه أن تترك مسكنها من جلده لتجد لها مأوى آخر ، وقط سمين تبدو عليه آثار النعمة « وهو يموج في بدنه من قوة وعافية ، ويكاد إهابُه ينشقّ سمناً » أو مقالته حديث خروفين (وحي القلم : ١/٥٤) التي يُدير فيها الحوار بين خروفين من أضاحي العيد : كبش كبير أقرن وخروف صغير مرح ، وقد أنطق الرافعي كل واحد بكلام يصوّر ما يهجس في داخله ليلة العيد : فالكبش مضطرب تركبه الهموم ، وهو يعلم ان شفرة الجزّار ستحزّ عنقه في ضحى اليوم التالي ، فهو لذلك منكمش على نفسه ، ولا يُقبل على التهام علفه ، وقد أطرق برأسه حزناً ، فهو لا يتحرّك ولا يثغو ، أما الخروف

الصغير فكان يتوثب مرحاً ونشاطاً ، ويرسل ثغاءه الذي لا ينقطع مقبلاً على الكلأ يخضمه بشهية ، وهو غرٌّ لا يدري ما ينتظره عند الصباح ، فيقول له الكبش محذراً : « ويحك يا أبلهُ .. إنك لو علمتَ ما أعلم لما اطمأنّت بك الأرض ، ولرجعتَ من القلق والاضطراب كحبة القمح في غربال يهتزُّ وينتفض ! » .

لقد كان الرافعي أقدر كتابنا وأكثرهم موهبة في تصوير (الحيوان إنساناً) ، وله حكايات من قصص الحيوان نهج فيها نهج كليلة ودمنة ، وهي تعبق بروح من السحر الفني والنقد اللاذع والقدرة الخارقة على توليد الأفكار التي يضعها على لسان الحيوان . فتبرز شخصيته وتنم على دخائل نفسه .

(حياة الرافعي لسعيد العريان : ١٣٥ ــ ١٣٦)

ومن طرائف أحاديث الحيوان عن نفسه تلك الابتهالات التي يصور بها الكاتب اللبناني الكبير أمين نخلة (صلاة العنز في الريف) وهي ابتهالات عامرة بالتقوى والخشوع لله ، ربّ الإنسان والحيوان ، وقد تسلل الكاتب إلى باطن العنز لينطق الحيوان بالدعاء ، وصوّره ساجداً على ركبتيه ، خافضاً من التذلل والخشية قرنيه ، منادياً ربه بلهفة وانكسار :

« ربِّ سجدتُ لك على ركبتيّ ، وخفضتُ قرنيَّ هذين من فرط الخشية ، فامسحِ الأرض عُشباً وورقاً أخضر ، وأطلق حياضَ الماء ، واملأْ الصهاريج ، ومُدَّ بساط الظلّ في أذى الهواجر !.

ربِّ ، واجعل قلوب الرغيان تخفق من رحمة ، وعِصِيَّهم تملس من ليان ، وقصبات مزاميرهم تسيل من طرب !.

ويا ربِّ أسألكَ بالغمام إذا نهض ، والغيث إذا سقط ، وبهذه

اللُجج من الخضرة ألا تُرسل بي إلى المدينة ! آمين » .

(المفكرة الريفية لأمين نخلة)

فهذه الصلاة الخاشعة للعنزة الريفية ترفع الدعاء إلى الله أن يُنعم على العنز في الريف بالمراعي الخضر والظلال الظليلة والمياه الجارية ، وأن يُلهم قلوب الرعاة أن تلين رحمة وحناناً ، وأن تلين عِصِيُّهم التي يهشّون بها عليها ، وأن يملأ قلوب مالكيها رأفةً بها ، فلا يرسلوا بها إلى المدينة حيث تنتظرها هناك سكيّن الجزار !.

– ١١ –

وهكذا نصل الآن – بعد عرضنا الطويل المتسلسل خلال العصور لما في أدبنا العربي من محاولات لأنسنة الحيوان ووصفه من الداخل ودفعه إلى الإعراب عن نفسه بلغة عربية مبينة – إلى ما وعدنا من تقديم نص طريف للروائي الأميركي وليم فولكنز من روايته (اللصوص) يرصد فيه ذكاء البغل ويقارنه بذكاء بعض الحيوانات الأخرى التي تعيش في إحدى المزارع ، ويقع النص في ثلاث صفحات من الرواية (ص١٥٤ – ١٥٦) يخص بها المؤلف بغلاً ولدته فرسٌ قام (ند) الزنجي بتعشيرها من حمار المزرعة ، فصار ذلك البغل « أسطورة من أساطير عائلة » أصحاب المزرعة ، وكان بعض أفراد تلك العائلة يرعى البغل ويُشرف على (تربيته) ويلازمه مع الزنجي الذي استولده ، فعاين من طباعه وتصرفاته ما يؤهله للحكم على ذكائه ، ومقارنته بذكاء غيره من الحيوانات الأخرى في المزرعة ، كالجرذان والقطط والكلاب والخيول ، بنظرة موضوعية وأحكام مُعَلَّلة صادرة عن خبرة عملية طويلة ، ومعايشة يومية للحيوان في تلك المزرعة ، وملاحظة دائبة للسلوك الحيواني عند تلك الحيوانات التي يوازن بين ذكاء كل منها ،

موازنة يُغلّفها سخرٌ ناعم يجعل منها تحفة طريفة حقاً . فهو يُصنّف ذكاء الحيوان في المزرعة في مراتب : فالمرتبة الأولى للجرذان ، والثانية للبغال ، والثالثة للقطط ، والرابعة للكلاب ، والخامسة والأخيرة للخيول ، وليس بدٌّ من أن نقدّم النص بكامله ، ليحتفظ بوحدته ، وتكتمل لدينا أطراف الصورة مجتمعةً عن سلوك تلك الحيوانات وقدرتها على التأقلم مع المحيط والظروف الصعبة من حولها ، ثم نُعقبها بتحليل أجزاء الصورة - حسب المراتب الخمس المذكورة - والتعليق عليها بما كتبه الجاحظ والتوحيدي والدميري عن سلوك تلك الحيوانات وطباعها وأخلاقها وذكائها ، ونحاول من خلال ذلك أن نرصد نقط الاتفاق والاختلاف بين ما يقوله فولكنر اليوم وما قاله الكتاب العرب قبله بأكثر من ألف عام !.

١ - يقول فولكنر على لسان رفيق (ند) زنجي المزرعة :

« إن البغل الذي يركض مسافة نصف ميل في الاتجاه الذي يختاره له راكبُه ، ولو مرة واحدة ، يُصبح أسطورة الجوار ، أما البغل الذي يفعل ذلك باستمرار فيُعتبر ظاهرةً لا تُصدَّق ! لأن البغل أذكى من أن يُرهق قلبه بالركض مسافة ميل طلباً للمجد كما يفعل الحصان ؛ لذلك أصنّف البغال في مرتبة تلي مرتبة الجرذان في الذكاء !

بعد البغال تأتي القطط ، ثم الكلاب ، وأخيراً الخيول ، هذا إذا كنت تقبل تعريفي للذكاء ، وهو كما أراه ، المقدرة على مجابهة البيئة ، أي الاستسلام للبيئة وقبولها كما هي ، مع المحافظة على شيء من الحرية الذاتية !

أُصنف الجرذ في المرتبة الأولى : فهو يعيش في بيتك دون أن يُساعدك على شرائه أو بنائه أو إصلاحه ، وهو يأكل ما تأكل دون أن يُساعدك على زرع طعامك أو حمله إلى البيت أو شرائه ، ولا يمكنك أن تتخلّص منه !

تأتي القطط في المرتبة الثالثة ، وتشترك مع الجرذ في بعض الصفات ، لكنها مخلوقات أضعف من الجرذ وأتفه منه . القطة تتطفّل عليك ، تعيش معك ، وتعتمد عليك اعتماداً كليًّا في المأكل والمأوى ، لكنّها لا تُدافع عنك ، ولا تُحِبُّك !

وأصنف الكلب في المرتبة الرابعة ، فهو شجاع ووفيٌّ وثابتٌ في ولائه ، وهو أيضاً طُفيلي عليك ، يتّضح عجزُه بخدمتك ، أعني تلقائياً وبسرور . إنه يقوم بأية لعبة مهما تكن سخيفة مقابل التربيت على رأسه ، ويتضح عجزُه أيضاً من كونه مُتملّقاً ، فهو يحطّ من كرامته وينتهكها من أجل تسليتك ، ويُحرّك ذيله تذللاً ، جواباً عن رفسة ! وفي المعركة يُضحّي بحياته من أجلك ، ويموت جوعاً وهو يرقد فوق قبرك حُزناً عليك !

أما الحصان فيأتي في المرتبة الأخيرة : إنه كائن لا يستطيع التفكير في أمرين في وقت واحد ! أبرز صفاته الجُبن والخوف ؛ يستطيعُ طفلٌ أن يخدعه ويتملّقه ، فيجعله يحطّم أضلاعه أو قلبه في الركض مسافةً بعيدة وبسرعة كبيرة ، أو في القفز فوق أشياء عريضة أو عالية . إنْ لم يُرْعَ كالطفل يأكل حتى يموت ، ولو كان عنده درهمٌ واحدٌ من ذكاء الجرذ لكان هو الخيّال !

لكنّ البغل يحتلُّ المرتبة الثانية ، أضعُه في هذه المرتبة لسبب واحد ، هو أنه باستطاعتك أن تُشغِّله ، لكن ضمن الأنظمة الصارمة التي حدّدها لنفسه ، فهو لا يسمح لنفسه بالإفراط في الطعام . يجرُّ عربةً أو محراثاً لكنه لا يجري في سباق . لا يقفز فوق أي شيء إن لم يتأكّد مُسبقاً أنه يستطيع القفز فوقه . لا يدخل مكاناً إلاّ إذا عرف ضمنياً ماذا يوجد في الطرف الآخر ! يعملُ لك بصبرٍ مُدّته عشر سنوات على أمل أن تُتَاح له فرصة رفسكَ ولو مرةً واحدةً ! وبكلمة صريحة ، إنه مُرتاح من التزامات النسب

ومسؤوليات النسل . لم يقهر الحياة وحسب بل الموت أيضاً ، فهو لذلك خالد : إذا بادَ عن وجه الأرض اليوم فإن التركيب البيولوجي الذي أنتجه بالأمس سينتجه بعد ألف سنة ، دون تبديل أو تغيير ، ودون أن يسري عليه قانون التطور ، وهو يبقى مع ذلك حُرّاً وقادراً على مواجهة وضعه ، وهذا ما جعل بغل ند فريداً من نوعه ، أو قل ظاهرة خاصة ! ضع اثني عشر بغلاً في حلبة سباق ، وعندما تصدر كلمة « انطلق » فإن البغال تتجه في اثني عشر اتجاهاً مختلفاً ، كما تنتشر حشراتٌ خائفةٌ على سطح مستنقع ، والبغل الذي يصادف أن يكون اتجاهه باتجاه المرمى يكون الرابح حتماً ! » .

ولكن فولكنر يُقرر بأن هذا الحكم لا ينطبق على بغل الزنجي (ند) إذ كان يجري كالحصان ، إنما دون هوس الحصان واضطرابه واندفاعاته السريعة المخيفة التي تُضني القلب ، ذلك أنه يركض وكأنه يؤدي عملاً ، بالسرعة الصحيحة الضرورية التي يُقدّرها لنفسه ، وفقاً للمسة من (ند) أو صوته أو أية إشارة منه ، ولم يعرف أحد سر البغل في استجابته تلك التي تجعله يجري بصورة تختلف عن أيّ بغل آخر ، حتى وافته منيته عن اثنتين وعشرين سنة ، دون أن يُغلب مرة واحدة ! (اللصوص : ١٥٦ ــ ١٥٧) .

٢ ــ إذا كان الذكاء عند الإنسان يعني سرعة الفهم ، والقدرة على التصرف بحكمة في الأمر المفهوم (محاورات الفرد نورث هوايتهد : ١٩٤) فتعريف الذكاء الذي يقدمه فولكنر للسلوك الحيواني هو « المقدرة على مجابهة البيئة ، أي الاستسلام للبيئة وقبولها كما هي ، مع المحافظة على شيء من الحرية الذاتية » وهكذا يكون التصرف بحكمة والتأقلم مع البيئة المحيطة بالكائن الإنساني أو الحيواني يحدّدان مقدار ذكاء أي منهما .

وقد صنّف فولكنر الجرذان في المرتبة الأولى من الذكاء : وعلّل ذلك

بأن الجرذ يعيش عالة على صاحب البيت ، دون أن يؤدي له أية خدمة ، وعند الجاحظ نجد ملاحظات تؤكد ما يتمتع به الجرذ من ذكاء كبير في سلوكه وتدبيره لمعاشه وإيثاره السلم والعافية إذا لم يجد نفسه مضطراً للدفاع عن نفسه : فهو في تأمين معاشه ، فيما يأكل أو يحسو ، غاية في الذكاء « فإنه ليأتي القارورة الضيقة الرأس ، فيحتال حتى يدخل طرف ذنبه في عنقها ، فكلّما ابتلّ الدهن أخرجه فَلَطَعَه ، ثم أعاده ، حتى لا يدع في القارورة شيئاً » (الحيوان : ٢٤٨/٥) وهو في سلوكه يؤثر العافية والسلامة والفرار على مجابهة الشر ، فالقتال ليس من طبيعة الجرذ ، وهو أذكى من أن ينهك قواه ويستنزف طاقته في مصارعة جرذ آخر ، فإذا وقعت الواقعة وتلاقى الخصمان راح كل منهما يتوعّد الآخر ، ويضرب بذنبه ، ويرفع صدره ، وهزّ رأسه ، ولكنهما لا يصطدمان أبداً ، ويكتفيان بالصخب والتهديد ، ثم يلوذ كلٌّ منهما بجُحره ، وقد وصف شاهد عيان للجاحظ ما رآه من ذلك بعينه ، وهو ثمامة بن أشرس الذي قصّ على الجاحظ ما رآه في سجنه من جرذان السجن ، فقد كانت زنزانته مسرحاً للصراع الحامي بين جُرَذين متخاصمين . وكان كل منهما يتوعّد خصمه ، ويثيران صخباً شديداً ثم يفرّان المرة تلو المرّة ، دون أن يُصيب أحدهما عضٌّ أو خمشٌ (الحيوان : ١٦٥/٢ و٢٥٠/٥) ولكن الجرذ يتخلّى عن طبيعته المسالمة إذا ألجأته الضرورة إلى القتال ، وقد لاحظ الجاحظ أن الجرذ يقاتل الجرذ أشد القتال إذا شُدّت رِجْلُ أحدهما في طرف خيط ، وشُدت رجل الآخر بالطرف الثاني من الخيط ، فهناك تقع الواقعة حقاً ، فيتوثّب كل منهما على الآخر ، ويكون بينهما من العضّ والخمش وإراقة الدم وفَرْي الجلود ما لا يُرى في غيرهما من أنواع الحيوان التي يُهارَش بها ، حتى ينقطع الخيط المشدود ويلوذ كلٌّ منهما بالفرار في جهة تخالف جهة الآخر !

(الحيوان : ٢/١٦٤ و٥/٢٤٦) فالجرذ يقاتل بشراسة وضراوة إذا أحاق به الخطر ولم يجد بداً من مقارعة خصمه إذا هاجمه ، ويحكي الجاحظ أنه رأى سنّوراً عنده ساور (واثب) جرذاً في بيت الحطب ، فأفلت الجرذ منه وقد فقأ عين السنّور ! (الحيوان : ٥/٢٤٦) أما إذا لم يكن خطر ولم تدع الضرورة إلى مجابهته فالفرار أسلم عاقبة ، ممّا يُفسّر قول التوحيدي : « إن أخذ إنسانٌ جُرذاً فربطه في بيت فرّت منه الجرذان كلُّها » (الامتاع والمؤانسة : ١/١٩٢) .

٣ - والبغال تجيء في المرتبة الثانية من الذكاء ، في تصنيف فولكنز ، وقد علّل ذلك بأن البغل أذكى من أن يرهق قلبه بالركض مسافة طويلة ، طلباً للمجد كما يفعل الحصان ، وهو يتأقلم مع الظروف المحيطة به ضمن حدود يرسمها لنفسه ولا يتجاوزها ، فلا يجري في سباق ، ولا يقفز فوق حاجز ، وهو صبور على المشقة التي يتحمّلها من صاحبه إلى أن تتاح له يوماً فرصة سانحة للانتقام منه برفسةٍ قد يقتله بها !.

والجاحظ شديد الاهتمام بملاحظة طبائع البغال ، وقد أفرد لها كتاباً خاصاً بها نجده في الجزء الثاني من (رسائله) وخلاصة ما يقوله عن أخلاقها وسلوكها ، وما يقوله التوحيدي والدميري عن طبائعها وذكائها ، يُعطينا أكثر الخصائص التي حدّدها فولكنز للبغل ، ويبقى الخلاف في الحكم على ذكاء البغل ، فالدميري يقول عن البغل إنه مركّب من الفرس والحمار ، ولذلك صار له صلابة الحمار وعظمُ آلات الخيل ، ولكن ليس له ذكاء الفرس ولا بلادةُ الحمار ! (حياة الحيوان : ١/١٣٨) فالبغل عنده دون الخيول في الذكاء ، ولكنه أذكى من الحمير المعروفة ببلادتها وغبائها ، فهو إذاً قد ورث الحدّ الأوسط عن أبويه ، وهو قبيح الصوت ، فشحيجُه مولّدٌ من صهيل الفرس ونهيق الحمار (حياة الحيوان : ١/١٣٨)

وهو هجين عقيم الصلب لا يولد له ، ولتخفّفه من مسؤوليات النسل ، ولعدم إفراطه في طعامه ، طال عمره ، فالبغل أطول عمراً من كل شيء من الحيوان (رسائل الجاحظ : ٣٠٤/٢) وذكر فولكنز أن بغل (ند) مات عن اثنتين وعشرين سنة كما رأينا ، وأخلاق البغال - كما يرصدها الجاحظ - ذميمة ممقوتة ، فالبغل كثير التلوّن ، والشعراء العرب يضربون المثل بسوء أخلاقه لذلك ، فابن حازم الباهلي يقول في هجاء صديق متلوّن لا تدوم مودته :

ما لي رأيتُكَ لا تدو ... مُ على المودة للرجال
خُلُقٌ جديدٌ كُلَّ يو ... مٍ مثلُ أخلاقِ البغال

والبحتري يهجو قوماً بذلك فيقول :

وأخلاق البغال فكلّ يومٍ ... يَعنُّ لبعضهم خُلُقٌ جديد

(رسائل الجاحظ : ٢٥٦/٢ وثمار القلوب للثعالبي : ٣٦٤)

والبغل شديد العداوة لرائضه ولراكبه ، وهو قتّال لصاحبه ، ويضرب الجاحظ الشواهد على من قتلته بغلته (رسائل الجاحظ : ٢٥٧/٢ - ٢٦٤) وقد أشار فولكنز إلى خصلة الحقد عند البغل على صاحبه ، فهو يصبر على الأذى حتى تتاح له الفرصة فيسدد رفسة يُفرغ فيها كل غضبه وحقده وعداوته المكبوتة لينتقم من صاحبه شرّ انتقام ، والعجيب أن التوحيدي يجعل الحقد من طبيعة الجمل فيقول إنه يرتصد من ضاربه الفرصة لينتقم منه ، فإذا أصاب ذلك لم يستبق صاحبه ! (الامتاع والمؤانسة : ١٨٦/١) فالبغل مشابه للجمل في طبيعتهما الحاقدة وانتظار الفرصة المناسبة للانتقام الهائل ! والبغل حرون عند الحاجة ، والحِران إليه أسرع ، ودواؤه أعسر ، كما يقول الجاحظ (رسائله : ٣٢٦/٢) وحرانه لونٌ

من تمسّكه بحريته ، وعناده يزيده إصراراً على صاحبه لكي يحتفظ له بفرديّته ، فلا يطالبه بالانتظام في سباق مع كوكبة من البغال ، فإذا أُرغم على دخول الحلبة اختار بعناد اتجاهاً مخالفاً لغيره ، ليخسر السباق ، لكي يدرك صاحبه أن من الخير له ألا يعاود تدريبه وترويضه على ما لا يرضاه ، وهذه الطباع كلها تشف عن ذكائه واعتزازه بشخصيته ، وهو حين يرضى يكون في ذروة ذكائه ، وهنا يحكم المراقبون له بأنه « أهدى للطريق للناس وأثبت حفظاً » كما يصفه التوحيدي (الامتاع والمؤانسة : ١/١٨٧) .

٤ - ويصنّف فولكنز القطط في المرتبة الثالثة من الذكاء ، وأبرز ما يراه من ذكائها أنانيتُها وتطفّلها على صاحب البيت ، فهو يتكفّل بإيوائها وإطعامها ، وهي لا تفعل شيئاً من أجله ، ولا تدافع عنه ، ولا تحبه !

والحديث عن أنانية القط مألوف ، وكثيراً ما يقارنون بين أثرة القط وإيثار الكلب . يقول هوايتهد في محاوراته : (ص٢٥٩) : « إذا وثب الكلب في حجرك فلأنه مُغرم بك ، وإذا فعل القط ذلك فلأن حجرك أكثر دفئاً ! » ولكن الجاحظ يقدّم لنا عن طباع الهرّة صورة مناقضة ، فهو يعد السنّور آنس الخلق بالناس (الحيوان : ٥/٣٢٤) والهر والكلب عنده حيوانان ألوفان « إن طُردا رجعا ، وإن أُجيعا صبرا ، وإن أُهينا احتملا » (الحيوان : ١/١٩٦) ويقول الدميري عن السنور وأصحاب المنزل الذي يُؤويه : « إذا طردوه تملّقهم وتمسّح بهم ، علماً منه بأنه يُخلّصه التملق ، ويحصل له العفو والإحسان ! » (حياة الحيوان : ٢/٣٦) ويبرز الجاحظ حب الهرة لأولادها ، وإيثارها إياهم على نفسها ، فإذا أُطعمت شيئاً حملته لأولادها وآثرتهم به ، ولذلك يقال (أبرُّ من هرّة) لإيثارها أولادَها على نفسها ، وقد عزا العرب أكل الهرة أولادها إلى شدة حبها لهم (الحيوان : ١/١٩٧) والسنّور يأكل الفأر والجرذان والحيات والعقارب ، وهو بذلك

يقدم خدمة كبيرة لصاحب البيت ، خلافاً لما يراه فولكنز ، ولكن الدميري يشير إلى أنانية السنور فهو إذا ألف منزلاً منع غيره من السنانير من الدخول إليه ، خوفاً من أن يحتل واحد آخر من بني جنسه مكانه عند أهل المنزل إذا رأوا أن يُقدّموا الوافد الجديد عليه ، أو أن يشاركوا بينه وبينه في المطعم . (حياة الحيوان : ٣٦/٢) ولا تخلو ملاحظات الجاحظ للسنور من إشارات إلى لؤمه وشرهه وسرقته للطعام وخيانته ، ويعد أُلفته للمكان لا للناس فيه ، وهو يعدّد بذلك النواحي السلبية في سلوك هذا الحيوان ، وقد أولع الجاحظ بالمقارنة بين الهر والإنسان ، وهو يَراه يناسبه في أمور : فهو يعطس ويتثاءب ويتمطى ، ويغسل وجهه وعينه بلعابه ، كما أولع الجاحظ بالإنصات إلى أصوات السنانير ومُوائها ، ليميز (الحروف) التي تتداخل في أصواتها ، وقد لاحظ أن القطط قد تهيأ لها من الحروف أكثر مما تهيأ لغيرها من الحيوان ، كالعندليب والببغاء ، وكان الجاحظ يُصغي في جوف الليل إلى تجاوب القطط في داره ، وتوعّد بعضها لبعض ، ويحصي الحروف التي تموء بها والتي لو أُلّفت لكانت لغة للسنانير ، متوسطة الحال ، كما يقول ، ولكنها صالحة للدلالة على مرادها . (الحيوان : ٢٨٩/٥) . وكل هذا يكشف لنا أن الجاحظ كان يبذل مجهوده لتحديد الجانب الإنساني في طبيعة الحيوان ، ومعرفة ما أودع الله صدور صنوف سائر الحيوان من ضروب المعارف ، وفطرها عليه من غريب الهدايات ، وسخّر حناجرها له من ضروب النغم الموزونة .. وكيف أعطى كثيراً منها من الحسّ اللطيف والصنعة البديعة ، من غير تأديب وتثقيف .. فبلغت بعفوها وبمقدار قوى فطرتها ، من البدهة والارتجال .. ما لا يقدر عليه حُذّاق رجال الرأي وفلاسفة علماء البشر ، بيد ولا آلة » (الحيوان : ٣٥/١) .

٥ ـ ويصنف فولكنز الكلاب في المرتبة الرابعة من الذكاء ، ويُعلل

ذلك بأن الكلب شجاع ووفي وثابت في ولائه لصاحبه ، حتى ليضحّي بنفسه في سبيله فيموت حزناً على وفاته ، وهو يرقد جائعاً فوق قبره ، وهو الذي كان في حياته طفيلياً عليه ، كثير التملّق له ، يستهين بكرامته لإرضاء صاحبه وتسليته ؛ فهو أقل ذكاء من أن يدرك أن لنفسه حقاً عليه وأن عليه أن يخفف من تضحيته وإيثاره ! وعند الجاحظ نجد عناية بالكلب تفوق عنايته بأصناف الحيوان الأخرى . وفي الجزأين الأولين من الحيوان مناظرة طويلة بين (النظّام) صاحب الكلب و(معبد) صاحب الديك حتى قيل « أيُّ شيء بلغ من قدر الكلب وفضيلة الديك حتى يتفرّغ لذكر محاسنهما ومساويهما والموازنة بينهما والتنويه بذكرهما شيخان من عِلْية المتكلمين » (الحيوان : ١/٢٠٠) والجواب أن المناظرة تمثل وجهاً من أوجه الصراع ضد الشعوبية ، فالكلب رمز للعرب والديك رمز للفرس ، وكان كلٌّ من صاحب الكلب وصاحب الديك يدافع عن رمزه الحيواني ويهاجم رمز خصمه ، فإذا اتهم صاحب الديك باللؤم والجهل والجبن وراح يعدّد مثالبه وعيوبه ويصفه بالغدر والنتن والقذارة ، وعلّل اتهامه إياه بما يراه في الكلب من هوانه على نفسه ، واتباعه لمن أهانه ، وإلفه لمن أجاعه وأعطشه ، وبما يراه فيه من فزعه من كل شيء ، وشدة صخبه ونباحه وعوائه وتحرّشه وتسرّعه (الحيوان ١/٢٢٢ و ٢٨٠) وبما يراه من بخله حتى ليقال : « أبخل من كلب على جيفة » (الحيوان : ١/٢٢٧) راح صاحب الكلب يدافع عن حيوانه المتهم بتعداد محاسنة ومزاياه ورواية القصص والأخبار عن وفاء الكلب طبيعةً وغريزةً من غير تكلّف ولا تصنع منه (الحيوان : ٢/١٢٢ ، ١٢٨) وعن شجاعته في حماية نفسه وحماية غيره ، وعن صبره واحتماله (الحيوان : ٢/١٢٧ و١٧٥) وعن ذكائه ومهارته في الاحتيال للصيد والاهتداء إلى جحور الأرانب وغيرها من أصناف القنيص ، بما لديه من

قدرة على التبصّر والتسمّع والتشمم ، حتى ضربت الأمثال به فقيل « أبصر من كلب ، وأسمعُ من كلب ، وأشـمُّ من كلب » (الحيوان : ١١٨/٢ و٣٥٢) ويُسهب الجاحظ في تفنيد المزاعم التي تحط من قدر الكلب وتجعل من إيثاره لصاحبه ووفائه له وإلفه لبيته وصبره على الجوع والعطش دليلاً على ذلّتـه وهوانه على نفسـه : ففي الكـلب أنفةٌ ونُبل فهو « لا يرضى بالنوم والرُّبوض على بيـاض الطريق » و« من نبله في نفسـه أن يتخيّر أبداً أنبل موضع في المجلس » (الحيوان : ١٦٢/٢) وهو مع ذلك يؤثر صاحبه على نفسه ، وهو « يعرف صاحبه ، فإذا رآه قادماً اعتراه من الفرح والبصبصة - تحريك الذيل - والالتواء الذي يدل على السرور وعلى شدة الحنين بما لا شـيء فوقـه » (الحيوان : ١٢٨/٢) ويقرّر التوحيدي أن من طبـاع الكلب الترضي والبصبصة والهشاشة لمن عرفه .. وليس في الحيوان أشد حباً لصـاحبه منه ، فإن أشـار له على صيد وثب ناصباً رأسـه ، رافعاً ذنبه ، مستعداً كالفارس البطل والشجاع النجد ، مع نشاطه في الطلب ، وهو يعـلم أن الصيد ليس بحاضر ، لكن ذلك منـه حسن طاعة لصـاحبه » (الامتاع والمؤانسة : ١٢٨/١ - ١٨٣) فهو حيوان ألوف مُطيع « يقبل التأديب والتلقين والتعليم » (حياة الحيوان : ٢٧٩/٢) ولشدة ألفته للناس ووفائه لصاحبه ألّف بعضهم كتاباً في (تفضيل الكلاب على كثير ممّن لبس الثياب) فضّل فيه الكلب الوفي الأمين على كثير من الناس لخيانتهم وتلوّنهم وغدرهم .

بقي أن نشـير إلى ملاحظة الجاحظ للجانب الإنسـاني في سلوك الكلب : فصاحب الكلب يفهم عنه ، كما يفهم عن السنور والفرس كثيراً من إرادته وحوائجه ومقاصده (الحيوان : ٣٢/١) ويقول الجاحظ : « إن باطن الكلب يُشبه باطن الإنسان ، كما يُشبه ظاهر القرد ظاهر الإنسان »

(الحيوان : ١/٢١٥) وتلك ملاحظة تدل على تعمّق الجاحظ في دراسة تكوين هذا الحيوان وطبيعته من ظاهره وباطنه وخارجه وداخله ، تعمقاً يجعل الصورة الجاحظية للكلب غنية بخطوطها وألوانها ، وعند مقارنتها بصورة فولكنز يبرز فقر الصورة الأخيرة بخطوطها السطحية السريعة وألوانها الباهتة .

٦ - والمرتبة الخامسة والأخيرة في تصنيف فولكنز للذكاء عند حيوانات المزرعة تعطى للحصان أدنى حظ من المقدرة على مجابهة البيئة والاحتفاظ بشيء من الحرية الذاتية ويُعلل فولكنز حكمه الصارم على غباء الحصان بأنه محدود التفكير ، لا يستطيع أن يفكّر في أمرين في وقت واحد ! وبأنه غرٌّ ساذج يستطيع طفلٌ أن يخدعه ويتملّقه ويجعله يحطّم أضلاعه أو قلبه في الركض لمسافة بعيدة وبسرعة جنونية أو في القفز فوق الحواجز العريضة والعالية ، ولو كان له ذكاء الجرذ لم يدع أحداً يمتطيه ، وكان هو الخيّال !

هذا حكم صارمٌ ساخر على طبيعة الحصان وذكائه ، وهو يساير المفهوم الذي حدّده فولكنز للذكاء عند الحيوان ، وهو القدرة على التأقلم مع المحيط دون التفريط الكامل بالحرية الذاتية ، ولهذا كان البغل عنده أذكى من الفرس ، خلافاً لما يراه الدميري تماماً ، فالبغل عنده أذكى من الحمار ولكنه دون الفرس ذكاء ! (حياة الحيوان : ١/١٣٨) والعتاق من الخيل عند الجاحظ تُجيد الركض إذا أُجيد إضمارها ، وتشارك راضية في ميادين السباق وتقفز فوق الحواجز العريضة والعالية ، لتؤمّن لصاحبها الفوز ولنفسها المجد ، ولكن ذلك لا يعني ضعف شخصيتها واستسلامها لطفل يخدعها ويسوقها إلى هلاكها ، « فالخيول العتاق - كما يؤكد الجاحظ - ربّما قتلت الفرسان بالحران مرةً ، وبالإقدام مرةً ، وبسوء الطاعة وشدة

الجزع ، وربّما شبّ الفرس بفارسه حتى يُلقيه بين الحوافر والسّيوف » (الحيوان : ١٨٣/٧) ومن طباع الفرس الزهو كما يقول التوحيدي (الامتاع والمؤانسة : ١٨٣/١) وكيف يزهو كائن هزيل الشخصية ومعدوم الثقة بنفسه ، يتلعَّبُ به الطفل الصغير ويدفع به إلى الموت ! وكيف يعد فولكنر الخوف والجبن من أبرز صفات الفرس ، وهو السلاح النبيل الذي له في المعارك ، وهو تحت فارسه ، غَناء لا يُشبهه غناء (الحيوان : ١٤٤/٧ – ١٤٥) وقال الله للمؤمنين : ﴿ وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوةٍ ، ومن رِباطِ الخيلِ تُرهبونَ به عَدوَّ الله وعدوَّكم ﴾ [الأنفال : ٦٠] ويؤكد الجاحظ أن الإنسان يفهم عن الفرس – كما يفهم عن الكلب والسنّور – كثيراً من إرادته وحوائجه ومقاصده ، وأن للفرس عند رؤية المخلاة حمحمةً تخالف ما تدل عليه حمحمتُه عند رؤية أنثاه (الحِجْر) . (الحيوان : ٣٢/١) .

– ١٢ –

وهكذا نصل إلى نهاية عرضنا المطوّل للجهود التي بذلها الأدباء العرب – شعراء وكتاباً – خلال العصور في تصوير السلوك الحيواني ، وللمحاولات التي قاموا بها للتسلّل إلى باطن الحيوان ، لتحليل نفسيته ، وتفسير طباعه ، وتحديد ذكائه ، وتقديمه في إطار إنساني يعبر عن مشاركة وجدانية حميمة بين الإنسان والحيوان ، وقد ختمنا العرض بموازنة مطوّلة بين ما كتبه الجاحظ والتوحيدي قبل ألف عام ، وما كتبه الدميري قبل سبعة قرون ، بما كتبه الروائي الأميركي المعاصر فولكنر عن سلوك بعض الحيوانات وذكائها في إحدى رواياته ، وقد تبين لنا أن العرب قد تعمّقوا رؤية الحيوان من داخله ، وفسّروا سلوكه وتصرّفاته ، وحلّلوا ميوله ونوازعه ، إلى حد يستدعي الإعجاب والتقدير والإكبار ، ولو أن الروائي الأميركي اطّلع

على ما يحويه التراث العربي من دراسة للحيوان وتصوير لطبائعه وذكائه قبل أن يكتب ما كتب لأغنى اللوحة الرائعة التي قدّمها عن حيوانات المزرعة غنىً عظيماً ، ولجاءت لوحته بإطارها الساحر الذي تقتضيه طبيعة فنه الروائي تحفة خالدة ، وأثراً لا مثيل له في الأدب الإنساني الذي يجهد أصحابه لتقديم الحيوان في سمت إنساني عاقل ناطق ، والذي يخلعون فيه على الحيوان مشاعرهم وخوالج نفوسهم وعواطفهم ، ويعيرونه ألسنتهم لينطق بها عنهم ، حتى ليغدو الحيوان رمزاً للإنسان ، أو معادلاً موضوعياً له ، تنزاح عنده الفروق الفاصلة بين الإنسان والحيوان ، وتبرز الصلة الجامعة بينهما ، حتى لكأن الإنسان كان في بعض مراحل تطوره حيواناً لا يعوزه غير النطق الفصيح والعقل والتفكير ليستوي إنساناً كامل الإنسانية ، يُعبّر عن ذات نفسه وأفكاره بلفظ مفصح مُبين .

ما أجمل أن يتم التقارب بين الإنسان والحيوان ، فيتعاطف الإنسان مع الحيوان تعاطفاً وجدانياً على النحو الذي يعبر عنه كيتس بقوله : « عندما يأتي إلى جواري عصفور ينقر الحصى يُخيّل إليَّ أني أنقر معه وأني أشاطره حياته ! » ويقترب الحيوان من الإنسان بلمسة فنية تجعله قادراً على أن يستعير لغة الإنسان ليعبر بها عما في داخله ، وينقل إلى الآخرين دخائل نفسه ، وما يعتلج في باطنه من أفكار وهواجس .. والأدباء القادرون على أن يُحيلوا (الحيوان إنساناً) بلمساتهم الفنية السحرية لهم الخلود والمكانة الأدبية الرفيعة في تاريخ الأدب الإنساني خلال العصور .

– ١٣ –

المصادر والمراجع

١ ـ ابن خلّكان ـ وفيات الأعيان : نشره محمد محيي الدين عبد الحميد مصر ١٩٣٨ .

٢ ـ الأغاني (دار) لأبي الفرج الأصفهاني : طبعة دار الكتب المصرية .

٣ ـ اكتشاف جزيرة العرب : لجاكلين بيرين ، ترجمة قدري القلعجي .

٤ ـ ألف ليلة وليلة ـ المطبعة السعيدية (٤ مجلدات) .

٥ ـ ألف ليلة وليلة : للدكتورة سهير القلماوي ، دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .

٦ ـ أمالي المرتضى : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، مصر ١٩٥٤ .

٧ ـ الامتاع والمؤانسة للتوحيدي ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين مصر ١٩٣٩ – ١٩٤٤ .

٨ ـ أنا والشعر : لشفيق جبري ، معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة ١٩٥٩ .

٩ ـ الأوراق ـ قسم أخبار الشعراء للصولي ، نشره هيورث دن ـ مطبعة الصاوي بمصر ١٩٣٤ .

١٠ ـ تاريخ آداب العرب للرافعي ، مطبعة الاستقامة ط٢ ، مصر ١٩٤٠ .

١١ ـ تجديد ذكرى أبي العلاء : لطه حسين ، دار المعارف بمصر ط٦ ، ١٩٦٣ .

١٢ ـ تحت راية القرآن : المعركة بين القديم والجديد للرافعي ، مطبعة الاستقامة ط : ٤ ، ١٩٥٦ .

١٣ ـ التطور والتجديد في الشعر الأموي : للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ط : ٢ ، ١٩٥٩ .

١٤ ـ تعريف برسالة (الصاهل والشاحج) للمعري : للدكتور أمجد الطرابلسي (فصلة من مجلة المجمع ١٩٧٤) .

١٥ ـ تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب : لابن المرزبان ، تحقيق زهير الشاويش : المكتب الإسلامي .

١٦ ـ التنبيه والإشراف : للمسعودي ، طبعة الصاوي ـ القاهرة ١٩٣٨ .

١٧ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : للثعالبي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، مصر ١٩٦٥ .

١٨ ـ ثورة الشعر : ديوان الشاعر اليمني الثائر محمد محمود الزبيري .

١٩ ـ جنة الحيوان : للدكتور طه حسين : كتب للجميع ـ مصر (مطابع جريدة المصري) دون تاريخ .

٢٠ ـ حمار الحكيم : لتوفيق الحكيم .

٢١ ـ حماسة أبي تمام : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٥١ .

٢٢ ـ حياة الحيوان الكبرى للدميري ، مطبعة الاستقامة بمصر ١٩٥٨ .

٢٣ ـ حياة الرافعي : لمحمد سعيد العريان ط : ١ مطبعة الرسالة بمصر ١٩٣٩ .

٢٤ ـ الحيوان (لأرسطو صاحب المنطق) عن (الحيوان) للجاحظ .

٢٥ ـ الحيوان : للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مصر : ١٩٣٨ ـ ١٩٤٥ .

٢٦ ـ دراسات فنية في الأدب العربي : للدكتور عبد الكريم اليافي ، دمشق ١٩٦٣ .

٢٧ ـ ديوان أعاصير مغرب للعقاد (عن : مع العقاد للدكتور شوقي ضيف) .

٢٨ ـ ديوان البحتري : تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف مصر .

٢٩ ـ ديوان هدية الكروان للعقاد (عن : مع العقاد للدكتور شوقي ضيف) .

٣٠ ـ ديوان ولي الدين يكن ـ مطبعة المقتطف والمقطم بمصر : ١٩٢٤ .

٣١ ـ رسائل إخوان الصفاء .

٣٢ ـ رسائل الجاحظ (كتاب البغال) المجلد الثاني : ٢١١ ـ ٣٧٨ ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون ـ مكتبة الخانجي مصر : ١٩٦٥ .

٣٣ ـ رسالة (الصاهل والشاحج) للمعري ، بتحقيق بنت الشاطئ : دار المعارف بمصر ١٩٧٥ .

٣٤ ـ رسالة الغفران للمعري : بتحقيق بنت الشاطئ ـ ذخائر العرب : مصر ١٩٥٠ .

٣٥ ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون دار المعارف بمصر : ١٩٦٣ .

٣٦ ـ الشعر الحديث في الإقليم السوري للدكتور سامي الدهان ، معهد الدراسات العربية العالية بمصر : ١٩٦٠ .

٣٧ ـ الشوقيات لأحمد شوقي .

٣٨ ـ في صالون العقاد كانت لنا أيام : لأنيس منصور ـ دار الشروق بيروت ١٩٨٣ .

٣٩ ـ القرآن الكريم .

٤٠ ـ قصص لافونتين (خرافاته بالفرنسية : **Les Fables de Lafontaine**) .

٤١ ـ كتاب الفصوص لصاعد البغدادي (نسختان خطيتان منه في المغرب : واحدة في مكتبة القرويين بفاس (رقم ٥٨٧ ل) والثانية في الخزانة العامة بالرباط (رقم ١٦٦٨ ك) .

٤٢ ـ كليلة ودمنة ط٤ مصر ١٩٣٤ (بعناية محمد حسن نائل المرصفي) .

٤٣ ـ اللصوص : لوليم فولكنر ـ تعريب خالدة سعيد : دار مجلة شعر بيروت : ١٩٦٣ .

٤٤ ـ محاورات الفرد نورث هوايتهد : سجلها لوسيان برايس ـ ترجمة محمد محمود ، دار المعرفة بمصر : ١٩٦١ .

٤٥ ـ مذكرات دجاجة : للدكتور إسحاق موسى الحسيني (اقرأ) دار المعارف بمصر : ١٩٤٣ .

٤٦ ـ مع العقاد : للدكتور شوقي ضيف (اقرأ) دار المعارف بمصر : ١٩٦٤ .

٤٧ ـ المفكرة الريفية : لأمين نخلة .

٤٨ – من (عمر أبو ريشة) شعر : دار مجلة الأديب ببيروت : ١٩٤٧ .

٤٩ – نكت الهميان في نُكت العميان : للصفدي ، تحقيق أحمد زكي مصر ١٣٢٩هـ .

٥٠ – نهاية الأرب في فنون الأدب : للنويري (طبع دار الكتب بمصر : ١٩٢٣) .

٥١ – وحي القلم : لمصطفى صادق الرافعي ، ط : ٢ (مطبعة الاستقامة بمصر ١٩٤١) .

٥٢ – اليتيمة = يتيمة الدهر للثعالبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مصر (دون تاريخ) .



– ١٤ –

الفهرس

ص

ديوان المعاني

(القسم الخامس)(*)

تتمة الفهارس

الدكتور محمود محمد الطناحي

خُلْفا	السريع	البحتري	١/١٦٧ ، ١٦٨
وفَّى	السريع	البحتري	١/١٦٧ ، ١٦٨
ألفا	السريع	البحتري	١/١٦٧ ، ١٦٨
الحُرْفَهْ	السريع	أبو الشمقمق	١/١٩٨
طُرْفَهْ	السريع	أبو الشمقمق	١/١٩٨
أَسَفا	المنسرح	ابن المعتز	٢/١٣٧

فصل الفاء المضمومة

مطرفُ	الطويل	جِران العَوْد	١/٣٣٨
وقَّفوا	الطويل	الفرزدق[1]	١/٧٨
شُسَّفُ	الطويل	الفرزدق	٢/١١٩
يطرفُ (٥ أبيات)	الطويل	جميل	١/٧٨
منصفُ (٤ أبيات)	الطويل	المأمون	٢/٨٤ ، ٨٥
تتخطَّفُ	الطويل	كشاجم	١/٣٠٤
ويُدنفُ	الطويل	ابن الرومي	١/٢٣٩ ، ٢٤٠
يخلفُ	الطويل		١/٧٨

(*) نشرت الأقسام الأربعة السابقة في مجلة المجمع (مج٦٦ ، ج١ ، ج٣) و(مج٦٩ ، ج١ ، ج٢) .

(١) وقيل : جَمِيل . انظر الموضع .

(١) انظر « الصَّدَفَهْ » في الكامل المفتوح . ثم انظر ما ذكرته في مقدمتي ، عن هذه الظاهرة العروضية .

(٢) وقيل : إن قائل هذين البيتين هو منصور بن إسماعيل ، الفقيه الشافعي . راجع =

لا يُنصفُ	الكامل	ابن الرومي	١٧٢/٢
يطوفُ	مجزوء الرمل		٢٠٦/١
سيُذْنفُهُ	المنسرح	ابن الرومي	١٩٥/١
فيعرفُهُ	المنسرح	ابن الرومي	١٩٥/١
الأعفُّ (٨ أبيات)	الخفيف	البحتري	٢٣٢/٢
أحرفُ	المتقارب	ابن أبي عون	٣٢٨/١
الصيرفُ	المتقارب		١٢٦/٢

فصل الفاء المكسورة

المعطَّفِ	الطويل	عنترة	٦٤/٢
الموقّفِ	الطويل	عنترة	٦٤/٢
يشتفي	الطويل	البحتري	٣٢٩/١
حرفِ	الطويل		١٦٠/١
كفِّي	الطويل		١٦٠/١
المتالفِ	الطويل	الحِمّاني	٨٥/١
السَّدَفِ	البسيط	أبو هِفّان	٨٠/١
الصَّدَفِ	البسيط	أبو هِفّان	٨٠/١
السَّوافي	الوافر	ديك الجِنّ	٢٥١/٢
المعافِي	الوافر	ديك الجِنّ	٢٥١/٢
صافِي	الوافر	ديك الجِنّ	٢٥١/٢
السُّجوفِ	الوافر	أبو هلال العسكريّ	٣١٠/١
لطيفِ[1]	الوافر	أبو هلال العسكريّ	٣١٠/١

=العُزْلة ص٩١ ، والتمثيل والمحاضرة ص٤٠٦ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٤٧٨/٣ ، ٤٨٣ ، والبيتان في ديوان ابن الرومي ١٦٢٥/٤ ، من زيادات إحدى النُّسَخ .

(١) في المطبوع « نصيف » وصحَّحْتُه من الاستدراكات بآخر الجزء . وهذان =

(باب القاف)

فصل القاف السَّاكنة

=البيتان مما أخلّتْ بهما طبعة الدكتور جورج قنازع لديوان أبي هلال . وثبتا في طبعة الدكتور محسن غياض ص١٢٣ .

فصل القاف المفتوحة

فصل القاف المضمومة

أحذقُ	الطويل	لقيط بن زرارة	٨١/١
تسبقُ	الطويل	الأعشى	١٤٣/١
وألحقُ	الطويل	الأعشى	١٤٣/١
تعشَّقُ	الطويل	الأعشى	٢٢٦/٢
وأطرقُ	الطويل	الأعشى	٢٢٦/٢
والمحلَّقُ	الطويل	الأعشى	٤٤/١
مطرقُ	الطويل	ذو الرمة	١١٩/٢
مطرقُ	الطويل	كشاجم	٢٠٥/١ ، ٢٠٦
سيغرقُ	الطويل	كشاجم	٢٠٥/١ ، ٢٠٦
معلَّقُ	الطويل	كشاجم	٢٠٥/١ ، ٢٠٦
تلحقُ	الطويل	البحتري	٣٤٨/١
محرقُ	الطويل	أبو هلال العسكريّ	٣٤٤/١
ويشرقُ	الطويل	أبو هلال العسكريّ	٣٤٤/١
فيزلقُ (٥ أبيات)	الطويل	أبو هلال العسكريّ	٣٥٦/١
أضيقُ	الطويل		١٤١/١
ويشفقُ	الطويل		٢٧٥/١
أحذقُ	الطويل		٢٤٦/٢
ضيِّقُ	الطويل		٢٤٦/٢
حاذقُ	الطويل	أبو ذؤيب	١٥٩/١
غابقُ	الطويل	قيس(١)	٢٤١/١
بارقُ	الطويل	قيس	٢٤١/١
البنائقُ	الطويل	قيس بن الملوح ، المجنون	٣٤٦/١

(١) هكذا جاء اسمه فقط . ولم أجد الشعر في ديوان قيس بن الملوح ، المجنون ، ولا في شعر قيس بن الخطيم .

(١) في ديوانه ١٤١/١ : بُرَقُ .

(٢) في ديوانه : الفَرِقُ .

الطرقُ	البسيط	عقبة بن كعب بن زهير	٢٢٨/٢
الخلقُ	البسيط	عقبة بن كعب بن زهير	٢٢٨/٢
منطلقُ	البسيط	عقبة بن كعب بن زهير	٢٢٨/٢
الأفقُ (١١ بيتا)	البسيط	العَتّابي	٩/٢
الغرقُ	البسيط	أبو هلال العسكريّ	٢٥٧/١
قلقُ	البسيط	أبو هلال العسكريّ	٢٥٧/١
يحترقُ	البسيط	أبو هلال العسكريّ	٢٥٧/١
فينبعقُ (٨ أبيات)	البسيط	أبو هلال العسكريّ	٩/٢ ، ١٠
مسترقُ	البسيط		٢٥٦/١
رمَقُ	البسيط		٢٥٦/١
معشوقُ	البسيط		١٧١/٢
مسروقُ	البسيط		١٧١/٢
تفرّقُهُ (٥ أبيات)	البسيط	أبو هلال العسكريّ	١٧٠/١
رُوقُ	الوافر	المفضَّل النُّكْريّ[1]	٤٩/٢
طريقُ	الوافر	ابن المعتز	٣١٠/١
البروقُ	الوافر	ابن المعتز	٣١٠/١
الأنيقُ	الوافر		١٩٩/١
ولا تُريقُ	الوافر		١٩٩/١
ورقُ	الكامل		١٩/٢
خلقُ	الكامل		١٩/٢
رحيقُ (٥ أشطار)	الرجز		٣٣٠/١
مشقوقُ	السريع	ديك الجن	٣٢١/١

(١) في المطبوع : « الكندي » وصُحّح في الاستدراكات . وانظر له الأصمعيات ص١٩٩ .

فصل القاف المكسورة

(١) هكذا في المطبوع ، بتقديم البـاء الموحدة على الثاء المثلثة . وجاء عكسُـه في ديوان أبي نواس ص٥١٩ « ثبق » وكلاهما صواب ، بمعنى إسراع الدمع من العين .

(١) راجع لهذا الوزن : شرح المضنون به على غير أهله ص ٤٨٩ .

(١) جاء في المطبوع : ذقتُ منه واللهِ أطيبَ منكَ

وهو مضطرب الوزن ، كما ترى ، مع ما فيه من ضبط الكاف بالفتح . وصواب إنشاده وضبطه :

ذقتُ واللهِ منه أطيبَ منكِ

ديوانه ٣٢٣/١ .

(باب اللام)

فصل اللام الساكنة

فصل اللام المفتوحة

(١) القافية في ديوانه ٧٦/٣ مطلقة بالضمّ « الجبالُ » وهو خطأ . وراجع ما ذكرته في المقدّمة عن الإطلاق والتقييد ، في الرويّ .

(١) يروى بكسر الميم الأولى وفتحها . فالكسر على أنه الكساء تُجمع فيه مَقْدَحةُ النار بآلاتها ، والفتح على أنه مهب الشَّمال . وانظر تفسيراً أوسع في مجمع الأمثال ١٣٩/١ ، في تفسير المثل : « تَعِست العجلة » . ثم انظر كتب الأمثال في « أبطأ من فِنْد » .

(١) النِّسْبة من تاج العروس ، ترجمة (حلل) ، ولم ينسبه سيبويه وأبو عليّ . راجع الكتاب ١/٤٠٥ ، وكتاب الشعر ص٣٤٧ .

(١) في قصة هذا الشعر زيادة وتحرير ، فانظرها في الكامل ص٧٤٩ .

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ص١٣٨٣

(٢) النِّسبة من الكامل ص٤٤٠ ، وقافية البيت الأول هناك : « وسائلُهْ »

(١) وانظر « المجلسُ » في الكامل المضموم

(٢) المحفوظ في قافية هذا البيت : فهي الشهادة لي بأني كامِلُ

وكذلك هي في ديوان أبي الطيب ٣/٢٦٠ ، والذي هنا مثله في التمثيل والمحاضرة ص١١١

(١) وقيل غيره . راجع شعره ص٤٠٠ ، ضمن (شعراء إسلاميون)

فصل اللام المكسورة

(١) النِّسبة من شعره المنشور بالجزء الأول من المجلد الثاني والعشرين من مجلة معهد المخطوطات ص١١٨

(٢) لم أجده في شعر أبي زبيد الطائي ، الذي جمعه الصديق الدكتور نوري القيسي

(١) لم ينسبه أبو هلال ، وهو لأبي كبير الهذلي . والبيت الذي أنشده أبو هلال ملفق من بيتين وردا في شرح أشعار الهذليين ص١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، هكذا :

ولقد سريت على الظلام بمغشم ... جلد من الفتيان غير مهبَّلِ

فأتت به حوش الجنان مبطنا ... سُهُداً إذا ما نام ليل الهوجلِ

(باب الميم)

فصل الميم السَّاكنة

(١) سهاب ، بالسين المهملة ، كما قيده صاحب القاموس . قال : « وليس لهم سهاب بالمهملة غيره » . وانظر تحقيقاً جيداً حوله في حواشي المفضليات ص٣٠٧

(١) هكذا نسب أبو هلال البيتين إلى جميل ، والمعروف أنهما لكُثَيِّر .

فصل الميم المضمومة

(١) هكذا ، وفيه من الإقواء ما ترى !

(٢) البيت الأول من هذه الأربعة نسبه ابن منظور في اللسان (لهن – قذى) لمحمد بن سلمة . وقد تابع في ذلك ابن بري في حواشيه على الصحاح . ومحمد بن سلمة هو راوي الشعر . ذكر ذلك البغدادي في الخزانة ٣٥٣/١٠ ، ثم انظر مجالس ثعلب ص٩٣ ، وسر صناعة الإعراب ٣٧١/١

أمُّ	البسيط	الأحوص	١٧٣/١
شممُ	البسيط	الأحوص	١٧٣/١
قسمُ	البسيط	الأحوص	١٧٣/١
يبتسمُ	البسيط	الفرزدق. وقيل غيره[1]	١٤٣/١
الدِّيمُ (٤ أبيات)	البسيط	أبو تمام	١٦٢/١
خدمُ	البسيط	ابن الرومي	٧٧/٢
صممُ	البسيط	المتنبي	٧٦/٢
عظُموا	البسيط		٧٤/١
ملزومُ	البسيط	علقمة الفحل	٢٥٠/١
محمومُ	البسيط	بشار	٣٢٩/١
شومُ	البسيط		٢٤٦/٢
محرومُ	البسيط		٢٤٦/٢
ميمُ	البسيط	ذو الرمة	١٢٠/٢
نجمُ	مخلّع البسيط	ديك الجن	١٨١/٢
تسمو	مخلّع البسيط	ديك الجن	١٨١/٢
أُمُّ	مخلّع البسيط	ديك الجن	١٨١/٢
الحرامُ	الوافر	النابغة	٢٧/١ ، ٢٨
سنامُ	الوافر	النابغة	٢٧/١ ، ٢٨
تؤامُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	١٣/٢
شامُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	١٣/٢
لجامُ	الوافر	أحمد بن أبي طاهر	١١٨/٢
نظامُ	الوافر	أحمد بن أبي طاهر	١١٨/٢
تمامُ	الوافر	أحمد بن أبي طاهر	١١٨/٢

(١) انظر الخلاف في نسبة القصيدة في شرح أبيات المغني ٣١١/٥ – ٣٢١ .

(١) هذه الأبيات الأربعة وفيها البيت السابق تنسب إلى رجل من بني تميم . راجع الكامل ص٨٢ ، والبيان والتبيين ٣٠٦/٣ ، والبخلاء ص١٩٧ ، وأمالي ابن الشجري ٣٢٩/١ ، ٢٦٣/٢

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ص٦٠٢ ، ١٠٠٧

المتوسِّمِ		الطويل		٢٤٢/١
العمائمِ		الطويل	العَمَلَّس بن عقيل بن علفة[1]	١٣١/٢
والقوائمِ		الطويل	الجرباء بنت عقيل بن علفة	١٣١/٢
حازمِ		الطويل	بشار	١٣٧/١
للقوادمِ		الطويل	بشار	١٣٧/١
بسالمِ	(٢١ بيتا)	الطويل	بشار	١٣٦/١ ، ١٣٧
ناظمِ		الطويل	البحتري[2]	٢٣٨/١
عاصمِ	(٦ أبيات)	الطويل	مصعب بن عمير الليثي	٢٠٢/١ ، ٢٠٣
صارمِ		الطويل	ابن المعتز	١٢٣/٢
بجماجمِ		الطويل	ابن المعتز	١٢٣/٢
للمكارمِ	(٥ أبيات)	الطويل	أبو تمام	١٧٧/٢
المعالمِ		الطويل	أبو تمام	١٨٠/٢
بالسلالمِ		الطويل	أبو تمام	١٨٠/٢
والمكارمِ	(٨ أبيات)	الطويل	أبو هلال العسكريّ	٦٩/١
للبهائمِ	(٨ أبيات)	الطويل	أبو هلال العسكريّ	١٩٣/١ ، ١٩٤، ٣٠٣
نواعمِ	(٤ أبيات)	الطويل	أبو هلال العسكريّ	١٤٢/٢
المواسمِ		الطويل		٥٤/٢
سَعُومِ		الطويل	أبو نواس	١٢٧/٢

(١) لم ينسبه أبو هلال . والبيتان للعملَّس وأخته الجرباء ، في قصة تراها في طبقات فحول الشعراء ص٧١٥ ، وأمالي المرتضى ٣٧٣/١ ، وأمالي ابن الشجري ١٣٦/١

(٢) هكذا جاء في المطبوع . وقد حقق الأستاذ حسن كامل الصيرفي – رحمه الله رحمة واسعة – أن البيت لأبي حية النميري ، وإنما وقع تصحيف بين « البحتري » و« النميري » . ملحق ديوان البحتري ص٢٦٥٧

(١) في بعض أبيات هذه المقطوعة تصحيف وتحريف ، صوابها في ديوان الشاعر ص١٢٩ – ١٣١

(٢) أنشد أبو هلال عجزه فقط ولم ينسبه . وهو لعديّ بن الرقاع . انظر صدره في ديوانه ص٧٥ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ص١١٤ وحواشيه .

للبحث صلة

مصطلحات معجم الصيدلة والعقاقير

(٤)

في كتاب القانون لابن سينا

السيدة وفاء تقي الدين

أرنب بحريّ*

أرنب البحر ، أرنب بحري	١ : ٢٣٦ و٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٥٨ ، ٤١٣ ، ٤٢٠ ، ٤٤٠ ، ٣ : ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢١٣
دم الأرنب البحري	١ : ٢٦٣
(دواء هو) ترياق الأرنب البحري	١ : ٢٦١
(دواء هو) علاج الأرنب البحري	١ : ٢٦١
(دواء) للأرنب البحري	١ : ٤١٣
(دواء) لشرب الأرنب البحري	١ : ٤٤٠
(دواء) نافع في الأرنب البحري	١ : ٢٧٩
(دواء) نافع من شُرب الأرنب البحري	١ : ٣١٢ ، ٣٥٨
(دواء) يُسقى لِسَقْي الأرنب البحري	١ : ٤٢٠
(دواء) يقذف الأرنب البحري في الحال	١ : ٣٢٨
رأس الأرنب البحري محرقاً	١ : ٢٦٣
رماد رأس الأرنب البحري	١ : ٢٥٩

(*) كتاب ديسقوريدس ١٣٤ ، والحاوي ٢٠ : ٩٨ ، والملكي ٢ : ١٣٧ ، والصيدنة ٢٩ ، ومنهاج البيان ٢١ب ، ومفيد العلوم ١ ، والمنتخب ٥٤ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٢٢ ، والشامل ١٨ ، وحياة الحيوان الكبرى ١ : ٢١ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٤٠ ، ومعجم الحيوان ١٩ ، ٢٢١

قال ابن سينا في ماهيته : « هو حيوان صدفي إلى الحمرة ماهو ، بين أجزائه أشياء تشبه ورق الأُشْنان » ثم ذكر أنه « يعد في الأدوية السُمّية ؛ يقتل بتقريح الرئة » وعقد في القانون (٣ : ٢٣١) فصلاً خاصاً لعلاج هذا السم .

نقل العلماء العرب والمسلمون القدماء وصف هذا الحيوان عن اليونان ، وكلامهم في جملته يشبه ما قاله ابن سينا وهو يوحي إلى القارئ بأنهم لم يروا هذا الحيوان ، ونص بعضهم على ذلك صراحة كابن الحشاء الذي قال في مفيد العلوم : « والأرنب البحري صنف من السمك فيه سمية غير معروف بالمغرب » ومؤلِّف (الشامل) الذي قال : « لم يتفق لنا مشاهدته ، فلذلك رأينا أن نكتب فيه ما قاله الأولون ، ولا علينا صحّت أقوالهم أو فسدت ، وقد قالوا : ... » ثم نقل كلام ابن سينا . أما كتب الحيوان الحديثة كمعجم الفريق معلوف ، فتفيدنا أنه « حيوان صدفي كبير ، بطني الرجل كالحلزون ، ذكره كثيرون من أطباء العرب وغيرهم ، وسماه بعضهم بالمغناطيس الحيواني ، ومغناطيس اللحم ، وزعموا أنه سام » .

أرنب بريّ*

أرنب ، أرانب ، أرنب بري	١ : **٢٥٩**/ ٢ : ٨٣ ، ١٠٤ ، ٤٧٠/ ٣ : ٤٣٨
أحشاء الأرنب	١ : ٢٥٩

(*) كتاب ديسقوريدس ١٣٤ ، والحاوي ٢٠ : ٩٨ ، والحيوان ٦ : ٣٤٩ وما بعدها ، والصيدنة ٢٩ ، والمخصص ٨ : ٧٦ وما بعدها ، ومفيد العلوم ١ ، والمنتخب ٥٤ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٢١ ، وحياة الحيوان الكبرى ١ : ١٨ ، وتذكرة داود ١ : ٤٠ ، ومعجم الحيوان ١٥٠ ، وغيرها كثير من كتب الطب واللغة كاللسان والتاج (رنب) ...

مرقة لحم الأرنب ١ : ٣٥٩

وبر الأرنب ١ : ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٧/ ٢ : ١٦٤ ، ٤٨٤/ ٣ : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨

الأرنب حيوان بري معروف ، أكثرَ القدماءُ من التداوي بإنفحته ولحمه ودماغه ، واستخدموا وبره ... وصفته معجمات اللغة والحيوان بأنه يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين .. يطأ الأرض على مؤخر قوائمه . والأرنب اسم جنس للذكر والأنثى ؛ وفي المخصص نقلاً عن صاحب العين أنه يقال : أرنبة للأنثى ، وذكروا لها اسماً آخر هو العِكْرِشة ، والذكر هو الخُزَز ، والخِرْنِق ولدهما . ويقول الجاحظ في كتابه الحيوان (٦ : ٣٥٧) « تقول العرب : هذه أرنب كما يقولون هذه عُقاب ولا يذكّرون » أما ابن سينا فاعتبره مذكراً دوماً فقال : دماغه ، رأسه ، انفحته .. الخ ، ونبه أمين معلوف في معجم الحيوان إلى أن العرب لم يَفُتْهم الفرق بين النوع الكبير من الأرنب ، وبين النوع الصغير منها ؛ فسموا النوع الكبير ذكراً ، وجعلوا له أسماء خاصة ، والنوع الصغير أنثى ، وسموه بأسماء خاصة .

اريبوعيون

ثمرة أريبوعيون ١ : ٤١٣

عقار نباتي ، انظر تحقيقه في مادة (فيلن) من كتابنا هذا .

اريقى*

اربعى [كذا] ٣ : ٤٣٧

(*) كتاب ديسقوريدس ٨٧ ، والحاوي ٢٠ : ١٢ ، ٦٣ ، ومفردات ابن البيطار ٢ : ٦٨ ، وما لا يسع الطبيب جهله ٢١٥ أ ، ومعجم أحمد عيسى ٧٦ Erica arborea ، والمساعد ١٩١ (الأرْيقي) ، ومعجم الشهابي ١٠٧ خلنج Bruyère (Erica) .

ذكرها ابن سينا في جملة أدوية تدخل في تركيب دواء نقله عن جالينوس يُنْتفع به من خروج المقعدة فقال : « تؤخذ ثمرة النبات الذي يقال له أربعى » كذا في طبعتي رومة وبولاق ، وهي بغير إعجام في المخطوطة (١) ، وجاءت في مفردات ابن البيطار (ارتقي) ، والصواب (اريقىٰ) كما في الحاوي لأنها من اليونانية Erika وهي اسم الشجر الذي يعرفه العرب باسم الخَلَنج ، والخلنج معرَّب قديماً من الفارسية[1] . وصف هذه الشجرة ديسقوريدس بقوله : « شجرة صغيرة شبيهة بالطرفاء ، غير أنها أصغر منها بكثير ، يعمل النحل من زهرتها عسلاً ليس بمحمود .. » ونقل ابن البيطار عن أبي عبيد البكري وصفاً أكثر تفصيلاً ، وهو قوله في الخلنج : « هذا الاسم يقع عندنا بالأندلس على الشجرة التي يصنع من أصلها فحم الحدادين ، وتسمى باليونانية أريقى[2] ، لها أغصان طوال مقدار قامة الإنسان ذات هدب أصغر من هدب الطرفاء بين اللدونة والخشونة ، وزهرة صغيرة إلى الحمرة وفيها غبرة ، وهي لطيفة في شكل المحجمة ، في جوفها شُعَيرات من لونها ، في رأس كل شعيرة حبة هينة لطيفة ألطف من حب الخردل فرفيرية اللون قد فرعها واحدة في وسطها حتى خرجتْ من كام الزهرة ، ومنه صنف آخر أبيض النَّوْر إلا أنه ألطف من نور الأول مقداراً والشكل واحد » .

ازاد

ازاد ١ : ٣٣٦

ذكره ابن سينا نوعاً من أنواع الكافور . فانظر مادة (كافور) في معجمنا هذا .

---

(١) انظر المعرب للجواليقي ص١٣٦ .

(٢) في المفردات : ارتقى .

آزاد درخت*

ذكره ابن سينـا في الأدويـة المفردة فقـال في ماهيتـه : « شجرة الازاد درخت معروفة لها ثمرة تشبه النبق ، ويسمونه بالري شجرة الإهليلج وكُنَار ، وبطبرستان يُسَمَّى بطاخك[1] ، وهي شجرة كبيرة من كبار الشجر .

الآزاد درخت كلمة معربة قديماً من الفارسية (آزاد دِرَخْت) أي

(*) الحاوي ٢٠ : ٥٩ ، والصيدنة ٣٢ ، ومنهاج البيان ٢٢ب ، ومفيد العلوم ٦ ، والمنتخب من مفردات الغافقي ١٩ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٢٢ ، والشامل ١٨ ، وما لا يسع ..٣٢ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (قمب) ، وتذكرة داود ١ : ٤٠ ، والألفاظ الفارسية المعربة ٢ ، ومعجم أحمد عيسى ١١٦ ، والمساعد ٢٠١ ، ومعجم الشهابي ٦٨ ، والصحاح في اللغة والعلوم ١٧ ، والمعجم الموحد ٢٠

(١) في طبعتي رومة وبولاق (طاخك) بالمهملة ، وما أثبته من المخطوطة ١ ومعجم أحمد عيسى والمساعد . وانظر مادة (طاخك)

شجر حر . جاء في اللسان والتاج : « القيقب شجر .. كالقيقبان .. قال ابن دريد : وهو بالفارسية آزاد درخت » . كتبت هذه الكلمة - كغيرها من المعرَّبات - بأشكال مختلفة منها : أزاذ درخت ، وآزاذ درخت ، وأزاد درخت ، وآزاد دَرَخت وأزادرخت . ومن هذه الكلمة المعرّبة أخذت التسمية الفرنسية : **Azédarach** ، ولعل القدماء قد استعملوا هذا الاسم للدلالة على عدة أشجار من جنس واحد ، وخصص الآن بما يسمى بالشام ومصر (الزنزلخت) وهو الشجر الذي يزرع في الشوارع للتزيين ، يحمل عناقيد من زهر بنفسجي اللون ينعقد حباً صغيراً كالزعرور ، زعم القدماء أن هذا الشجر سام ، وعقد ابن سينا في القانون (٣ : ٢٢٧) فصلاً خاصاً بعلاجه ، وجاء في الصيدنة : « قال صهاربخت : حب الازاد درخت الشبيه بالنبق قتّال . وقال يوحنا بن ماسويه في كتابه في الأبدال : رب شجرة ثمرتها قاتلة وأغصانها نافية للسم كالآزاد درخت ... » لكن ابن سينا قال في هذا الشجر عكس ذلك : « ورقه يقتل البهائم ، وخشبه ربما قتل ، علاجه قريب من علاج الدفلى[1] .

أما عن أسمائه الأخرى التي ذكرها ابن سينا ، ففي الصيدنة يقول البيروني أيضاً إن أهل الري يعرفونه بالهليلج ، وفي الألفاظ الفارسية المعربة أنه يسمى في فارس طاق وطغك ، وفي معجم أحمد عيسى : طاخك ، طاق ، طغك ، وزاد الكرملي في المساعد : (تاق وتاخ) ، ولم تُذكر (كنار) في هذا الموضع في أي من المراجع إنما هي اسم من أسماء النبق كما سيأتي في مادة (كنار) .

(١) القانون (٣ : ٢٢٧)

آس*

آس	١ : ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٨٢ ، **٢٤٥** ، ٢٤٦ ، ٢٩٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٤ ، ٣٩٢ / ٢ : ٣٨ ، ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٧٦ ، ٣٤٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٧٦ ، ٥٨٨ ، ٥٩٢ ، ٥٩٦ ، ٦١٠ / ٣ : ٦٦ ، ٧١ ، ١٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ .
آس بري	١ : ٣٧٠ [نبات مستقل انظر المادة التالية]
آس جبلي	١ : ٢٤٥
آس خسرواني[1]	١ : ٢٤٥
آس طري	٣ : ٥٥
آس مسحوق	٣ : ٢٩٧

(*) كتاب ديسقوريدس ٩٠١ (الآس البستاني) ، ٤١ (دهن الآس) ، ٣٨٧ (شراب الآس) ، والنبات ١ : ٢٥ ، والحاوي ٢٠ : ١٤ وما بعدها (آس .. بنكه .. خبه .. دهنه .. شرابه) ، والملكي ١ : ٢٠٨ (الآس) ، ٢ : ١١٤ (حبه) ، ٢ : ٥٨٥ (دهن الآس) ، ٥٩٢ (رب الآس) ، ٥٨٩ (شراب الآس) ، والصيدنة ٣٣ (آس .. بنك الآس) ، ومنهاج البيان ٨١ أ (حب الآس) ، ١٢١ب (دهن الآس) ، ١٣١ب (رب الآس) ، ١٦٦ أ(شراب الآس) ، ومفيد العلوم ٤ ، وشرح أسماء العقار ٥ ، والمنتخب ١٧ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٢٧ ، والمعتمد ١٦١ (دهن الآس) ، والشامل ٢٢ ، وما لا يسع الطبيب جهله ٣٥ أ ، وحديقة الأزهار ٩ ، وتذكرة داود ١ : ٤٢ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (أوس) و(بنك) ، ومعجم أحمد عيسى ١٢٢ Myrtus communis ، ومعجم الشهابي ٤٤٥ Myrtus commun ، والمعجم الكبير ١٢ ، ومجلة مجمع دمشق مج٢٣ : ١٧٦ الألفاظ السريانية في المعاجم العربية للبطريك ماراغناطيوس أفرام الأول . والألفاظ الفارسية المعربة ٢٨ (بنك) .

(١) لعله منسوب إلى خُسْرَوايَة وهي قرية من قرى واسط كما في معجم البلدان ، وكثيراً ما يقحم ابن سينا هذه النون في الاسم المنسوب .

(١) انظر مادة (قيروطي)

قال ابن سينا : « الآس معروف ، وفيه مرارة مع عفوصة وحلاوة ... » ، ذكره أبو حنيفة في كتابه النبات فقال : « آس ، والواحدة منها آسَةٌ ، وهو بأرض العرب كثير ينبت في السهل والجبل ، وخضرته دائمة أبداً ، يسمو حتى يكون شجراً عظاماً .. وللآس بَرَمة[1] بيضاء طيبة الريح ، وثمرة تسودّ إذا أينعت وتحلو ، وفيها مع ذلك عُلَيْقمة وتسمى الفَطْس » . هذا الشجر كثير في بلاد الشام ، يؤكل ثمره ، ويسمى فيها (حَبْلاس)[2] أي حب الآس أدغمت الكلمتان وسهلت الهمزة ، يزين أهل الشام القبور بأغصانه في الأعياد الإسلامية ، وتسميه عامة المغرب

(١) كذا في كتاب النبات ، وفي مفردات ابن البيطار الذي نقل عبارة أبي حنيفة نفسها : (زهره) . والبَرَمة (وجمعها بِرَم) هي ثمرة العضاه ، وثمرة الطلح ، وحبة العِنَب إذا كانت فوق الذر ، أي أنها يمكن أن تطلق على الزهرة أول انعقادها ثمراً . انظر لسان العرب ، وتاج العروس (برم) .

(٢) وليس (حمبلاس) كما جاء في معجم أحمد عيسى .

الريحان ، كما في مفيد العلوم ، وحديقة الأزهار .

لكلمة الآس أشباه في اللغات السامية ، ولهذا زعم البطريرك اغناطيوس افرام أن الكلمة معربة عن السريانية ، بينما ردها المعجم الكبير لمجمع القاهرة إلى Asu الأكدية .

وأما بُنْك الآس فهو – كما يقول ابن سينا – « شيء على ساقه في لون ساقه ، وفي صورة الكف وشكلها » ، وجدت مثل هذا في الحاوي ، والصيدنة ، ومفردات ابن البيطار ، وغيرها نقلاً عن ديسقوريدس الذي قال : « وأما المرطيذانون[٣] فإنه شيء ينبت في ساق شجرة الآس مضرس كأن فيه بنكاً[٤] لونه شبيه بلون ساق الآس ، وفي شكله مشابهة[٥] بالكف » ، وأكد البيروني هذا الوصف بقوله : « ونحن نرى أمثال هذه الزوائد تبرز من الأشجار » . وفي معجمات اللغة : البُنك – بالضم – أصل الشيء أو خالصه . قال الجوهري : هو معرّب ، وقال الأزهري : فارسي – وهذا ما أكده اديشير في الألفاظ الفارسية المعربة (ص ٢٨) – وقال ابن دريد : كلام عربي صحيح .

وقد أكثر القدماء من التداوي بحب الآس ودهنه وربه وشرابه ، وشرحوا طرق صناعتها وفوائدها إما في أثناء كلامهم على الآس ، أو في كلامهم على الربوب والأدهان والأشربة .

---

(١) في مفردات ابن البيطار (الميطيذانون) .

(٢) في الأصل (بنك) وجاءت على الصواب في مفردات ابن البيطار .

(٣) في الأصل (متشابه) وما أثبته من مفردات ابن البيطار .

آس بري*

آس بري ١ : ٣٧٠

في الكلام على (موورداسفرم) قال ابن سينا : « قال ابن ماسه هو الآس البري » ، وتابعه ابن جزلة في منهاج البيان فقال : « آس بري : هو مرداسفرم » . والآس البري كما وصفه ديسقوريدس « نبات له ورق شبيه بورق الآس البستاني إلا أنه أعرض منه ، وطرفه حاد[1] شبيه بطرف سنان الرمح ، وله ثمر مستدير فيما بين الورق ، وإذا نضج كان لونه أحمر .. وله قضبان .. كثيرة مخرجها من أصل واحد .. طولها نحو من ذراع ، مملوءة ورقاً[2] .. وأصلٌ إذا ذيق كان عفصاً .. »

هذا النبات كما وصفه ديسقوريدس كثير معروف ببلاد الشام رأيته في منطقة رأس البسيط بسورية . ثم أفادني د . زهير البابا أنه يدعى هناك (صُرم الديك) .

اسارون**

أسارون ، آسارن ، آسارون ١ : ٢٤٥ ، **٢٤٨** ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٣٨٠ ، ٤٦٩/

(*) كتاب ديسقوريدس ٥٥٦ (مرسين اغريا) ، ومنهاج البيان (٢٣ب) ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٣٠ ، وما لا يسع الطبيب جهله ٣٥ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٤٢ ، ومعجم أحمد عيسى ١٥٩ Ruscus aculeatus ، ومعجم الشهابي ٢٨٦ Eragon épineux ، والمعجم الموحد ١٢٠ . وانظر مادة (موورداسفرم) في كتابنا هذا .

(١) في الأصل « حد »

(٢) في الأصل « ورق »

(**) كتاب ديسقوريدس ١٨ (أسارون) ، ٣٩٥ (الشراب الذي يتخذ بالأسارون) ، والحاوي ٢٠ : ٥ ، والصيدنة ٣٤ ، ومفيد العلوم ٥ ، ومنتخب جامع مفردات الغافقي ١٣ ، وشرح أسماء العقار ٦ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٢٣ ، ومنهاج البيان ٢٤ أ ، وما لا يسع الطبيب جهله ٣٢ ، والشامل ١٨ ، وحديقة الأزهار ٢٨ ، =

٢ : ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٩٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٤ ، ٤٣٢ ، ٥٠٤ ، ٥٢٠ ، ٥٣٩/ ٣ : ٥٠ ، ٦٦ ، ٢٢٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٨٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

أسارون ذكي الرائحة ١ : ٢٤٨
أصل أسارون ١ : ٢٤٨
بزر أسارون ، بزور أسارون ١ : ٢٤٨
زهر أسارون ١ : ٢٤٨
شراب الأسارون ٣ : **٣٧٧**
طبيخ الأسارون ٢ : ٥٨٨/ ٣ : ٣١١
عقد أسارون ١ : ٢٤٨
نقيع أسارون ١ : ٢٤٨
ورق أسارون ١ : ٢٤٨

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال : « أسارون : الماهية : حشيشة يؤتى بها من بلاد الصين ، ذات بزور كثيرة ، وأصول كبيرة ، ذوات عقد معوجة تشبه الثيل ، طيبة الرائحة ، لذاعة للسان ، ولها زهر بين

= وتذكرة داود ١ : ٤١ ، ومعجما أحمد عيسى ٢٣ ، والشهابي (**Asarum europoeum** ٥٩) ، والمعجم الموحد ١٥ (**Asaret**) . وانظر مادة (ناردين) في كتابنا هذا .

الورق عند أصولها ، لونها فرفيري شبيهة بزهر البنج ، وأصولها أنفع ما فيها .. »

هذا الوصف منقول فيما يبدو عن ديسقوريدس ، وعنه أخذت سائر المراجع ، وذكرت أن منه نوعاً أندلسياً يجلب من الجزيرة الخضراء ، ولكن ابن الحشّاء قال في مفيد العلوم : « أسارون : هو أصول رقاق جعد تجلب من بلاد الروم ، والمسمى منه بالأندلسي وبالجزيري غير صحيح » ، ومن أسماء الأسارون الناردين البري ، والناردين الإقليطي . صنفته معجمات النبات في الزراونديات ، ويصنع منه شراب مشهور يُتداوى به لأوجاع الكبد .

كتبت هذه اللفظة في المراجع العربية (أسارون) بالهمز ، و(آسارون) ممدوداً وكلاهما تعريب للاسم اليوناني ، ومنه أيضاً المصطلح اللاتيني Asarum .

استرغان

استرغان ١ : ١٧٥

قال ابن سينا في بعض معالجاته : « وخل الكبر ، وخل الثوم ، وخل الاسترغان وأجرامها .. » كذا وردت الكلمة في طبعة بولاق ، وفي ط . رومة : اشترغان ، وهي على الصواب في مخ١ (اشترغار) انظر مادة (اشترغاز) في كتابنا هذا .

استرنجبين

استرنجبين ٣ : ٣٩٢

ذكره ابن سينا بين العقاقير التي تدخل في تركيب حب النجاح ،

وأردفه بقوله : « هو دواء هندي » . وردت هذه الكلمة في المخطوطة ١ : استرمجبين .

لم أجد هذا العقار ولا حب النجاح في كتب الأدوية المفردة والمركبة ، فلم أستطع أن أعرف شيئاً عنه زيادة على ما قاله ابن سينا ، ولعله نقل تركيب هذا الحب من مرجع هندي قديم لم يصل إلى من بعده .

أَسَد*

شحم الأسد ١ : ٤٤٠/ ٢ : ١٠٣ ، ٤٩٦ ، ٥٤١/ ٣ : ١٣٥

مرارة الأسد ٢ : ٥٦٦

الأسد حيوان مفترس معروف ، له أسماء كثيرة جداً في لغة العرب ، معظمها صفات له ، ذكر كثيراً منها ابنُ سيده في المخصص ، والظاهر أن أعداداً كبيرة من الأسود كانت تعيش في شبه جزيرة العرب وما يدانيها من بلادهم فقد تردد ذكره كثيراً على ألسنة الشعراء ، أما الآن فقد انقرض من هذه المناطق .

استخدم الأطباء القدماء في علاجاتهم شحم الأسد في الضمادات والمروخات ، أي للعلاج الخارجي حسب التعبير المعاصر ، ومرارته في الحمولات ، فهو ليس من الأدوية المأكولة .

أُسْرُب**

أُسْرُب ١ : ٧٧ ، ٤٣٢ ، ٤٤٣/ ٢ : ٤١ ، ٧٤ ، ٥٢٢ ،

(*) المخصص ٨ : ٥٩ وما بعدها ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٣٤ ، ومنهاج البيان ١٦٣ أ (شحم الأسد) ، و٢٤٨ أ (مرارة الأسد) ، والشامل ٣٠ ، وما لا يسع الطبيب جهله ٣٩ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٤٣ ، وحياة الحيوان الكبرى ١ : ٣ ، ومعجم الحيوان ١٥١ وغيرها .

(**) الملكي ٢ : ١٣٣ : والجماهر ٢٥٨ ، والصيدنة ٦٩ (أبار) ، ومفيد العلوم =

٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٩٩/ ٣ : ١٣٢ ، ١٣٦ ،
١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٩٢ ، ٢٧٤ .

أسرب قلعي	١ : ٤٣٢
أسرب محرَق	٢ : ١٧١/ ٣ : ٤٣٨
أسرب محرَق مغسول	٢ : ١٧١/ ٣ : ٤١٧
أسرب ميت	١ : ٢٥١
إبرة من أسرب	٢ : ١٧٢
اسفيداج الأسرب	٣ : ١٣٧
إناء من أسرب	٢ : ١٧٣
بُرادة الأسرب	٢ : ٦٢٦
حُكاكة الأسرب	٢ : ٥٥٣
حُلالة من أسرب ...	٣ : ١٣٧
خبث الأسرب	٢ : ١٧١/ ٣ : ٢٩٨
صدأ الأسرب	٣ : ٢٧٢
صفائح الأسرب	٢ : ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨
مِيْل من أسرب	٢ : ٥٦٦
هاون من أسرب	٢ : ٢٨٣

لم يذكره ابن سينا في الأدوية المفردة . أجمعت المراجع القديمة سواء منها كتب اللغة ، وكتب العقاقير ، وكتب الحجارة على أنه الرصاص الأسود الرديء ، وأوضح البيروني في كتابه الصيدنة أن الأسرب هو نفسه الأبَار ، وإنما يُسمى أباراً في أدوية العين ، ويدعى أيضاً الآنك كما في (الجُماهر) . ومنه نلاحظ أن القدماء خلطوا بين المسميات الثلاثة : الأبار ، والاسرب وهما الرصاص ، والآنك وهو القصدير . انفرد الأب

= ٩ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٣٣ ، ومنهاج الدكان ١٧٧ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (سرب) ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٤٤ . وانظر مواد : (أبار) ، و(آنك) ، و(رصاص) في كتابنا هذا .

انستاس الكرملي بالقول إن الأسرب هو الرصاص الأبيض ، ذكر ذلك في (المساعد) وفي (نخب الذخائر ص٢٢ ح٣) ولعل السبب في هذا أن البيروني قال في الجماهر : « الأسرب وهو الآنك » والآنك يعني القصدير أي ما سماه القدماء بالرصاص الأبيض .

ضُبطت الكلمة بضم الهمزة والراء وتخفيف الباء أو تشديدها أي : أُسْرُبٌ وأُسْرُبٌّ وهما تعريب للفارسية (سُرْب) ومعناه الرصاص .

إسْرِنج

ويقال سرنج انظر مادة (سرنج) في باب السين .



(التعريف والنقد)
نظرة في القصيدة الأولى
من ديوان النابغة الشيباني

الأستاذ يوسف الصيداوي

كنت أرسلت هذه المقالة من قبل إلى مجمع اللغة العربية بدمشق ، ليرى رأيه في نشرها في مجلّته . وهتف إليّ مِن بَعدُ ، الأستاذ أحمد راتب النفاخ – رحمه الله رحمة واسعة ، وجعل جنّة الخلد مأواه – يعلمني أنْ قد ووفق على نشرها في المجلة ، وأنه يحب أن يدارسني أشياء فيها قبل نشرها . فشكرت له اهتمامه ؛ وتحدثنا بالهاتف مرّات ، ثمّ لقيته في بيته مرّتين ، وكان حاضرَ ذلك الأخ الأستاذ عزّ الدين البدوي النجار .

ولبث بعد ذلك زمناً ، كلما عنّت له خاطرة ، هتف إليّ يذكرها ، أو يحضّني على التنقيب عمّا يتعلّق بها ، لعل مرجعاً يسعف برواية تقطع الظن باليقين ، أو قولٍ لإمامٍ يقيّد شاردةً تكون على ذلك عوناً .

ويتتالى ذلك مرة ومرة ومرة ؛ لا توهُّج قلبه يخمد ، ولا إجلالي له يعيد المقالة إلى المطبعة . حتى لقد رأيتني بعد حين منصرفاً إلى تأمّل هذا الشغف النبيل ، الذي تجاوز الهوى إلى الهيام ، لعلّي أدرك سرّ تدفّقه ، من قلب ذلك الرجل الفذّ .

وكنت على أن أعيد النظر فيما أثاره من ملاحظات ؛ ثمّ تصرفني شؤون الحياة عن ذلك زمناً فأغفل . ثمّ أفتح عينيّ على زلزالِ فقده ؛ وأنظر ، فأجد بين يديّ من ملاحظاته كنزاً ، لا أجيز لنفسي إمساكه

ولا إنفاقه . وأبـدئ وأعيد ، ثم أصل من بعد إلى قرارة ، أطمئن فيها إلى أن مال « قيصر » لا يتلبّس به مال .

فأمّا ملاحظاته ـ رحمه الله ـ فمشارٌ إليها ، منوّه بها ، لم يمنعني من إيرادها أن تكون عليّ . فلا مساس .

وأمّا الذي أجريت القلم فيه من المقالة ، زيادة أو نقصاً ، فمحكوم باستيلاء النقص على جملة البشر ، مستظل بخلود مقوّلة العماد الأصفهاني : [إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه ، إلاّ قال في غده : لو غُيّر هذا لكان أحسن ـ ولو زِيد كذا لكان يستحسن ، ولو قُدّم هذا لكان أفضل ـ ولو تُرك هذا لكان أجمل] . فالذي في المقالة لفظاً ومعنى ، يمثلني إذاً وحدي ، بما له وعليه .

كان الأستاذ أحمد نسيم حقّق ديوان [النابغة الشيباني] ، فصدر مطبوعاً بالقاهرة سنة ١٩٣٢م .

ثمّ عمد الدكتور عبد الكريم إبراهيم يعقوب إلى إعادة تحقيقه . ونشرته وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق سنة ١٩٨٧م .

وقد قدّم الدكتور المحقّق لعمله هذا بنحو سبع وعشرين صفحة ، أدار فيها الحديث حول نسخ الديوان الخطّية ، ومنهجه في التحقيق الخ ... ثم أتبع ذلك شعر الشاعر .

ولقد قرأتُ الديوان ، ودوّنت ملاحظات . وكادت مكانة الشاعر تغريني فأبسط القول في ذلك كلّه . ولكنني رأيت أنّ هذا محتاج إلى حيّز قد تشرق المجلّة به[1] ، وأن القليل قد يجزئ فيدلّ على الكثير . فعزمت أن

(١) علّق الأستاذ النفاخ ـ رحمه الله ـ على قولي هذا ، فقال : إن المجلة لا تشرق بذلك . وحضّني على العودة إلى قراءة الديوان ، والنظر في رواياته ، وفيما أورده المحقّق من شروح وآراء ، وأن أكتب في كل ذلك ؛ فاعتذرت .

أقف عند قصيدة واحدة من الديوان . وكدت أختار ، ثم عزفت عن ذلك ، لما في الانتقاء من مظنّة الميل والانحياز ، وآثرت أن أقصر الحديث على القصيدة الأولى من الديوان ، فذلك أقرب إلى العدل ، وأحرى أن يدفع شبهة الهوى .

ولقد حرصت أن تكون أرقام الأبيات هنا ، هي أرقامَها نفسَها في الديوان ، وأن يكون ضبْط المفردات هو ضبْط المحقّق حرفاً حرفاً ، ليكون من يقرؤها هنا ، كأنه يقرؤها في الديوان .

يتقدّم القصيدةَ نسبُ الشاعر ؛ والأستاذ المحقق يجشّم نفسه عناء تخطئة خمسة عشر مرجعاً ، قال إن نسبَ الشاعر ورد فيها محرّفاً ، أو مصحّفاً . غير أن الذي أضعف حجّةَ الأستاذ الدكتور ، أنه لم يذكر سبب اجتزائه بتخطئة هذه المراجع وحدها ، ولِمَ لَمْ يزد من ذلك أو ينقص . ولا ذكر المصدر الذي اعتمده في التخطئة والاستصواب . بل اكتفى بأن قال : [وهو خطأ] ، [وهو تحريف] ، [وكلّها تصحيفات وتحريفات] . فكان ذلك – حتى لو صحّ – دعوى بغير دليل .

وتسيير القصيدة :

١ – أُرقتُ وشــرُّ الداءِ هــمّ مؤرَق   كأني أسيرٌ جانَبَ النومَ مُوْثَق

والصواب : [مؤرِّق] بكسر الراء . اسم فاعل من [أَرَّق – يُؤرِّقُ] وقد أغفل المحقّق وجهاً آخر لـ [جانب النوم] ، كان أحمد نسيم قد نبّه عليه ، بأن أورد ضبْط الوجهين ، فتحاً وكسراً : [جانِبَ النومَ] ، وقال : [هذا الشكل كما هو في الأصل ، والمراد به احتمال الوجهين] .

ومع أننا نرجّح الرواية التي أخذ بها الأستاذ المحقّق ، إنّ إغفالَه الوجهَ الثاني ، والإعراضَ عنه كأنه لم يكن ، تضييع وتحكّم .

٢ ـ تذكّر سلمى أو صريعٌ لصحبه يقول إذا ما عزّت الخمرُ : أنْفِقوا

ضبَط أحمد نسيم كلمة [تذكر] بضم الكاف وفتح الراء : [تذكُّرَ] ، وأمّا المحقّق فأغفل ضبطها ، إلا الكاف فشدّدها : [تذكّر] ، مع أن الكلمة تحتمل وجوهاً .

أ ـ تذكَّرَ : فعلاً ماضياً ، يرجع ضميره إلى [أسير] .

ب ـ تذكُّرُ : بضم الكاف والراء ، على البدلية من [هَمٌّ][٢] .

جـ ـ تذكُّرَ : وهو ما اختاره أحمد نسيم ، فكأنه انتصاب على نزع الخافض ، وأن الأصل : [هَمٌّ مؤرِّقٌ مِن تذكُّر سلمى] .

٤ ـ يقول الشُّروبُ : أيُّ داءٍ أصابه أتخبيـلُ جِنٍّ أم دهاه المُرَوَّقُ

قال الأستاذ المحقّق في الشرح : [أتخبيل : من الخبل والخبال ، وهو الفساد في العقول والأفعال والأبدان ، وهو هنا الفساد في العقل ، أي الجنون] اهـ .

قلت : الصواب أن يقال : [هو الإفساد] لا [الفساد] . وذلك أن تفسير [التخبيل] بـ[الفساد] فيه إلغاء لما تجلبه همزة النقل من معنى التعدية ، وحرمان [التخبيل] من معنى الفعل ، فيصير المعنى بالإضافة المحضة : [أجنون جنّ] ؛ ولم يقل أحد إن للجن جنوناً ، وإنما الذي يقال ، إن الجن تصيب الإنس بالجنون ، فتخبّلهم تخبيلاً ، فتفسد عقولهم إفساداً .

---

(٢) رحمه الله ، لم يرتح لاحتمال أن يكون [تذكُّرُ] بدلاً من [همٌّ] في البيت الأول ، وذلك لبعد ما بين البدل والمبدل منه ، وإن كان لم يتذكّر حكماً نحوياً يحول دون البدلية ، في هذه الحال .

٦ – وأعجبَ سلمى أنّ سلمى كأنّها من الحُسْنِ حوراءُ المَدامعِ مُرْشِقُ

ضبط الأستاذ المحقّق كلمة [أعجبَ] بفتح الباء ، فهي على ذلك فعل ماض . فاعله المصدر المؤوّل : [أنّ سلمى ...] ، وهو وجهٌ ترضى به النفس ؛ غير أن الأستاذ المحقّق أغفل الرواية التي أخذ بها أحمد نسيم وهي : [وأعجبُ سلمى أنّ سلمى ...] ، على أن [أعجبُ] اسم تفضيل . منظوراً في ذلك إلى أنّ في سلمى فنوناً من العجب تتفاضل ، وأن الأصل : [وأعجبُ أمورِ سلمى ...] ، ثمّ حذف المضاف .

وذلك وجهٌ كان جديراً بأن يُذكَر مصدرُه ، وأن تُضاء جوانبه ، وأن يُقْبَل أو يُردّ .... وأما إغفال كلّ ذلك ، والاقتصارُ على ضبط الباء بالفتح ، فهوى نَفْس .

٧ – دعاها إلى ظلٍّ تُزجّي غزالَها مع الحَرِّ عُمْرِيٌّ من السِدْرِ مُوْرِقُ

قال المحقّق في ترجمة السدر : [واحدته سدرة وجمعها سدرات وسدرات وسدرات] ، فأورد للسدرة – كما ترى – ثلاثة جموع متماثلة ، خالية من الشكل ، وهو يريد : [سِدْرات وسِدِرات وسِدَرات] .

وما إيرادُه [السدرةَ] إلا استطراد، ولا إيرادُه [السدراتِ ...] إلا استطرادٌ على استطراد . وحتى لو ضَبَطَ هذه الجموعَ بالشكل لما فَعَل شيئاً . فجمْع [سِدرة] على [سِدْرات وسِدِرات وسِدَرات] جمع قياسيّ . وإذا كان الأستاذ المحقّق رأى المعاجم تورد هذه الجموع فسار في هديها ، فإن المعاجم لا توردها – وهي قياسية – عبثاً . وإنما توردها في خلال ذِكْر جموع [السِدرة] سالمةً ومكسّرة . وفي كل حال إنّ بين عمَلِ المحقّق وعملِ المعجمي فرْقاً لم يلتفت إليه الأستاذ المحقق ، لا في هذا

البيت ، ولا في كثير من الأبيات الأخرى . يَدُلُّك على ذلك شرحُه للبيت الثامن :

٨ – تَعَطَّفُ أحياناً عليه وتارةً
تكادُ – ولم تَغْفُلْ – من الوجد تَخْرَقُ

فالبيت واضح المعنى ، ولكنّ الأستاذ المحقّق أفاض في شرح [تخرق] فكتب فيه ثلاثة أسطر ، منها ما يناسب معنى البيت ، ومنها ما لا يناسبه ، ومنها ما لا ينظر إليه بحال . وإليك شرح المحقّق كما جاء حرفيّاً :

أ – [تخرق : تدهش وتتحيّر فلا تدري ماذا تفعل] .

قلت : هذا مناسب لمعنى البيت .

ب – [يقال : خرق الظبي أي دهش ولصق بالأرض إذا رأى الصائد فلم يقدر على النهوض من خوف ، ويقال : أخرقه الفزع أي أدهشه] .

قلت : هذا لا يناسب معنى البيت ، لأن المعنى فيه ، هو حَيْرَة مَنْ بِه الحُبُّ والوجد ، لا اللصوق بالأرض من الخوف .

جـ – [ويقال : ناقة خرقاء ، أي لا تتعهد مواضع قوائمها] .

قلت : هذا لا ينظر إلى معنى البيت بحال ، وإنما هو استمدادٌ من المعاجم مفتقر إلى التبصّر .

١٠ – إذا قَتَلَتْ لم يُؤْدَ شيئاً قَتيلُها
بَرَهْرَهَةٌ رَيّا تُوَدُّ وتُعْشَقُ

أثبت الأستاذ المحقّق الهمزة فوق الواو : [لم يُؤْدَ] ، فحالَ المعنى

عمّا أراد الشاعر . وذلك أنّ [لم يؤد] إمّا أن يكون مِن [أَدَى فلاناً] – وِزان فَعَلَ – إذ اختله ، واللبنَ إذا مخضه] ، وهذا ليس مقصوداً . وإمّا أنْ يكون من [آداه] – وِزان أَفْعَلَ – إذا أعانه] ، وهذا ليس مقصوداً كذلك .

والصوابُ البَيِّن حذفُ الهمزة : [لم يُودَ] لأنه مِن [وَدَى القاتلُ القتيلَ – يَدِيهِ ، دِيَةً] إذا أعطى وَلِيَّه المالَ الذي هو بدل النفْس .

١١ –وَتَبْسِـــمُ عن غُـرٍّ رُواءٍ كأنهـا
أَقـاحٍ بـريّـانٍ من الروض مشـرق

ضبَط الدكتور المحقّق كلمة [رواء] بكسر الراء وضمِّها ، ليدلّ بذلك على صحّة الوجهين – في اعتقاده – وقال في الحاشية : [الرواء بضم الراء تعني حسنة المنظر ، وبكسر الراء : جمع ريا وريانة وهي المرتوية] اهـ .

قلت : هذا شـرح مرتجل ، فالرُّواء كلمة لم تستعملها العرب في معنى [حَسَنَةِ المنظر] أو [حَسَنِ المنظرِ] كما وَهِمَ الأستاذ المحقّق ، وإنما استعملتْها في معنى [المنظرِ الحَسَنِ] . وشتّان ما بين [حَسَنَةِ المنظر] و[المنظرِ الحَسَـنِ] . يقـال : [فلان له رُواءٌ] ، أي له منظرٌ حَسَن . ولا يقـال : [الأسنـان رُواءٌ] وأنت تعني : الأسنانُ حَسَنَةُ المنظر ، وإنما يقـال : [في الأسنـان رُواء] ، أي فيهـا حُسْنٌ . فكمـا أنّك لا تقول : [الأسنانُ جَمالٌ] ، لا تقول : [الأسنان رُواءٌ] . قال أوس بن حجر – ديوانه/١٣٠ :

إذا الحربُ حَلَّتْ ساحةَ القومِ أَخْرَجَتْ
عُيـوبَ رجـالٍ يُعْجِبونكَ في الأَمْنِ

وللحــربِ أقـوامٌ يُحـامُونَ دُونَهـا
وكَمْ قد تَرَى مِنْ ذِي رُواءٍ ولا يُغْنِي

ثم إن [الغُـرّ] جمعٌ لمؤنث ، و[الرُّواء] مفـردٌ لمذكر ، وكيف يوصف الجمع المؤنث – هنا – بالمفرد المذكّر ؟ .

الصواب ضبْط الراء بالكسر [رِواء] ليس غير . إذِ [الرِواء] جمع [رَيّا] . ففي اللسان : [امرأةٌ رَيّا مِن قومٍ رِواء] . فإذا قلت : [الأسنانُ الرِواء] فالمعنى : الأسنان المرتوية ، أي التي ظَهَر الريق فيها ، فكأنها ارتوت – ضد عطشت – وهو مما تحبّه العرب وتمتدحه .

١٤ – تكـون وإنَ أعطتـكَ عهـداً كأنهـا
إذا رُمْـتَ منهـا الودَّ نجمٌ مُحَـلِّقُ

١٥ – فـبرَّحَ بي منهـا عُـداةٌ فصرمُهـا
عـلَيّ غـرامٌ وادِّكارٌ مُشَـوِّقُ

وإنما أوردْتُ البيتين معاً لِاتّصال معناهما ، وبناءِ ثانيهما على أوّلهما . وقد ضبط المحقق كلمة [عُداة] بضم العين ، وجَعَلَ التاء مربوطة وإنّما [العُـداة : الأعداء جمع عَدُوّ][3] ، والمعنى – على مـا ضبطـه الأستـاذ المحقّق – هو : [فبرّح بي منها أَعْداء] وهو وَهَمٌ بيّن . وإنما الصواب :

---

(٣) علّق على قولي : [والعُـداة الأعداء جمع عدوّ] ، فقـال : [العـدوّ جمعـه الأعداء] . قلت : إنني لا أدفع عن نفسي ، ولا أدّعي لها العصمة ، ولكن للحجّة حقّها من البيان ، فعبارتي لا تنصرف – كما قرّر رحمه الله – إلى أن العدوّ بالضرورة جمع للعُداة . ومهما يدر الأمر ، فقد أراد بملاحظته هذه أن [العُداة] وإن كان معناها – كما ذكرتُ – هو [الأعـداء] ، فـإن العـدوّ لا يجمع على [عُداة] بـل يجمع على [أعداء] . وأمـا [العُداة] فمفرده [عادٍ] ، ومثلُه : [قاضٍ وقُضاة ، ورامٍ ورُماة ، وداعٍ ودُعاة ...] .

[عِدات] بكسر العين ، وبالتاء المبسوطة ، لأنّه من [وَعَد - يَعِد ، عِدَةً] والجمعُ عِدات .

يدّلك على ذلك قولُ الشاعر في البيت الأول /١٤/ : [تكون وإنْ أعطتك عهداً كأنها ...] ، ويريد به أنها - وإن وعدتك وأعطتك عهداً - لا تفي بما وعدت ، ولذلك برّح بالشاعر عِداتٌ منها لا تتحقّق . ولا التفاتَ إلى قائل يقول : إن الذي برّح بالشاعر أعداءٌ حالوا بينه وبينها ؛ وذلك أن الشاعر قال : فبرّح بي منها عدات ، أي عدات كائنة منها . والجار والمجرور هنا أبانا عن أنّ العِدات منها ؛ ولا معنى لـ[أعداء منها] ، فأنت لا تقول : عاداني أعداء من زينب أو خديجة ... والذي ذهب إليه المحقق وَهمٌ بيّن .

١٩ - وزرعٌ وكلُّ الزّرعِ يُشبِه أصلَه
هـمُ وُلِدوا شتّى مُكِيسٌ ومُحْمِقُ

عَرَضَ الشاعر لصنوف الناس فقال في البيت /١٨/ : [وللناس أهواء ...] ثم أتبعه البيت /١٩/ . وقد ضبط الأستاذ المحقّق [وُلِدُوا] بضمّ الواو ، وكسر اللام ، بالبناء للمجهول . ولا أرى ذلك معيناً على بيان إرادة الشاعر . ذاك أنّ قوله : [مُكيسٌ] هو مِن [أكاسَ] أو [أَكْيَسَ] ، إذ وَلَدَ أولاداً أكياساً ؛ وقوله : [مُحْمِق] هو مِن [أَحْمَقَ - يُحْمِق] ، إذا وَلَدَ أولادًا حَمقى .

فالناس عند الشاعر كالزُرّاع ، فهؤلاء يزرعون بَذْرَهم في الأرض ، وأولئك يزرعون أولادهم في أرحام أمهاتهم . فمنهم أبٌ وَلَدَ أكياساً ، فهو مُكِيس ، ومنهم أبٌ وَلَدَ حمقى فهو مُحْمِق ، فهمْ على ذلك قد [وَلَدُوا شتّى] ، فكانوا مُكِيساً ومُحْمِقاً .

ولو قبلنا ما اختاره الأستاذ المحقّق من بناء الفعل للمجهول ، لكان ما يتحصّل من المعنى ، دائراً حول الآباء وحدهم ، أي : الآباء وُلِدُوا ، ولَضاع ما قصد إليه الشاعر مِن زارع ومزروع ، ووالد ومولود ، في قوله : [وكلُّ الزرع يشبه أصله] . والذي يدلّك على إرادة الشاعر هو قوله : [زَرْعٌ] بالضمّ والتنوين . فإنه إتمامٌ لقوله : [وللناس أهواءٌ] ، أي : [للناس أهواءٌ وللناس زَرعٌ] .

وعلى ذلك يكون الضبط المعبِّر عن إرادة الشاعر هو : [وَلَدُوا] بالبناء للمعلوم[٤] .

٢٣ – ولم يأته عنّي من الشتم عاذرٌ خلا أنّ أمثالي تُصيبُ وتَعْرُقُ

جاء في شرح الأستاذ المحقّق : [العاذر : أثرُ الجرح أو غيره] .

قلت : صحيح أنّ من معاني [العاذر] أثرَ الجرح ، ولكنْ ليس هذا موضعَه . وذاك أن الذي يأتي من الهاجي ليس أثَرَ الجرح ، بل الجارح نفسه ، وهو الهجاء . وعلى ذلك ، إن العاذر في البيت اسم فاعل من [عَذَرَه – يَعْذِرُه] إذا رَفَعَ عنه اللوم . ويريد الشاعر : أنّ مَن يحقد عليّ لم يأته مني هجاء يكون عاذراً له في حقده عليّ . وكل الذي كان مني أنّ أمثالي تصيب وتعرق . فما ذَنْبي إذا كان الأمر كذلك ؟ .

٢٦ – وغيّرها جون رُكامٌ مُجَلْجِلٌ
أجسُّ خصيفُ اللون يخبو ويَبْرُقُ

٢٧ – يلالي وميضٌ مستطيرٌ يَشُبُّهُ
كما جال في دُهْمٍ من الخيل أَبْلَقُ

---

(٤) ذكر – رحمه الله – أن ما أخذ به المحقّق غير ممتنع . قلت : وإننا لنسلّم بأنه غير ممتنع ، ولكنْ بين ما لا يمتنع وبين إظهار إرادة الشاعر فَرْق .

٢٨ ـ تَنوءُ بأحمالٍ ثِقالٍ ، وكلُّها
ـ وقد غرقتْ بالماء ـ ريّانُ مُتْأَقُ

لقد أوردتُ الأبيات الثلاثة معاً ، لترابطها ، وأمّا همّي فالبيت الأخير . وهو قول الشاعر : [تنوء بأحمال ..../٢٨] ، فقد أوْرد فيه المحقّق فِعْلَ [تَنُوء] بالتاء ، وهو على هذه الرواية ، لا مرجع لضميره المؤنث ، لا مفرداً ولا جمعاً .

والوجه التذكير : [ينوء] بالياء ، ويهدي إلى ما نذهب إليه قولُ الشاعر :

٢٩ ـ كأنّ مصابيحاً غذا الزيتُ فُتْلَها
ذُبالاً به باتت إذا الْتَجَّ تَذْلَقُ

فالضمير في قوله : [ذبالاً به] ، إنما يعود إلى [الجون] ، إذ الأصل في نظم التركيب : [كأنّ مصابيحَ به غذا ...] .

كما يهدي إليه قولُه في البيت/٣٠ : [كأنّ خلايا فيه] ، أي : في الجَوْن .

٣٠ ـ كأنّ خلايا فيه ضلّتْ رِباعُها
ولَجَّةُ حُجّاجٍ وغابٌ يُحَرَّقُ

فأما شارح الديوان ـ في المتن ـ فقد شرح كلمة [خلايا] فقال : [خليّة النحل ، تجمع على خلايا] .

وأما الأستاذ المحقّق فقد صرف وجهه عن هذا الشرح ، فلم يقف عنده ، ولا علّق عليه . بل تخطّاه فقال : [خلايا : جمع خليّة ، وهي الناقة المُطْلَقَة من العِقال . الرباع جمع ربع ـ كمضر ـ وهو الفصيل ينتج في الربيع وهو أوّل النتاج] اهـ .

قلت : هذا الذي قاله الدكتور المحقّق يُرى في المعاجم ، ولكنّه غير مقصود هنا ، وأبيّن لك الأسباب :

أولاً : لقد ضبط الدكتور المحقّق كلمة [رباعها] بضمّ العين ، كأنها فاعل [ضلّت] . وكأن الشاعر أراد إلى أن الرباع ضاعت ، فحنّت أمّهاتها ، فهمهمة الرعد في السحاب ، كحنين النوق المولّهة ، إذ تنزع إلى أولادها .

وهو معنى جيّد ، قد طالما تعاوره الشعراء ، ومنه قول الشاعر :

فما وَجَدَتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الحَنِينَا

غير أن الأستاذ المحقّق ، إذ ضبط كلمة [رباعها] بالضمّ ، قد أضاع سَمْتَ الشاعر ، وفصم عُرى الصلة العاطفية بين النوق وضلالِها أولادَها ، وترك التعبيرَ مجوَّفاً مَنْخوباً .

هذا ، على أنّ تأمُّل العبارتين التاليتين ، قد يوضح ما جلبته هذه الضمة من آثار ، وذلك أن البون شاسع .

بين قولك : [الناقةُ ضاع ولدُها] وقولك : [الناقةُ أضاعَتْ ولدَها] فالعبارة الأولى ليس فيها إلا أن ولد الناقة ضاع ، على حين ترى في العبارة الثانية أمّاً أضاعت ولداً . فكم بين أن يَضِيع وَلَدٌ ، وبين أن تُضِيعَه أمُّه من البون ؟! ولو أن الأستاذ المحقّق ضبط [رباعها] بالفتح ، على أنها مفعول به لِـ[ضَلَّت] ، لظلّت الصلة قائمةً بين النُّوق وبين ما أضلّته من الأولاد ، فرأيتَ أمهاتٍ فَقَدْنَ فَتَوَلَّهْنَ فَحَنَنَّ .

وكان للمحقّق سبيل ثالثة : أن يهمل ضبط الكلمة – كما أهمل ضبطَها من قبله أحمد نسيم – فيترك للقارئ أن تدلّه ثقافته ، ويرشده إحساسه ؛ ولكنه لم يفعل .

ثانياً : إن الذي نراه : أن المعنى هو ما ذهب إليه شارح الديوان في المتن ، من أن الخلايا هي خلايا النحل ، تَضِلُّ رباعَها [أي الأماكن التي تعسّل فيها] . وقد يكون ذلك في كُوّارات ، أو في صخور الجبال ؛ فتطير آلافاً : مجتمعةً متلاحقةً ، وتَحُطُّ آلافاً مجتمعةً متلاحقةً ، فَتَسْمع لها دويّاً وهديراً ، لا يشبهه شيء ، كما تشبهه همهمة الرعد ، ولقد كان من النِّعَم التي لا تُنسى أنْ رأينا ذلك مصادفةً وسمعناه ، ويا له من منظر !! ويا له من صوت !! .

هذا ، ومع أن تشبيه همهمة الرعد بحنين النوق ، أو العكس ، واردٌ مِن حيثُ المبدأ - كما يقال اليوم - فإن الشاعر إنما يجلو إرادته بصُوَرِه ، ويُفْصِح عنها بألفاظه ، والنابغة الشيباني لم يترك في هذا البيت لمتقوّلٍ أن يتقوّل . فقد جلا إرادته وأفصح عنها ، إذ حرص على تقريب تلك الأصوات إلى الآذان والأذهان ، فقال : [ولَجّةُ حُجّاجٍ وغابٌ يُحَرَّق][٥] .

وذاك أن أصوات لجّة الحجاج والغاب الذي يحرّق عظيمةُ الشَبَه بأصوات خلايا النحل وقد ضلّت كوّاراتِها ، لا حنين الناقة الملتاعة الذي قد يبلغ من الرقّة والشجو أن يقول فيه الشاعر القديم :

يُعارِضْنَ مِلواحاً كأنّ حَنِينَها قُبَيْلَ انْفِتاقِ الصُبْحِ تَرْجيعُ زامِرِ

٣١ - تَمَرَّض تَمريه الجَنوبُ مع الصَّبا تَهامٍ يمانٍ أنجدٌ وهْو مُعرِقُ

نبّه شارح الديوان في المتن ، على ما في البيت من الإخلال فقال :

(٥) رجّح - رحمه الله - أن يكون ضبط العجز : [ولجةَ حجّاجٍ وغابٍ يحرّق] ، مِن عطف [لجة] على خلايا ، وعطفِ [غاب] على حُجاج . وإنها لملاحظة يحوطها السداد ، وقد كنت عنها غافلاً حتى نبهني عليها .

[فيه زحاف] . وأما الدكتور المحقّق فقال ما نصه : [تهام يمان أنجد أو منجد : نسبة إلى الأقاليم الثلاثة المعروفة : تهامة واليمن ونجد . قول الشارح : « وهو معرق : فيه زحاف » غير صحيح] اهـ .

وفي شرح الأستاذ المحقّق ، وضبْطِه مفردات البيت أمور ، منها :

أ – ضَبَطَ كلمةَ [أنجد] بالتنوين : [أنجدٌ] فجعلها اسماً مصروفاً . لكن هذه الكلمة ، لم تجيء اسماً في حدود ما بين أيدي الناس اليوم من المعاجم ، وإنما هي فعلٌ ماض : [أَنْجَدَ] إذا ارتفع أو أخذ في بلاد نجد .

ب – قال الأستاذ المحقّق : [أنجد أو منجد : نسبة إلى ....] فجعل الكلمتين بمعنى واحد ، فسوّى بين الفعل والاسم ، ظاناً أن [أنجد] اسم ، وليس الأمر كذلك . .

جـ – أنكر الأستاذ المحقّق على شارح الديوان أن يرى في البيت زحافاً ، فنَسَبَ قولَه إلى عدم الصحة ، فقال : [قول الشارح : « وهو معرق فيه زحاف » ، غير صحيح] .

قلت : طبيعيّ أنّ مَنْ يجعلُ [أنجد] اسماً ، فيضبطه منوناً : [أنجدٌ] لا يرى في البيت زحافاً . لكنه لو قرأه [أَنْجَدَ] لرأى زحافاً منكراً ، جعل فيه الشاعرُ [فَعُوْلُنْ = فَعِلُنْ] .

كلّ هذا ، مع أن الشارح لم يُرِد إلى أن يقول : [وهو معرق فيه زحاف] كما وَهِمَ الأستاذ المحقّق ، وإنما فسّر بعض مفردات البيت ، حتى إذا تمّ له ذلك ، استأنف القول فقال : [فيه زحاف] . وقد عنى أن في البيت زحافاً منكراً ، لا يليق عدم التنبيه عليه ، وفيه ما فيه مِن النُكْر . هذا ما عناه الشارح ، ولم يعن أنّ : [وهو معرق] فيه زحاف[٦] !! فالذي قاله

(٦) وقف رحمه الله – عند كلمة [زحاف] ، ورغب في أن أنبّه على أن هذا =

الشارح في المتن إذاً ، صحيح لا يعاب . وفضلاً على ذلك ، هاهنا مسألة ، هي أن الرواية عند أحمد نسيم هي : [فيه زحاف] وهذا يعني أنه يقبل استعمال [أزحف – يزحف] . وكان على الأستاذ المحقّق أن ينبّه هنا على أن ذلك سهو من الأستاذ نسيم ، أو أنه وارد في إحدى مخطوطات الديوان الخمس ... ولكنه لم يفعل ؛ وذلك تفريط .

٣٥ – وأضحتْ جبال البُحتريين كلُّها – وما قَطَنٌ منها بناجٍ – تُغَرَّقُ

وَصَف الشاعرُ قبل هذا البيت ، هطلان المطر ؛ الذي أتى به ذاك السحاب الجون المتراكم ، وكيف سحّ وسال وسقى ... وغرّق جبال البحتريين .

وقد شرح الأستاذ المحقّق مِن هذا البيت كلّه كلمةَ [قطن] . فقال : [القطن : القاطن المقيم] .

ولكنه لم يذكر ما يؤُول إليه معنى البيت ، إذا كان القطن فيه هو القاطن . ونرى مِن حقّ النابغة الشيباني أن نقول : البحتريون – بنو بحتر – طائيّون . كانت اليمن منازلَهم . لكنّهم نزحوا عن اليمن فجاوروا بني أسد ، وغلبوهم على جَبَلَيْهم : [أجأ وسلمى] ، فاستقرّوا فيهما ، وورثوا منازل بني تميم بأرض نجد ، ومنازلَ غطفان مما يلي وادي القرى . فإذا قال الشاعر : [جبال البحتريين] فلأنّ البحتريين طائيون . وإنما يعني بجبالهم الجبالَ التي كانت لبني أسد ، ثم غلبتهم طيئ عليها .

وأمّا [قطَن] في البيت ، فليس هو القاطن المقيم ، وإنما هو جبل

= المصطلح العروضي ، قد اختلف مؤدّاه في حقبة من الزمن بعد حقبة . وعلى ذلك ، فإن شارح البيت في المتن قد استعمل كلمة الزحاف هنا بمعنى انكسار الوزن لا بمعنى التغيير ، الذي يعتري ثواني الأسباب خفيفةً أو ثقيلةً .

لبني أسد . ففي معجم ما استعجم ١٠٨٣/٣ : [قطن : بفتح أوّله وثانيه .... وقال أبو حنيفة : قطن جبل بنجد في بلاد بني أسد ، على يمينك إذا فارقت الحجاز وأنت صادر عن النقرة] . وفي معجم البلدان لياقوت ٣٧٤/٤ : [وقَطَنٌ : جبل لبني أسد في قول امرئ القيس يصف سحاباً :

أَصاحِ ترى برقاً أريك وميضه كلمع اليدين في حبيّ مكلّلِ

ثم يقول بعد أبيات :

على قَطَنٍ بالشَيْم أيمَنُ صوْبه وأَيْسَرُه على الستار فيذبُلِ

.... وقال بعض الأعراب :

سلّمْ على قَطَنٍ إن كنت نازلَه سلام من كان يهوى مَرّةً قَطَنَا]

ويقول ياقوت : [وقال الواقدي : قطن ماء ، ويقال جبل من أرض بني أسد بناحية فيد ، وغزوة قطن قتل بها مسعود بن عروة ، وأمير جيش رسول الله ﷺ أبو سلمة بن عبد الأسد] .

فـ [قَطَن] إذاً في البيت ، ليس القاطنَ المقيم ، كما وهم الأستاذ المحقّق ، وإنّما هو جبل بنجد . والعجب أن الأستاذ المحقّق لم يتنبّه لمرجع الضمير في قول الشاعر وهو يذكر تلك الجبال : [وما قطن منها] .

٣٧ - فأقلعَ - إذ خفَّ الربابُ فلم يَقُمْ - رُكامٌ تُزَجّيه الشَمالُ وتَسْحَقُ

ضبَط الأستاذ المحقّق كلمة [يقم] بضمّ القاف ، فهو عنده إذاً من [قام - يقوم] ، ولا معنى له في البيت ، إذ لا قيامَ هنا ولا قعود ، وإنما هو مضارع مجزوم ، من الرباعي : [أقام - يُقِيم] ، ثم بالجزم : [فلم يُقِمْ] ، بضم الياء وكسر القاف .

٤٥ - ترى حِزَقَ الثيران يحمينَ حائلاً فكلٌ له لَدْنٌ سلاحٌ مُذَلَّقُ

قال الدكتور المحقّق في شرحه : [الحائل : الأنثى التي لا تحمل] .
فنفى عنها أن تحمل ، وكان الصواب أن يقول : [التي لم تحمل] ، إذ الحائل - وإن لم تحمل - خليقةٌ أن تحمل . ومن هنا كانت إضافةُ الثيران بها ، وحمايتُها لها . ولو كانت لا تحمل ، على معنى عُقْم رحِمها ، لم تُطِف بها الثيران ولم تَحْمِها .

٤٩ - وكلُّ مِسَحٌ أخدريٌّ مُكَدَّمٍ له عانةٌ فيها يظلّ ويَشْهَقُ
٥٠ - بأكفالها من ذَبِّهِ بشباته خدودٌ وما يلقى أَمَرُّ وأَعْلَقُ

يصف الشاعر حمار وحش يحدو أتنه ، وذاك في تاريخ الشعر العربي كثير كثير ، لا تكاد تفتقده عند شاعر ، فصورة الحمار يعضّ أكفال الأتن ، وصورتها وهي ترمحه وتعدو أمامه ، تمتلئ بهما دواوين الشعراء . غير أن الجديد هو أن يكون لحمار الوحش قرن يطعن به أكفال إناثه . وهو ما ذهب إليه الأستاذ المحقّق في شرحه ، إذ قال : [الشباة : حدّ كل شيء والمراد بها هنا حدّ قرنه] . فجعل للحمار قرناً على الحقيقة ، كما ترى .

ولقد أوردت البيتين ٤٩ - ٥٠ معاً لكيلا يذهب بك الظن إلى أن الأستاذ المحقّق إنما أراد ثوراً ذا قرن حادّ . ولترى بنفسك ، أن ذلك راجع إلى [المسحّ الأخدريّ المكدّم] الذي له عانة فيها يظل ويشهق ، والذي من ذبّه بشباته خدود بأكفالها ، والذي يلقى من رمحها ما هو أمرّ وأعلق . ثم لتقرن كلّ ذلك بقول الأستاذ المحقّق : [شهيق الحمار : آخر صوته وهو ينهق] .

وأقول : لقد كان على المحقّق أن يقف عند هذا البيت ، فيعرض رواياته في المخطوطات الخمس التي ذكر أنها بين يديه ، ثم يختار منها - إذا

اختلفت – ما يليق بمعنى البيت ، وأن يذكر – إذا هي اتّفقت – أنه لم يهتد في النص إلى رأي يرضاه . وفي كل حال ، كان عليه أن يقف عند هذه الناجمة ولا يتخطّاها(٧) .

٥٣ – فمنهنَّ نُؤْيٌ خاشعٌ ومُشَعَّثٌ وسُفْعٌ ثلاثٌ قد بلينَ وأَوْرَقُ

قال الدكتور المحقق : [النؤي : حفير أو حاجز من تراب أو رمل يضرب حول الخيمة] .

قلت : إنما تُضرب الخيامُ ، وأما ضَرْب النؤي فلم يُسمَع . يقال : النؤي حفرة حول الخيمة ، والنؤي يُعْمَل ويُسوّى حول الخيمة ، والنؤي يكون حول الخيمة الخ ... وأما ضَرْب النؤي حول الخيمة فمرتجل ، لم يقله مِن قبلُ أحد في حدود علمنا .

٥٨ – كأن مُلاءَ المَحْضِ فوق متونِها ترى الأُكْمَ منه ترتدي وتُنَطَّقُ(٨)

يصف الشاعر في أربعة أبيات صحراءَ قطعها . والبيت/٥٨ آخرها . والدكتور المحقّق يشرح من هذا البيت كلمةَ [المحض] فيقول : [المحض ما تحلّب من العرق] .

ولو أخذنا بهذا الشرح لكان معنى البيت : كأنّ العرق المتحلّب من

(٧) لقد مال الأستاذ – رحمه الله – إلى أن الشاعر ، قد يكون أراد موضع القرن [الشباة] من رأس الحمار . قلت : هذا التخريج – الذي لا يمكن أن يمرّبه المرء إلا معجَباً – مبني على أن أثر عض الحمار أكفالَ الأتن ، يشبه أثر الطعن بقرن الثور ؛ وهو تخريج يُميط الغموضَ عن البيت ، وإن ظلّ في النفس منه شيء . وسواء أقبلته النفس أم لم تقبله ، لقد كان على المحقّق أن يقف هاهنا وقفة المعالج المتدبّر ، وألاّ يجعل للحمار – مهما بدر الأمر – قرناً يطعن به على الحقيقة .

(٨) رجّح الأستاذ – رحمه الله – أن يكون فِعْل [تُنَطَّقُ] مبنياً للمعلوم . أي [تَنَطَّقُ] .

الحيـوانات في تلك البوادي ، ملاءةٌ تغطّي الآكام ، فيكون لها منـه أرديةٌ ونُطُق !! هذا إذا لم نـأخذ بما جاء في القـاموس الميحط ـ مادة نطق ـ وفيه : [ونَطَّق الماءُ الأكمةَ وغيرها : بلغ نصفها] ، ولو أخذنا به لكان المعنى : أن العرق غطّى الآكام مرةً ، وبلغ نصفها مرةً أخرى !! .

وإنما أُتِيَ الدكتور المحقّق من المَيل إلى الدَعَة ، فآثر النقل عن أحمد نسيم ، على الجد في طلب معنى الكمة . ولقد بحثت في عشرة من المراجع الأمّهـات عن أن المحض هو ما تحلّب من العرق ، فلم أجد ذلك . منها اللسان والقاموس والصحاح والمجمل والمقاييس والتاج ... فما أدري من أين نقل الأستاذ المحقّق هذا المعنى .

هذا ، على أن المحض من معانيه [القَتّ] وهو نبات عشبيّ كلئيّ ترعاه السائمة . والعرب تقول : أمحض فلان دابّته ، إذا علفها المحض . ولو أخذ المرء بهذا المعنى من معاني الكلمة ، ووَجَّه البيتَ في ظلّه ، لخلص إلى معنى ارتداء الآكام أثواباً منه ، وتَنَطُّقِها به نُطُقاً . ولكان لَمَحَ ما رمز إليه الشاعر من أنه رجل مشيّع ، مِن شمائله قطع مهامه تنأى عن أن تسومها ماشية أو ترعاها ، فتظل مكتسيةً أثوابَ هذا النبات ونُطُقَه[٩] .

(٩) لقد شغلت كلمةُ [المحض] في البيت بال الأستاذ ـ رحمه الله ـ أياماً وأسابيع ، ولولا شيء من التحرّز والتورّع ، لقلت شهوراً . فكان يهتف إلي مرة بعد مرة يذاكرني فيما اهتدى إليه من معانيها ودلالاتها ، في الصور الشعرية ، وتراكيبها ، ثم في توجيه معنى البيت في هدي ذلك . ولكنه ظلّ دوماً يرجّح أن الشاعر أراد في البيت معنى اكتساء الآكام أردية السراب . وأيّد ذلك عنده أن النابغة الشيباني قد ألحّ على هذه الصورة الشعرية مرات في شعره . وكنت أقول له : إن دون الأخذ بهذا الوجه عقبةً ، هي أن كتب اللغة لا تذكر أن [المحض] من معانيه السراب ، وأن تردّد اكتساء الآكام أردية السراب في ديوان شاعرنا لا يكفي لقيام حجة قاطعة على صحة هذا التوجيه ، إذ ليست هذه الصورة الشعرية مقصورة عليه ، بل هي منتشرة متفشية في الشعر القديم قصائد وأراجيز .

٦٩ ـ وخَطْمٌ كَسَتْه واضحاً من لُغامِها نَفَاه من اللَّحْيَيْن دَرْدٌ وأَرْوَقُ

يقول الشاعر ذلك في وصف ناقته . وقد وقف الدكتور المحقّق عند كلمة [دَرْد] فقال : [الدّرد : الذي سقطت أسنانه أو تحاتّت من الكبر فلحقت بمغارزها] . قلت : إن كتب اللغة لا تذكر كلمة [الدَرْد] بتسكين الراء . وإنما تذكر أنّ الرجل يوصف بـ [الدَّرَد] بفتح الحرف الثاني ، فيقال : [أَدْرَد بَيِّنُ الدَّرَد] ويجمع على [دُرْد] ، والأنثى [دَرْداء](١٠) .

٧٤ ـ متناسمٌ رجليها إذا ما تقاذفتْ يَدَاها وحُثَّتْ بالدوائر تَلْحَقُ

شرح الأستاذ المحقّق معنى [الدوائر] فقال ما نصّه : [الدوائر : واحدتها الدائرة ، وهي في الخيل ثماني عشرة دائرة ، منها دائرة القالع تكون تحت اللبد ، ودائرة اللطاة تكون في وسط الجبهة ، ودائرة الناخس تكون تحت الدبرين إلى نقرتي الورك ، ودائرة الهقعة تكون في عرض الزور ، ودائرة أخرى تكون تحت الأنف] اهـ .

قلت : هذا عمل المعجميّ ، فأين عمل المحقّق ؟ ولقد كنّا نقنع بأن يختار من هذه المعاني كلّها معنى واحداً يناسب ما في البيت ، ويوضح قصْدَ الشاعر ، والصورةَ التي أراد إليها . ولكن الأستاذ المحقّق لم يفعل .

وأرى أن الدوائر في البيت جمع دائرة ؛ والدائرة ما أحاط بالشيء ، ودائرة الحافر ما أحاط به . وعلى ذلك يكون المعنى : إذا حُثّت هذه الناقة

(١٠) علّق ـ رحمه الله ـ على تسكين الراء ، فقدّر أن الشاعر قد يكون بنى الوصف من [دَرِدَ] على [دَرِدٍ] ثم سكّن الراء فقال : [درْد] ، وتسكين عين الكلمة في قبيلة ربيعة كثير . قلت : مهما يدر الأمر ، فقد كان على الأستاذ المحقّق أن يعلّق على المسألة أو يبدي فيها رأياً ، أو يعتذر بأنه لم يهتد فيها إلى وجه .

فأسرعت ، لحقت مناسمُ رجليها بدوائر يديها ، وذلك أشدّ ما يكون من سرعتها .

هذا ، على أن الدوائر وإن كانت للخيل في الأصل ، فإن مثل ذلك في الشعر يُستعار . قال علقمة الفحل يصف عَدْوَ الظليم :

يكاد منسمُه يَخْتَلُّ مقلتَه كأنه حاذِرٌ للنَّخْس مَشْهومُ

ومعروفٌ أن ذكرَ النعام [الظليم] له ظلف ، وإنما المنسم للبعير . ولكنه استعاره له . ومثل ذلك في الشعر كثير[11] .

وبعد ، فقد بلغت القصيدة اثنين وثمانين بيتاً ، فيها ما قصّر عن أن يكون جميلاً ، وفيها ما لحِق ، وأما ما يروع ، فالأبيات الخمسة التي ختم بها الشاعر قصيدته . ويصف فيها منزلاً نزله ليرتاح ويريح ناقته . وما أظن كثيراً من الشعراء المجيدين يبلغون ما بلغه شاعرنا فيها[12] . وإن ممّا يؤلم أن هذه الأبيات الخمسة قد أساء الشرح والرواية إلى أربعة منها أيَّ إساءة !! وإليكها[13] وما أساء إليها لترى ذلك بنفسك :

٧٨ ـ إذا حُلّ عنها كُوْرُها خرَّ عنده طَليحان مجْتَرٌّ وأشْعَثُ مُطْرِقُ

(١١) رجّح ـ رحمه الله ـ أن تكون الكلمة مصحّفة ، وأن صوابها [الدوابر] ، جمعاً لـ [دابرة] ، وهي مؤخّر الحافر .

(١٢) علّق ـ رحمه الله ـ على قولي هذا فقال : بل هناك كثيرون منهم بلغوا ذلك وتجاوزوه .

(١٣) عاب قولي [إليكها] بمعنى [دونكها] ، فقال إن بعض نحاة العصر قد استحدثوا هذا الاستعمال . فقلت : بل أُراه استعمالاً قديماً . ثم لقيت الأستاذ النجار بعد أيام فرجوته أن ينقل إليه ، أن هذا الاستعمال ورد في قصيدة رائية للشاعر ابن منير الطرابلسي المتوفى سنة/٥٤٨هـ . يقول فيها مفتخراً بنظمها :

وإليكها بدوية رقّت لرقتها الحضرْ
شاميّة لو شامها قسّ الفصاحة لافتخرْ

٧٩ - ومـاءٍ كأن الزيتَ فوق جِمـامـه متى مـا يَذُقْهُ فُرَّطُ القوم يَسْبِقُ

يريد الشاعر أنّ ما وجده من الماء في طريقه ، كان في بئر عميقة ، فهو راكد ، كأنّ الزيت يعلوه . فإذا شرب منه المسافرون مرضوا أو كادوا ، لما فيه من سوء الطعم والرائحة .

هذا ما نرى أن الشاعر أراد إليه ؛ وأما الدكتور المحقّق فكان له في معاني المفردات ودلالاتها آراء أخرى ، أُوردُها لك ، مع التعليق عليها فيما يلي :

أولاً : قال : [يسبق : كذا في (الأصل) أي يتقدم ، وهو الأصح عندنا ، وفي (ش) : يبسق ، ومعناه يطول ويتمّ طوله ، وهو تحريف مع صحة المعنى ، وفي (م) : يسنق ، ومعناه يبشم ويتخم ، وهو تحريف مع صحة المعنى] اهـ .

قلت : كيف يصح المعنى وهو مرةً سَبْقٌ ، ومرةً طُولٌ ، ومرةً تُخمة ؟! بل كل ذلك غير صحيح ؛ وسأبيّن لك ذلك بعد قليل .

ثانياً : قال : [الفُرَّط : المتقدم من القوم إلى الورود] .

قلت : قول الأستاذ المحقّق مبتدَع مرتجل . فالفُرَّط ليس مفرداً . بل هو جمعُ [فارط] وهو المتقدم . إذ وزْنُ [فُعَّل] جمعٌ لصفةٍ صحيحةِ اللام وزْنُها فاعِل أو فاعِلة . فهو : لراكعٍ : رُكَّع ، ولصائم : صوّم ، ولنائم : نوّم ، ولفارط : فُرَّط .

والعجيب أن الأستاذ المحقّق لم ينتبه لـ[متى] وعملِها الجزمَ في [يذقْه] ، فأورد فِعلَ [يسبقُ] مرفوعاً ، وكان حقّه الجزم . وأورده مفرداً ، لإعراضه عن معنى الجمع في [فرّط] ، وكان حقّه الجمع .

ثم إن الأستاذ المحقّق لم يقل للقارئ ما معنى : [متى يذقْه المتقدمُ يسبقُ] . والذي نراه أن في [يسبق] تصحيفاً وتحريفاً . والصواب : [يسنقُوا] بالنون لا بالباء ، وبالجمع لا بالإفراد . وإليك البيان :

أ ـ هو للجمع ، لأن الضمير فيه يرجع إلى [فرّط] ، وهو جمع [فارط] .

ب ـ هو مجزوم بأنه جواب الشرط : [متى ما يذقه .... يسنقوا] .

جـ ـ هو من مادة [سنِق ـ يسنَق] إذا بشم . يقال : [أَسْنَقَه ـ يُسْنِقه] ، بمعنى : داناه من المرض . والشاعر إنما أراد أن الفرّط من القوم ، إذا سبقوا إليه فذاقوه ليعرفوا أصالحٌ هو للشرب أم لا ؟ أصابهم من مذاقهم له ، ما يكاد يمرضهم . ففي « البارع » للقالي/٤٧٧ ما نصّه : [وقال الخليل : تقول سَنِقَ الحمار وكلُّ دابّة ، سَنَقاً ، إذا أكل من الرطب حتى كاد يصيبه كالبشم] ، ثم شرع يفصّل فقال : [والفصيل إذا أكثر من اللبن حتى **يكاد يمرض** ، تقول سنق][١٤] اهـ .

٨٠ ـ فَوَصَّلتُ أرماثاً قِصاراً وبعضها
ضَعِيفُ القُوى بِمحْمَلِ السيفِ موْثَقُ

كأنّ الشاعر يريد هنا أن يقول : الحاجة أمّ الاختراع ، فلقد وَجد الماءَ بعيداً تناوله ، فعمد إلى ما وجد في رَحْله من قِطَعِ حِبال [أرماث] فوصّلها ليجعل منها حبْلاً . فلمّا تبيّن له أنها قصّرت عن أن تبلغ الماء ، عمد إلى حمائل سيفه فوصّلها بها ، فتمّ له ما أراد .

(١٤) ذكر ـ رحمه الله ـ أن الأرجح عنده أن تكون الرواية : [متى ما يذقه فرّط القوم يبصقوا] .

ولقد ذكّرني هذا ما كنت قرأته يوماً في رحلة ابن بطّوطة ، فقد اشتدّ به الظمأ وهو مسافر ، وأفضى به سَيْره إلى بئر ، ولم يجد ما يستقي به منها ؛ قال : [فربطت خرقة كانت على رأسي بالحبل وامتصصت ما تعلّق بها من الماء ...] .

فانظر – بعد الذي بينته لك – إلى ما قاله الدكتور المحقّق في شرح [الأرماث] قال : [الأرماث : جمع رمث – بفتح الميم – وهو خشب يضّم بعضه إلى بعض ويركب في البحر] .

قلت : أيّ بحر هذا ؟! إنما الأرماث في البيت ، جمع الرَّمث ، وهو الحبْلُ الخَلَق .

٨١ – إلى سَفْرَةٍ ، أَمّا عُراها فَرَثَّةٌ ضعافٌ ، وأما بَطْنُها فَمُخَرَّق

يريد الشاعر أن يقول : فلمّا تمّ لي ما أردت من إعداد الحبل ، وصلتُه إلى سُفْرة (بضم السين – لا بفتحها – وهي وعاء طعام السفر) قد رثّ أديمها لطول العهد بها ، وكثرة استعمالي لها في أسفاري . فهي بالية الأطراف ، مخرّقة الوسط ، لا تكاد تمسك من الماء إلا وَشلا . فجعلتُها بمنزلة الدلو ؛ وعلى هذا فإن الجار والمجرور : [إلى سُفرة] متعلّقان بـ[وصّلت] في البيت السابق/٨٠ ؛ قال ثعلب في شرح ديوان زهير/٢٦٠ : [إذا لم يكن لهم دلوٌ ، استقَوا بالسُّفرة التي يأكلون عليها] .

وفي اللسان : [والسُّفرة بالضم طعامُ يتّخذ للمسافر ، وبه سمّيت سُفرة الجِلد] . ثم قال : [السُّفرة : طعامٌ يتّخذه المسافر ، وأكثر ما يُحمل ، في جلد مستدير ، فنُقل اسمُ الطعام إليه وسمّي به] .

أمّا الآن ، فانظر إلى شرح المحقّق . قال : [السَّفرة : الناقة التي تعوّدت على « كذا » الأسفار] .

قلت : أيّ ناقة هذه ؟! فالبيت لا علاقة له بالناقة من قريب ولا من بعيد . وإنما هو وصفٌ لما استقى به الشاعر ، فجعله بمنزلة الدلو ، وهو وعاء طعام السفر ، ليس غير .

وهاهنا – في كل حال – مسائل :

الأولى : لفظية : وهي أن [السَّفرة] بفتح السين خطأ ، والصواب الضمّ : [السُّفرة] .

والثانية : معنوية : وهي أن [السفرة] مهما يكن ضبطها ، ليس لها معنى الناقة التي تُركَب في السفر . إذ الناقة : [مِسْفَرة ، ومِسْفار] . ففي اللسان : [وبعير مِسْفَر : قويّ على السفر ؛ وأنشد ابن الأعرابي للنمر بن تولب :

أَجَزْتُ إليكَ سُهوبَ الفلاةِ ورَحْلِي على جَمَلٍ مِسْفَرِ

وناقة مِسْفَرة ومِسْفار كذلك] اهـ .

ثم هَبْنا قبلنا جَدَلاً ما ذهب إليه المحقّق ، من أن السفرة هي الناقة ، فكيف يُخرِّج للقارئ قولَ الشاعر في وَصْفِها : [... أما عراها فرثّة ضعاف ، وأمّا بطنها فمخرق] ؟ .

والثالثة : نحوية : وقد أنشأها شرحُ الأستاذ المحقّق لمفردات البيتين [٨٠ و٨١] . وحصيلتُها أن الأرماث عنده خشبٌ يُضم بعضُه إلى بعض فيُركَب في البحر ، والسفرة ناقةٌ ، وَصَفَها الشاعر بأنها مخرّقة البطن . فالمعنى إذاً هو : وصّلت خشباً إلى ناقة مخرّقة . وإذ قد كان هذا التوصيل مستحيلاً عقلاً ، فقد غَدَا تعليق الجار والمجرور : [إلى سفرة] بغير متعلَّق ، وانفصمت بذلك العروة بين البيتين [٨٠ و٨١] .

والرابعة : لغوية: وهي أن [تعوّد] إنما يتعدّى بنفسه ، ففي

الحديث : [تعوّدوا الخير فإن الخير عادة ...] . فقول الدكتور المحقّق في الشرح : [السفرة : الناقة التي تعوّدت على الأسفار] استعمال عاميّ لا أصل له . ثم إن البيت الآتي :

٨٢ – أَلُدُّ بمـا آلتْ من المـاءِ جَسْـرَةً تَكـادُ إذا لُدَّتْ من الجهدِ تَشْـرَقُ

فيـه ضميـر هو فاعلُ [آلت] ، راجعٌ بالضرورة إلى تلك [السفرة] – إذ ليس له مرجع سواها . ولقد علمتَ أن الأستاذ المحقّق قال : السفرة ناقة . وهو بقوله هذا قد هدم معنى البيت ، لأنه يُؤَوَّل – على حسب تخريج الأستاذ – إلى أن للشاعر ناقتين ، لا ناقة واحدة : ناقة تجلب الماء ، وأخرى تُسقى به . وذاك أن حَلَّ البيت – بناء على أن الناقة هي مرجع الضمير – يصبح كما ترى : [أسقي بما رجعتْ به الناقةُ من الماء ، ناقةً جسرةً تكاد تشرق] . وذلك غير مستقيم ، ونظم البيت لا يعين عليه .

أمّا حاقّ المعنى فأنّ الشاعر أراد : لقد سقيتُ ناقتي المجهدة العطشى ، ما أمسكتْه ورجعتْ به سُفْرتي – الباليةُ المخرقة – من الماء . وعلى أنه وَشَلٌ لا يُشْرق به في العادة ، لقد كادت تَشْرق به من جهدها ولهاثها .

ولقد تخطَّى الأستاذ المحقّق كل ذلك – وهو كثيرٌ تَخَطِّيه كما ترى – واكتفى بأن تابع أحمد نسيم ، فنقل عنه شرحه لمفردات البيت حرفاً حرفاً ، فقال : [ألدّ : أسقي ، مأخوذ من اللدود وهو ما سقيه الإنسان في أحد شقّي الفم] . ثم تابع النقل فقال : [آلت : حلت] . ولقد نظرت في قولهما : [آلت : حلت] فلم أتبيّن ما أرادا ، ولا رأيت له وجهاً اللهمّ إلا أن يكون أحمد نسيم قد أراد بـ [حلت] ما يراد بقولهم : [حلا منه بخير] ، إذا أصاب منه خيراً ، أو ظفر منه بنصيب ، ثم تابعه الأستاذ المحقّق ، مطمئناً إلى علمه ، وجزالة إيجازه .

وفي كل حال ، لقد أحسن الأستاذ المحقّق صنعاً إذ لم يستمرّ في الاستفادة من شروح أحمد نسيم ، فظلّ مستمسكاً بأن الشاعر يصف ناقة ، إذ قال : [آلت : حلت . الجسرة : الناقة الضخمة الطويلة والماضية] ، على حين رآها أحمد نسيم سفينة . إذ قال : [آلت : حلت . والجسرة : الماضية ، والمراد بها هنا السفينة]!! .

وبعد ، فلقد اجتزأتُ بالتعليق على ما أصاب ألفاظَ الشاعر ومعانيَها .... وأما ما تعهّد الأستاذ المحقّق به في الصفحة /٦/ ، من إجراء [المقابلات والمقارنات الدقيقة الوافية] بين المخطوطات الخمس التي قال إنها كانت عمدتَه في التحقيق ، فلم أُعرض له ؛ وذلك أن المحقّق لم يذكره ولا عرّج عليه .

ولم أتمكن كذلك من النظر فيما قال عنه في الصفحة /١٨/ إنه أخطاء [ارتكب الشنقيطي نفسُه جزءاً منها] !! وذلك أن الأستاذ المحقّق لم يعرض لها ولا ذكرها .

ومهما يدر الأمر ، فإن المرء يخطئ ويصيب ، فما كان ممّا قلناه صواباً فقربان من قرابين الحقيقة ، وما كان منه خطأً فمِن عثرات مضمارها .

(آراء وأنباء)
ندوة معجم النفط

المنعقدة في دمشق (٩ - ١٢/١/١٩٩٤م)

والتي نظمها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالمشاركة مع مجمع اللغة العربية بدمشق

برعاية الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي

التقرير والتوصيات

١ - التقرير :

جلسة الافتتاح :

افتتحت الندوة بجلسة عامة في الساعة العاشرة من يوم الأحد ٩ كانون الثاني ١٩٩٤ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد بحضور الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي وعدد من الوزراء والمسؤولين والسفراء العرب وثلة من العلماء والمثقفين ، وقد حضرها المشاركون في الندوة من الأقطار العربية ، ومن القطر العربي السوري وهم السادة :

أ - من جمهورية مصر العربية :

الأستاذ إبراهيم الترزي	الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة
الدكتور محمد يوسف حسن	عضو مجمع القاهرة ومقرر لجنة النفط فيه

الأستاذ عبد العاطي عطية	مدير إدارة التحرير بمجمع القاهرة وأمين (سكرتير) اتحاد المجامع العربية
الأستاذ أحمد حامد حسين	المدير المالي بمجمع القاهرة والمراقب المالي للاتحاد

ب – من الأردن :

الدكتور عادل جرّار	ممثل مجمع اللغة العربية الأردني

ج – من تونس :

الدكتور محمد الهادي بن إسماعيل	ممثل المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون

د – من الجمهورية العربية السورية :

الدكتور شاكر الفحام	رئيس مجمع اللغة العربية
الدكتور محمد إحسان النص	نائب رئيس مجمع اللغة العربية
الدكتور عدنان الخطيب	الأمين العام لمجمع اللغة العربية
الدكتور عبد الكريم اليافي	عضو مجمع اللغة العربية
الدكتور عبد الحليم سويدان	عضو مجمع اللغة العربية
الدكتور محمد بديع الكسم	عضو مجمع اللغة العربية
الدكتور مختار هاشم	عضو مجمع اللغة العربية
الدكتور محمد زهير البابا	عضو مجمع اللغة العربية
الدكتور عادل العوا	عضو مجمع اللغة العربية
الدكتور عبد الوهاب حومد	عضو مجمع اللغة العربية
الأستاذ جورج صدقني	عضو مجمع اللغة العربية

الدكتور ميخائيل معطي	الأستاذ بقسم الجيولوجية بجامعة دمشق
الأستاذ عوض جرجور	المستشار بالشركة السورية للنفط

....

افتتحت الجلسة بكلمة ألقاها رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق الدكتور شاكر الفحام رحب فيها بالضيوف المشاركين في الندوة ، ثم تحدث عن تاريخ المجامع العربية والمهمات التي نهضت بها منذ إنشائها ، وتحدث عن اللغة العربية وشأنها العظيم في حياة الأمة العربية ، وعن اتحاد المجامع العربية وما قام به منذ إنشائه ، وعن ندوة معجم النفط ، ونوّه بفضل رئيس الجمهورية العربية السورية القائد الأمين حافظ الأسد في رعاية اللغة العربية والعناية بها وتكريم العلماء والباحثين .

وألقى الأستاذ إبراهيم الترزي الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة كلمة نقل فيها تحيات الدكتور إبراهيم مدكور رئيس اتحاد المجامع العربية ، والدكتور شوقي ضيف الأمين العام لاتحاد المجامع إلى المشاركين في الندوة ، ثم تحدث عن النفط وما ورد بشأنه في كتب التراث العربي ، وعن معجم النفط والجهود التي بذلت في إخراجه ، وعن ندوة معجم النفط والمهمة المنوطة بها ، وشكر الجمهورية العربية السورية على استضافتها للندوة كما شكر مجمع اللغة العربية بدمشق لتنظيمه هذه الندوة .

ثم ألقى ممثل المجمع التونسي للعلوم والفنون والآداب الدكتور محمد الهادي بن إسماعيل كلمة باسم الوفد التونسي والوفود المشاركة في الندوة شكر فيها مجمع اللغة العربية بدمشق على استضافته للندوة ، وتحدث فيها عن إنشاء المجمع التونسي ومهماته ، وعن أهمية التعريب والخطوات التي خطتها الجمهورية التونسية في هذا المجال .

وكانت كلمة الختام للدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي بالجمهورية العربية السورية ، فرحبت بالوفود المشاركة في الندوة ومن حضروا حفل الافتتاح ، وأثنت على جهد اتحاد المجامع العربية ومجمع اللغة العربية بدمشق في عقد هذه الندوة ، وأشادت برعاية رئيس الجمهورية حافظ الأسد للغة العربية والثقافة ، وبنضاله الوطني ومواقفه القومية وحنكته السياسية .

وبعد انتهاء حفل الافتتاح اجتمعت الوفود المشاركة في الندوة في رحاب مجمع اللغة العربية لانتخاب رئيس الندوة ومقررها ولجنة الصياغة ، فانتخب الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق رئيساً للندوة ، والأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن مقرراً لها ، كما انتخب الدكتور محمد إحسان النص رئيساً للجنة الصياغة ، وألفت هذه اللجنة من السادة : الأستاذ إبراهيم الترزي والدكتور محمد يوسف حسن والدكتور عادل جرّار والدكتور محمد الهادي بن إسماعيل .

الجلسة الأولى : الأحد ١٩٩٤/١/٩ الساعة ٤،٣٠ مساء

عقد المشاركون في الندوة جلسة برئاسة الدكتور شاكر الفحام بمجمع اللغة العربية ألقى فيها الدكتور محمد يوسف حسن بحثاً حول منهجية وضع المصطلح النفطي تحدث فيه عن خصوصيات مصطلح النفط وأهمية النفط في اطار التقدم العلمي والتقني ، وعن المخزون النفطي في العالم اليوم واحتياطي المستقبل ، وعن علوم النفط .

ثم تحدث عن النهج الذي اتبعه مجمع القاهرة منذ نشأته في الثلاثينات في العناية بالعلوم المختلفة وتأليفه اللجان العلمية في مختلف المجالات ، ووجه الباحث العناية إلى أمرين : أولهما إقرار منهجية صالحة

لتعريب العلوم يُتفق عليها في جميع أرجاء الوطن العربي ، والثاني جمعُ مصطلحات العلوم من مختلف مظانها ونقلها إلى العربية . ولتحقيق الهدف الأول جرى مجمع اللغة العربية بالقاهرة على عقد المؤتمر السنوي الذي يُدعى إليه المجمعيون من مصر ومن مختلف البلاد العربية وكذلك المختصون بالتعريب . ولتحقيق الهدف الثاني اتجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى اصدار المعجمات المتخصصة في شتى المجالات .

ثم تحدث عن المعاجم التي أصدرها مجمع القاهرة وبدء التوجه إلى إصدار معجم النفط ، فألفت لجنة متخصصة لهذا الغرض يعاونها متخصصون علميون ولغويون من أعضاء المجمع ومن الخبراء من خارج المجمع ، وكانت حصيلة جهودها هذا المعجم الذي بين أيدينا ، وقد التزمت اللجنة بالقرارات التي اتخذها مجمع القاهرة بشأن منهجية وضع المصطلحات والتعريب ، وذكر الأستاذ الباحث أهم الأسس التي قامت عليها سياسة مؤتمر مجمع القاهرة في التعريب ووضع المصطلحات . ووضح مميزات معجم النفط الذي تقوم هذه الندوة بدراسته ، ومنها العناية بشرح المصطلحات النفطية ووضع كشاف هجائي بالعربية لألفاظ المعجم التي تناهز أربعة آلاف لفظ .

وختم كلمته بطلب آراء المشاركين في الندوة ومقترحاتهم حول هذا المعجم ليصار إلى دراستها ثم اصدار طبعة منقحة وافية من المعجم .

وبعد أن فرغ الأستاذ المحاضر من إلقاء بحثه عقب عليه بعض المشاركين في الندوة ثم ذكر المشاركون ملاحظاتهم العامة حول المعجم على أن يتم في الجلسات المقبلة دراسة المعجم دراسة مفصلة باستعراض صفحاته واحدة تلو الأخرى .

الجلسة الثانية الاثنين ١٠/١/١٩٩٤ صباحاً

الجلسة الثالثة الاثنين ١٠/١/١٩٩٤ مساءً

الجلسة الرابعة الثلاثاء ١١/١/١٩٩٤ صباحاً

درس المشاركون في الندوة في هذه الجلسات الثلاث معجم النفط صفحة بعد صفحة وأوردوا ما لديهم من ملاحظات حول بعض الألفاظ الواردة فيه وقام الدكتور محمد يوسف حسن بالتعليق على هذه الملاحظات ، وقد تمت في هذه الجلسات الثلاث دراسة ما يقارب نصف المعجم ، وتم الاتفاق على أن ترسل سائر الملاحظات إلى مجمع القاهرة للنظر فيها وإقرار ما يراه ملائماً منها . وقد زوّد الدكتور محمد يوسف حسن بورقة بحث حول ألفاظ المعجم من قبل ممثل المجمع الأردني وبورقة مماثلة قدمتها لجنة معجم النفط السورية المشاركة في الندوة .

٢ ـ التوصيات :

أقرّ المشاركون في ندوة معجم النفط في اختتام جلساتهم التوصيات الآتية :

١ ـ أن يصدر معجم النفط ثلاثي اللغة (بالعربية والانكليزية والفرنسية) ، مع شرح للمصطلحات باللغة العربية ، وأن تطبق هذه التوصية على سائر المعاجم العلمية التي تصدر فيما بعد .

٢ ـ أن يستفاد مما ورد في كتب التراث من مصطلحات على ألا يتعارض هذا مع القواعد والكشوف العلمية الحديثة .

٣ ـ أن تضبط ألفاظ المعجم العربية بالشكل دفعاً لكل لبس .

٤ ـ أن تخزن مواد المعجم في الحاسوب (الحاسب) ، ثم تدخل

التعديلات التي يتم التوصل إليها ، تمهيداً لاستخراج نسخة معدلة تكون أساساً لطباعة المعجم النهائية . وقد تقدم ممثل مجمع اللغة العربية الأردني بعرض لتزويد اتحاد المجامع بنسخة معدلة في صورتها النهائية بعد أن ترد فيها التعديلات التي تم إقرارها .

٥ – أن تنجز طباعة المعجم بعد الخطوة السابقة ، وبعد أن تكون قد اعتمدت في صورتها النهائية في مجمع القاهرة طبقاً للأصول المرعية .

٦ – أن يصار إلى توحيد المصطلحات النفطية بين الأقطار العربية وسائر المصطلحات .

٧ – أن يتكرر عقد مثل هذه اللقاءات العلمية اللغوية تحت مظلة اتحاد المجامع العربية كلما ظهر عمل معجمي جديد ، لما لمسته الندوة من فائدة جليلة في إغناء العمل المعجمي من عقد هذه اللقاءات .

٨ – تؤكد الندوة رسالة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية ونشرها ، والعمل على تنسيق الجهود في الأمور المتصلة باللغة العربية وتراثها اللغوي والعلمي .

كلمات جلسة الافتتاح

(١)
كلمة الأستاذة الدكتورة صالحة سُنْقُر

وزيرة التعليم العالي

أيها الحفل الكريم

يسعدني أن التقي معكم اليوم في هذه الندوة اللغوية المتخصصة يجمعنا هدف مشترك هو محبتنا للغتنا العربية واهتمامنا بنمائها وتطورها ويسعدني أن أرحب بكم لغويين وباحثين ومثقفين جئتم من أقطار عربية إلى دمشق الأقدم بين المدائن ، عاصمة الفكر العربي ، دمشق التي ازدادت ألقاً وتطوراً في عصر حامي عرين الأمة والمدافع عن كرامتها وعزتها القائد العربي المناضل حافظ الأسد كما ويسعدني أن يتم هذا التعاون بين مجمع اللغة العربية في دمشق واتحاد مجامع اللغة العربية فمثل هذا التعاون بين الاختصاصيين يحفز إلى المزيد من العمل المثمر ويشجع للمضي قدماً نحو انماء الثروة اللغوية وانتاج المفيد والمبدع بتعريب المصطلحات الأجنبية والقيام بدراسات قيمة تفيد في تطور اللغة العربية وازدهارها .

السادة الحضور :

يقول السيد الرئيس حافظ الأسد :

لغتنا العربية هي عنوان هويتنا وهي الرابطة بين الناطقين بالضاد وهي

أهم صلات الماضي بالحاضر والمستقبل ، بها نعبر عن ذاتنا وننشر في الوطن والعالم نتاج الفكر العربي وننقل إلى أبناء الأمة العربية النتاج الفكري للشعوب الأخرى ، وجميعنا مسؤولون عن الحفاظ عليها وعلى قواعدها فلا عجمة ولا ركاكة بل تركيب سليم وفصاحة ، مما اشتهرت به أمة العرب .

بهذا القول وجه سيادة الرئيس حافظ الأسد . ذلك أن اللغة هي مقوم وجودنا وعلى أساس اتقاننا لها يتحدد من نحن ؟ وماذا نريد ؟ ومن هذا المنطلق يعد تأليف المعاجم والاهتمام بها مطلباً وطنياً قومياً يمليه انتماؤنا إلى الأمة العربية وهو نمط من البحث العلمي يحرص على التمثل السليم للمعطيات مما يساعد على الإبداع والابتكار واللحاق بركب النهضة العلمية الحديثة .

ولهذا حرصت مجامع اللغة العربية والمنظمات العربية والإقليمية على ايجاد معاجم في العلوم الأساسية والتطبيقية والاجتماعية والفنية . وأخذت المعاجم المتخصصة حيزاً كبيراً من اهتمام خبراء مجامع اللغة العربية في الوطن العربي الذين حرصوا على مجاراة العصر والاطلاع على التطورات العلمية والمستجدات الحديثة في عالمنا المعاصر . واجتهدوا في التمكن من اللغات الحية وعملوا على تحقيق شروط الدقة العلمية والصحة اللغوية فيما أوجدوه من مصطلحات ومسميات ودلالات ولما كان النفط على درجة قصوى من الأهمية في شتى نواحي الحياة حتى أصبحنا غير قادرين على تصور الحياة بدونه ، إنه المادة الأساسية التي يتولد عنها مواد لا حصر لها ذات أهمية في المجالات الزراعية والصناعية والطبية وسواها .

ونحن في الوطن العربي ننعم بحظ وافر من النفط وإن مسايرة التقدم التقني في استخراجه والاستفادة منه وتطوير الصناعة النفطية قد تطلب

نشر الثقافة النفطية بما يفي متطلبات العصر ويلبي حاجة العاملين في هذا الميدان على اختلاف تخصصاتهم وتوفير معجم نفطي شامل عصري يضع المصطلحات باللغة العربية مع مقابلاتها من المصطلحات الأجنبية .

وما كان لمعجم النفط أن يتحقق إلا بجهاد العاملين في هذا المجال وما تميزوا به من صبر وثبات وإيمان بالدور الحضاري الكبير الذي أنيط بهم وإيمانهم بأهمية هذه المعاجم . مستفيدين من أحدث المعاجم المستعملة في منظمات النفط العالمية .

أيها السادة الحضور

ونحن نفتتح هذه الندوة حول معجم النفط لا بد من أن نذكر بما تتعرض إليه الأرض العربية من عدوان وانتهاك للحرمات .

فإسرائيل لا تريد السلام إلا بشروطها وبما يضمن تحقيق أهدافها كاملة وهي ماضية في تكريس الاحتلال والنشاط الاستيطاني الذي يتناقض جذرياً مع العملية السلمية .

ونحن في سورية الأسد نسعى إلى السلام العادل والشامل ، السلام الحقيقي الذي يبنى على الالتزام بقرارات مجلس الأمن والتمسك بالشرعية الدولية وبمبادئ ميثاق الأمم المتحدة .

ونأمل أن يحقق لقاء القمة المرتقب بين السيد الرئيس حافظ الأسد والرئيس بيل كلينتون دفعاً لعملية السلام الشامل في الشرق الأوسط ورغم ما تسعى إليه إسرائيل من ضغط بغية إرباك القرار الأمريكي إلا أن ما يتمتع به سيادة الرئيس حافظ الأسد من قدرات قيادية استثنائية قادر على اجلاء الحقائق واظهار زيف إسرائيل والمطالبة بحقوق أمتنا المشروعة .

أيها الجمع الكريم

إن وزارة التعليم العالي تأمل للمشاركين في الندوة من السادة الاختصاصيين وأساتذة الجامعات والخبراء العاملين في الوزارات في ميدان اعداد المعاجم العلمية والتقنية أن يوفقوا في إيجاد مصطلحات موحدة التداول وأن تسفر ملاحظاتهم وتوصياتهم إلى ايجاد المسمى العلمي الأفضل والأدق استعمالاً والأكثر مطاوعة . وأن تكون حصيلة الندوة الوصول إلى معجم نفطي عربي جامع متكامل ، سهل المأخذ ، قريب التناول يساعد العاملين في مجال النفط ودراسة جيولوجيته وتكونه وأصله والكشف عنه واستخراجه وأدواته وناقليه والمنتفعين به .

معجم نفطي عربي يسهم في تطوير الكتاب الجامعي في مجال الهندسة النفطية ، فقد أكدت اليونسكو أنه لا يوجد عائق في نظام لغة يحول بينها وبين جعلها لغة حضارة حديثة إذا كانت اللغة الأم كفيلة بأن تكون لغة التعليم الجامعي والتقني . وهذا ما تحرص عليه سورية في جعل اللغة العربية هي لغة التعليم الجامعي .

أيها الأخوة الأشقاء

بوركت جهودكم وأنتم تدققون بالمصطلح وتثبتون للعالم أن لغتنا العربية كما وصفها السيد الرئيس حافظ الأسد العنصر الأساسي في هويتنا الثقافية والحضارية ومقوم رئيس من مقومات الأمة العربية ، وتبرهنون على أن للغة العربية من القابلية والمرونة والاتساع والغنى ما جعلها لغة العلم والفلسفة والفن والأدب في الشرق والغرب في الماضي وما يؤهلها لأن تتبوأ سلم التطور والتكامل وأن تسهم في بناء الحضارة المعاصرة .

أيها الجمع الكريم

أشكر لكم حضوركم حفل افتتاح هذه الندوة وفي مشاركتكم دليل على ما تكنونه من حب للغة العربية وتقدير لجهود أعضاء مجامع اللغة العربية ، والشكر موصول إلى كل من ساهم وشارك بجهده العلمي في إيجاد هذا المعجم . وإلى كل من عمل على تنظيم هذه الندوة واعدادها حتى كانت على هذه الصورة المرضية وأخص بالشكر رئيس وأعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق ورئيس وأعضاء اتحاد مجامع اللغة العربية في مصر . على ما بذلوه من جهد ، ونتمنى لهم النجاح كله واطراد التقدم وتحقيق الأهداف النبيلة التي قدموا من أجلها .

كما أقدم الشكر إلى كل من وزارات النفط والإعلام والسياحة لما قدموا من تسهيلات ساعدت في نجاح الندوة .

وإنه لمن حسن الطالع أن ترعى وزارة التعليم العالي مع اطلالة السنة الجديدة هذا النشاط اللغوي الهام آملة أن تحفل السنة الجديدة بنشاطات وفعاليات علمية متنوعة تسهم في تطوير البحث العلمي . وتطوير تعليمنا الجامعي الذي تفخر سورية الأسد بريادتها هذا التعليم باللغة العربية تأليفاً وتدريساً ، ويكفي أن نذكر أن المؤلفات الجامعية باللغة العربية قد زادت عن الخمسمائة وسبعة آلاف كتاب جامعي يفيد منه الدارسون في الجامعات السورية والجامعات العربية الأخرى .

والشكر والامتنان إلى سيادة الرئيس حافظ الأسد راعي العلم والعلماء الذي قدر اللغة العربية وأعطاها ما تستحقه من مكانة واهتمام ، وأنزل المعنيين بها منزل الرعاية والتكريم ، ولم يأل جهداً في سبيل الحفاظ على اللغة العربية لتظل لغة الميادين العلمية المعاصرة كلها . ووجد في اتقانها

وتعلمها السبيل لتحقيق ذاتيتنا ونهضتنا والمنطلق السليم نحو وحدة الوطن العربي .

باسمكم جميعاً أرفع أسمى آيات الولاء والوفاء لبطل الحكمة والشجاعة ، القائد الرمز الذي يؤدي الأمانة ويرسي دعائم المجد السيد الرئيس حافظ الأسد وعهداً منا على الالتزام بتوجيهاته الحكيمة في الحفاظ على اللغة العربية وصونها والمضي قدماً في مسارات البحث العلمي المتنوعة .



(٢)
كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي راعية الندوة

السادة الوزراء – السادة السفراء – السادة العلماء

أيها الحفل الكريم

أرحب بكم أجمل الترحيب وأكرمه ، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور ، وأزجي الثناء خالصاً للأساتذة المشاركين القادمين الذين تجشموا عناء السفر وبُعد الشُّقة ، يحفزهم حبُّ العربية ونداء الأخوّة ، كي يُغنوا ببحوثهم وآرائهم ندوة معجم النفط التي يعقدها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالمشاركة مع مجمع اللغة العربية بدمشق ، وأرجو لهم طيب المُقام .

وأراني في غنى عن افتتاح حديثي ببيان ما للغة من شأن كبير في حياة الأمة ، فقد أفاض العلماء والباحثون في ذلك ، وكشفوا عما تنهض به اللغة من توحيد أبناء الأمة فكراً وعاطفةً وقِيَماً ، وما لها من آثار بعيدة في بنيان الأمة الثقافي . وخلصوا إلى أن اللغة هي روح الأمة وهويتها ، وهي العاصم لها من أن تعصف بها ريح التفرق والشتات .

ثم إن اللغة ، وهي وعاء الفكر وأداة التعبير والتواصل ، مرآة الأمة الصادقة ، تعكس صورتها ، فهي ترتقي برقيها ، وتضعف بضعفها .

ولقد بلغت العربيةُ أوج رقيها في العصور الماضية الزاهرة حين استبحر العمران ، وبسطت الحضارة ظلها الوارف ، فكانت لسان العالم المتمدن آنذاك ، وكانت لغةَ العلم الأولى التي سادت البلاد ما بين سور الصين إلى جبال البرانس .

ولما ضعفت الأمة واستكانت في عصور التخلف أَوَت العربيةُ إلى عزلة قاسية ، ففرض العثمانيون على البلاد العربية التي دانت لهم اللغة التركية ، فجعلوها لغة الدواوين ولغة التعليم ولسان الدولة ، ثم جاء المستعمرون الأوربيون الطغاة بغطرستهم وعنجهيتهم ففرضوا على البلاد العربية التي سيطروا عليها لغاتهم الأجنبية بغية محو اللغة العربية ، وطمسِ القومية .

وحين بزغت أنوار النهضة العربية الحديثة كانت الدعوة إلى استعادة العربية مكانتها وسلطانها في حياة الأمة أول شعار رفعه دعاة النهضة والاصلاح للصلة الوثيقة بين نهضة الأمة وازدهار لغتها . ولقد جاهدوا وجهدوا لتحقيقه ، ولقيت دعوتهم الاستجابة والترحيب .

ولما قامت الدولة العربية بدمشق بعد زوال الهيمنة العثمانية (تشرين الأول ١٩١٨م) كان تعريب الدولة وتعريب التعليم بجميع مراحله من أكبر المهام التي أولتها عنايتها ، وصرفت جلّ اهتمامها إليها . فأنشأت شعبة الترجمة والتأليف ، ثم ديوان المعارف ، لتؤسس في الثامن من حزيران ١٩١٩م المجمع العلمي العربي ، ووكلت إليه تعريبَ الدواوين والمدارس ، وتقويمَ لغة الكتابة والصحافة والتأليف ، وإزالةَ ما علق بالعربية من شوائب عصور

التخلف والتسلط الأجنبي ، ونشرَ آداب العربية وإحياءَ تراثها ، ووضعَ ما تتطلبه الحياة العصرية من ألفاظ الحضارة والمصطلح العلمي ، فنهض المجمع بالمهمة على خير وجه ، وأصبحت الدولةُ عربية الوجه واللسان . ثم شارك المجمعُ أساتذةَ الجامعة السورية في تعريب التعليم العالي ، وانتظم التدريس باللغة العربية . وهكذا أحيت الجامعةُ السورية ورسّخت السنّةَ الحميدة التي كانت بدأتها مصر في فجر النهضة حين كان التدريس في مؤسسات التعليم العالي بالعربية ، إلى ان اجتاح المستعمر أرض الكنانة ، وفرض التدريس بالانكليزية .

ثم تأسس مجمع القاهرة (١٩٣٢م) منارةً هادية ، وتلاه مجمع بغداد (١٩٤٧م) ، وتعاونت المجامعُ الثلاثة وتلاقت جهودها للنهوض بالعربية وجعلها وافيةً بمتطلبات العلم والحضارة . فدعت إلى التعليم بالعربية في جميع مراحل التعليم ، لأن اللغة إنما تغنيها الممارسة ، ويصقلها الاستعمال ، وقامت بوضع المصطلحات التي تتطلبها النهضة العلمية ، وشاركت المشاركة الجادّة في مختلف المناشط اللغوية والثقافية التي تؤدي إلى استعادة العربية وجهها المشرق النضير ، فبحثت قضايا العربية ، وسبل تيسير تعلمها ونشرها ، ونظرت في الطرائق التي تُسعف في تضييق الشقة بين العربية السليمة وأختها المحكية ، لتصبح العربيةُ السليمة لغةَ الحياة اليومية ، وعُنيت بنشر نفائس التراث ، ووضعت المعجمات المختلفة ، غايتُها من وراء ذلك أن تواكب العربيةُ تطور العلم الحديث ، ومبتغاها أن تهيّئ لأجيال العلماء الأرض الطيبة للتأليف والبحث العلمي بالعربية ، تمهيداً لاستنبات العلم العربي ونمائه ، ومشاركةِ الأمة العربية في المسيرة الحضارية الإنسانية ، إذ لا ازدهار للعلم في وطننا إلا إذا كانت اللغة التي نصطنعها هي لغتنا القومية .

ولئن كانت المجامع الثلاثة قد خدمت العربية الخدمات الجلّى في مناح مختلفة ، لقد فطن القائمون عليها إلى ضرورة تنظيم الاتصال بينها ، وتنسيق جهودها التي تبذلها لتكون أقدر على جمع طاقاتها للنهوض بالعربية ونشر تراثها اللغوي والعلمي ، والعمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تقرّها ، فلا يجوز أن يوضع للمعنى العلمي الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية واحدة ، لما يحدثه اختلاف المقابلات العربية للمعنى الواحد من بلبلة .

وكانت الخطوة الأولى انعقاد مؤتمر المجامع اللغوية العلمية في دمشق (٩/٢٩ – ١٩٥٦/١٠/٥م) ، وكان من أبرز توصياته تأسيسُ اتحاد المجامع اللغوية ينظمُ الاتصال بينها وينسّقُ أعمالها ، ويكون المرجع الذي يوحّد المصطلحات التي تضعها المجامع والمؤسسات العلمية والعلماء[١] .

لم تكن الظروف مسعفةً لتأسيس الاتحاد على أثر هذه الاجتماعات ، ولكن الصبر والعمل الدؤوب أنجحا القصد ، وتأسس الاتحاد عام ١٩٧١م ، وكان من أبرز مهامه تنظيم عقد مؤتمرات وندوات غايتها :

– العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية ونشرها .

– والنهوض بالدراسات المتصلة باللغة العربية وتراثها اللغوي والعلمي وعوامل نمائها وازدهارها .

وقد عقد اتحادُ المجامع منذ تأسيسه حتى الآن سبع ندوات ، وندوتُنا اليوم هي الثامنة . ودرج الاتحاد على أن يكون لمعجمات المصطلح التي

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج٣١ ج٤ ص٦٨٧ – ٦٨٨ ، مج٣٢ ج١ ص٣ – ٢٢٦ ، ج٢ ص٣٩٥ – ٣٩٩ ، ج٣ ص٥٥٣ – ٥٥٦ .

تعدها المجامع والمؤسسات العلمية جانب كبير من اهتمامه وعنايته ، لما لذلك من شأن في تيسير تعريب التعليم العالي . وسارع الاتحادُ إلى إصدار حصيلة هذه الندوات في كتيّبات خاصةٍ ، ليسهل نشرها وتوزيعها في الجامعات والمراكز العلمية ، فتغدوَ قريبة المتناول لطالبيها .

ضمَّت ندواتُ الاتحاد الأولى ممثلين عن المجامع الثلاثة ، مع مشاركة ثُلّة طيبة من كبار العلماء واللغويين ، فلما تأسس مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٧٦م انضم إلى الاتحاد (١٩٧٧م) وحضر ندواته . وقد أصبحت المجامع اللغوية العربية اليوم ستة مجامع بتأسيس مجمعي تونس (١٩٩٣م) والخرطوم (١٩٩٣م) . ونأمل أن تسارع الدول العربية الأخرى لتأسيس مجامعها اللغوية . ويحسن أن نشير هنا إلى تأسيس الاكاديمية الملكية المغربية التي تولي اللغة العربية جانباً كبيراً من عنايتها .

عقد الاتحادُ أولى ندواته بدمشق (١٩٧٢م) ، وعُني فيها بتوحيد مصطلحاتٍ في القانون المدني والتجاري والبحري والإداري والتأمين بلغت (١٨١١) مصطلح ، وتلتها ندوة بغداد (١٩٧٣م) التي عُني فيها بالمصطلح النِّفطي ، وبلغ عدد المصطلحات التي انتهى الاتحاد إلى توحيدها (٩٩٧) مصطلح . أما ندوة الجزائر (١٩٧٦م) فقد عالجت موضوع (تيسير تعليم اللغة العربية) ، وتلتها ندوة عمّان (١٩٧٨م) التي خُصصت لدراسة (تعليم اللغة العربية في ربع القرن الأخير) ، وعُنيت ندوة الرباط (١٩٨٤م) ببحث موضوع هام هو (تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير) ، ونوقش في ندوة عَمّان (١٩٨٧م) موضوعُ الرموز العلمية وطريقة أدائها باللغة العربية . وكانت عودةٌ إلى المصطلح في ندوة تونس (١٩٩٢م) فنوقش توحيد تعريب المصطلح الطبي ، وقُدّمت بحوث تناولت موضوع توحيد المصطلح ، ومنهجية التوحيد .

وقد صدرت عن هذه الندوات توصياتٌ هامة ، منها ما يساعد على تيسير تعليم اللغة العربية ، وبيان الطرق المسعفة لنشر اللغة الصحيحة بين الطلاب والجماهير ، والتخفّف من العامية . ومنها ما يدعو إلى العناية بوضع المعجمات التعليمية المدرسية ، والمعجمات المتخصصة في مختلف الموضوعات العلمية والفنية والحضارية ، على أن تكون ثلاثية اللغة : بالعربية والانكليزية والفرنسية ، والتوسع في وضع المصطلحات العلمية وتوحيدها وإشاعتها ، والاهتمام بترجمة الكتب العلمية ، واستخدام الحاسوب لجمع كل ما صدر من مصطلحات في العصر الحديث توطئة لتوحيد المصطلح ، وتأليفِ المعجم الموسوعي الشامل .

وهذه التوصيات هي المنارات الهاديات في طريقنا إلى الاصلاح ، ولا بد من المثابرة والمتابعة والجهد لتصبح التوصيات أعمالاً وحقائق منجزة .

وها نحن أولاء نعقد اليوم الندوة الثامنة (كانون الثاني ١٩٩٤م) ، ومحورُها النظرُ في معجم النِّفْط الذي أعدته لجنة مصطلحات النِّفط في مجمع اللغة العربية بالقاهرة . وقد عكفت اللجنة على عملها نحو سبع عشرة سنة حتى استوى لها المعجم على الوجه الذي ارتضته ، وهو يضمُّ نحو أربعة آلاف مصطلح[٢] . ووُزّع المعجمُ على المجامع والجهات العلمية المعنيّة للنظر فيه ، وإعداد تقاريرها حوله .

ونجتمع اليوم لمناقشة حصيلة هذه الجهود المباركة ، والعمل على إقرارها ، توحيداً للمصطلح ونشره وإشاعته . ويصاحب هذا العمل الجليل

---

(٢) معجم النفط (مجمع اللغة العربية – القاهرة ١٩٩٣م) من مقدمة الأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن .

إلقاءُ بحوث ودراسات في قضايا من علم المصطلح .

إن توحيد المصطلح أمر هام وأساسي لأنه يوحّد لغة العلم العربيّ ، فيتمُّ التفاهم بين الباحثين والعلماء العرب في سهولة ويسر . وهو الخطوة الأولى التي لا بدَّ منها للتأليف والبحث بالعربية ، وتبادلِ المعارف بين العلماء العرب في شتى أقطارهم ، مما يهيّئ لتكامل البحوث وجمع الطاقات العلمية ، وإسقاط التكرار والهدر .

لقد كان المصطلح العلمي العربي موحّداً في عصور العربية الماضية الزاهرة ، على تنائي المسافات ، وتباعد الأقطار ، وضعف المواصلات ، وقلة الأدوات المسعفة ، فبلوغُ هذا الهدف في العصر الحاضر أيسرُ وأدنى ، ونحن في عصر الثورات الثلاث : ثورة تفجر المعرفة ، وثورة تقدم التقنيات ، وثورة انتشار وسائل الاتصال . وإن التطور الهائل لتقنيات وسائل الاتصال يجعل من الميسور استيعاب كل ما تطالعنا به ثورة تفجر المعرفة .

إن مما يسهّل الوصول إلى توحيد المصطلح هو الاتفاق على منهجية واضحة لوضع المصطلح العربي . وكانت ندوةُ الرباط (١٨ – ٢٠/٢/١٩٨١م) قد أقرت منهجية لوضع المصطلح عدَّدَتْ فيها المبادئ الأساسية التي يحسن اتباعها والتهدّي بها في اختيار المصطلحات العلمية[٣] . ثم عُقدت ندوةُ تطوير منهجية وضع المصطلح في مجمع اللغة العربية الأردني (٦ – ٩/٩/١٩٩٣م) ، فقُدّمت جملة مقترحات لاستكمال المنهجية التي أقرتها ندوة الرباط . وإن الخبرة التي اكتسبها اتحاد المجامع في توحيد المصطلح تؤهله أن يشارك المشاركة المجدية للوصول إلى المنهجية المثلى التي

---

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج٥٦ ج٤ (١٩٨١م) ص٨٨٧ – ٨٩٠ ، مجلة اللسان العربي ١/١٩ : ١٨٨ ، ٢٧ : ٨٤ – ٨٦ .

نتشوف إليها في وضع المصطلح ، ونرجو أن يتمّ ذلك قريباً .

لقد أعدَّ مجمع اللغة العربية بدمشق (على قصر المدة) العدة لاستكمال أسباب نجاح هذه الندوة الهامة . وقامت لجنة من الأساتذة المجمعيين والجامعيين والمتخصصين في وزارة النِّفط والثروة المعدنية بدراسة المعجم دراسة متأنية معمقة ستعرض في جلسات الندوة . فإذا ضممنا إلى ذلك ما قدمه الأساتذة المشاركون من تقارير غنية مفيدة ، رجونا أن تؤتي ندوتُنا ثمارها الجنيّة ، وأن نمضي خطوة جديدة في سبيل توحيد المصطلح ونشره ، وأن تكون الندوة ، بأعمالها وتوصياتها قوة تشدّ من أزر الاتحاد ، وتزيده نشاطاً وحيوية ، فيطرد سيره ، وترتفع وتيرة انجازاته ، ويتابع عمله لتحقيق ما نادى به ودعا إليه ، ويقوم بعقد ندوة في كل عام لمواصلة خططه في التوحيد ، وإعداد الدراسات المتصلة باللغة العربية وتراثها اللغوي والعلمي .

إن الهدف العظيم الذي نتطلع إلى بلوغه لَيستأهلُ منا أن نجهد ونداب دون ملل أو كلال . وإننا بعملنا الحثيث المتواصل إنما نرنو إلى اليوم الذي تصبح فيه العربية لغة العلم والمعرفة في الوطن العربي ، وتغدو إحدى اللغات العلمية العالمية كما كانت في سابق عهدها . وما ذلك على الله بعزيز .

أيها الحفل الكريم

لقد اختارت سورية التعليم باللغة العربية وارتضته نهجاً لها منذ زوال الهيمنة العثمانية عام ١٩١٨م ، ولقد زادتها التجربة والخبرة إيماناً بصدق ما ذهبت إليه ، وصواب ما أخذت به عن علم وبصيرة . وهي اليوم أشد محافظة على اتجاهها وأكثر تمسكاً به وإصراراً عليه ، تُهيّئ له كل ما يقوّي

مساره ، ويرسّخ دعائمه .

وإن الفضل كل الفضل في هذا التأكيد الجازم على التمسك بالتعليم بالعربية ، وتثبيت قواعدها إنما يعود إلى القائد الأمين السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الذي رعى العربية ورفع منارها وأعلى رايتها ، وكان له في الحفاظ على العربية ، والتوجيه للعناية بها وإتقان تعلمها الأيادي المشكورة ، والمآثر المعدودة .

لقد وجّه السيد الرئيس إلى تعليم اللغة العربية في جميع كليات الجامعة ، ليتخرج الطالب الجامعي ، مهما يكن اختصاصه ، وقد أتقن العربية ، وأحسن التعبير بها ، وتزود من نفيس تراثها .

ولقد أكّد على عروبة التعليم العالي التأكيد القاطع بموقفه الحازم من قضية التعليم بلغة أجنبية .

ذلك أن جامعة حلب كانت قد اختارت حين إنشائها أن يكون تدريس الطب باللغة الانكليزية ، وكان هذا الاختيار نكسة قاتلة لدعاة العربية ، ووجد فيها أعداءُ التعريب في البلاد العربية الحجج التي تذرعوا بها لمقاومة التعليم بالعربية ، ولم تفلح كلُّ الجهود التي بُذلت لتعدل جامعة حلب عن خطتها .

فلما قامت الحركة التصحيحية المباركة بقيادة الرئيس المناضل حافظ الأسد ، ردّ السيد الرئيس الأمور إلى نصابها ، فجعل التدريس بالعربية ، وأصدر التشريعات التي توجب أن يكون التعليم بالعربية في جميع جامعات القطر .

فللسيد الرئيس راعي العروبة والعربية نرفع آيات الحمد والثناء .

ولعله يحسن أن نذكر هنا أن العناية بالعربية لا تعني الابتعاد عن اللغات الأجنبية ، بل لقد زاد الاهتمام بها ، والحث على تعلمها ، وأصبحت مادةً يطالب الطلاب الجامعيون في كل الكليات بتعلمها وإتقانها لأنها النافذة التي نطلُّ منها على العالم . أما الدراسات العليا بكلّ فروعها واختصاصاتها فقد أوجبت الأنظمة الجامعية ألا يسمح للطالب بالتسجيل لمتابعة الدراسة فيها حتى ينجح باللغة الأجنبية .

أشكر للدكتورة وزيرة التعليم العالي رعايتها للندوة واهتمامها بها ، وما بذلت من جهود لاستكمال أسباب نجاحها . وأشكر للسادة الوزراء والسادة السفراء والسادة الحضور تفضلهم بمشاركتنا في حفل إفتتاح الندوة .

(٣)
كلمة الأستاذ إبراهيم الترزي

الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة
وعضو مجلس إدارة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

الأستاذة الجليلة الدكتورة صالحة سُنْقر وزيرة التعليم العالي :

الأستاذ الجليل الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع :

أيها السادة الأساتذة الأجلاء :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وبعد فقد شَرَّفني شيخُ المجمعيِّين ، أستاذي الجليل الدكتور إبراهيم مدكور رئيسُ اتحاد المجامع ، وأستاذي الجليل الدكتور شوقي ضيف أمينُه العام ، بأن أنوب عنهما في هذه الندوة التي شَرُفَتْ بأن ضَيَّفها — مشكوراً — مجمعُكم العريق ، حيث تُعقد في دمشقَ الفيحاء إحدى العَواتِكِ من أُمهات بلادنا العربية.. كم شُدَّتْ إليها رواحل العلماء والأدباء ، وكم خَفَقَتْ فوق رُباها أجنحةُ الشعراء ، تَنْثُرُ عليها نَديَّ الأغاريد ، فَوّاحةً بأريج الأُمنيات ، صَدَّاحةً بهوى قلوبٍ تهفو إلى رحابها الغَنّاءِ الغَرّاء .. فالبحتريُّ يَصْدَحُ مَتَغَنِّياً بجمالها ويقول :

أمّا دمشقُ فقد أَبْدَتْ محاسِنَها ... وقد وَفَى لك مُطرِيها بما وَعَدا

إذا أردتَ مَلأْتَ العينَ من بلدٍ ... مُسْتَحْسَنٍ .. وزمانٍ يُشْبِهُ البلدا

يُمْسِي السحابُ على أجبالها فِرَقاً ... ويُصْبِحُ النَّبْتُ في صحرائها بَدَدا

فلستَ تُبصر إلاَّ واكفاً خَضِلاً   أو يانعاً خَضِراً ، أو طائراً غَرِدا

وفي عصرنا الحديث يتغنَّى بها أحمد شوقي أمير الشعراء ، ويقول :

لولا دمشقُ لَمَا كانت طُلَيْطِلةٌ   ولا زَهَتْ ببني العباسِ بَغْدانُ
قال الرِّفاقُ وقد هَبَّتْ خمائلُها   الأرضُ دارٌ لها الفيحاء بُستانُ
جَرَى وصَفَّقَ يلقانا بها بَرَدَى   كما تَلَقَّاك دُونَ الخُلْدِ رِضْوانُ
يا فِتْيَةَ الشامِ شكراً لا انقضاءَ له   لو أَنَّ إحسانَكم يَجْزِيه شُكرانُ

أيها السادة :

كان انطلاقُ الشرارةِ الأولى بدايةً لانطلاقِ حضارة الإنسان .. ثم كان اكتشافُ النِّفْطِ تجديداً لانطلاق هذه الحضارة ، وتطويراً لها في مختلف مجالات العلم بكشوفه ومخترعاته ؛ حتى صار النفطُ سَيِّدَ مصادر الطاقة ، وامتلك صولجانَ القوةِ والرخاء !

وقد أفاء اللهُ على وطننا العربيِّ من كُنُوز هذا الذهب الأسود ما يبلغ نصفَ ما في العالم كلِّه . وقد كان جديراً بنا أن نتحدَّث بنعمة اللهِ علينا ؛ فتنهض عزائمنا للإفادة منه ، علماً وصناعة ، وقوةً ومَنَعة ، لا استيراداً لذلك من بلادٍ أخرى لا تُضْمِرُ أرضُها مثلَ هذه الكنوز ، وقد تُضْمِرُ لنا العَداوة والبغضاء !

فلنتحدَّثْ بنعمة الله علينا ، فنجعل كُنُوزَ ذهبِنا الأسودِ مصدراً لطاقاتٍ خَلاَّقةٍ في العلم والصناعة ؛ لتكونَ حضارتُنا عربيةَ الوجه واليد واللسان ، وتَتَبوَّأَ من جديد مكانتَها الجديرة بها ؛ من العزةِ والشرفِ والسِّيادة !

أيها السادة :

قُمتُ برحلةٍ كشفيةٍ لغوية ؛ للتنقيبِ عن مادة « النِّفْط » ، في المعجمات والموسوعات ، وكتب البلدان والرحلات . فوجدتُها تضربُ بجذور عريقةٍ عميقةٍ في لغتنا العربية ، تعود إلى العصر الجاهلي ، وهي في القديم لا تَبْعُدُ في مدلولها العامّ عن معناها في عصرنا الحديث .

فمما ورد في المعجمات اللغوية القديمة : نَفَطَ فلان : احترق غضباً والنُّفَطة : سريع الغضب . ونَفَطَتِ القِدْرُ : غَلَتْ حتى رَمَتْ بالزَّبَد .

والنَّفاطة : موضعُ استخراجِ النفط ، وضربٌ من السُّرُج يُسْتَصْبَحُ وأداةٌ تُعْمَلُ من النحاس يُرمَى فيها بالنفط والنار ، وقارورةُ النفطِ التي يُرْمَى بها . والنَّفّاط : الرامي بالنفط ، جمعُه النَّفّاطة .

وقد خَطَّأَ الأصمعيُّ مَنْ فَتح نُونَ النِّفط ، ورَوَى قولَ الراجز :

كأنَّ بـــين إبْطِـهــــا والإبْطِ ثَـوْبـاً من الثُّـومِ ثَـوَى في نِفْطِ

وقد كان العرب في جاهليتهم يَطْلُون إبلَهم الجَرْبَى بالكِبْريت والخَضْخاض وهو نوعٌ من النِّفْط أسودُ رقيق .

وذكر الطبريُّ في تاريخه أن الخليفةَ المنصورَ العباسيَّ لما عزم على بناء بغداد أَحَبَّ أن ينظر إليها عياناً . فَأَمَرَ أن يخطَّ بالرماد ، ثم أقبل يدخلُ من كل باب ، ويَمُرُّ في فُصْلانها وطاقاتها ورحابها ، وهي مخطوطة بالرماد ... فلما فعل ذلك أَمر أن يُجْعَلَ على تلك الخطوط حَبَّ القطن ، ويُصَبَّ عليه النِّفط ، فنظر والنار تشتعل ، ففهمها وعرف رسمها ، وأمر بأن يُحفر أساس ذلك على ما رسم ، ثم ابتدى في بنائها .

وقال الحسن الوزّان في كتابه « وصف إفريقيا » :

« القَطِرانُ نوعان : نوع طبيعي يُلْقَط من فوق أحجـار تُوجَد في قلب بعض العيون التي يَنْشُرُ ماؤها رائحةً كريهةً جدّاً ... » وهي يعني بذلك النفط .

وورد في صبح الأعشى :

«وبها – أي بالديار المصرية – معدنُ النفط على ساحل بحر القُلْزُم، يَسيلُ دهنُه من أعلى جبلٍ قليلاً قليلاً ، وينزل إلى أسفله ، فيتحصَّلُ في دَبَـارٍ – أو قنوات – قد وضعهـا له الأَوَّلُون ، وتأتي العربُ فتحمـله إلى خزائن السلاح السلطانية » .

وقد وردت إشاراتٌ عديدةٌ في كتب الرحلات العربية إلى النفط ؛ منها ما ذكره ابن جبير حين مرَّ بمدينة تكريت :

« مررنا بموضع يُعرف بالقيّارة من دجلة ، بالجانب الشرقيّ منها ، عن يمين الطريق إلى الموصل ، فيه وَهْدة من الأرض سوداء ، كأنها سحابة ، قد أَنْبَطَ اللهُ فيها عيوناً كباراً وصغاراً تنبع بالقار ، وربما يقذف بعضها بحَبابٍ منه كأنه الغَلَيان ... » .

وتذكر دائرة المعارف البريطانية أن العرب اهتموا بزيت البترول الخام وخاصة بتقطيره للاستعمال في الإنارة ، كما تذكر أن صناعة تقطير البترول الخام قد انتقـلت من العرب إلى أوربا من القرن الثاني عشر ، عن طريق إسبانيا ... حيث تَوَسَّعُوا في عمليات التقطير ، وتطوير صناعة الإنارة في أوربا في بداية عصر النهضة .

وقد غزا لفظ « النفط » عالم الأسماء ؛ فلُقِّبَ بـ « نفطويه » عالم من علماء النحو البارزين ، هو إبراهيم بن محمد بن عرفة ، وقد لُقِّب به على

مثال سيبويه ؛ لأنه يجري على طريقة سيبويه في النحو ، ويؤيد مذهبه ، ولأنه كان ساذجَ الثياب ، لا يُعْنَى بإصلاح نفسه وهيئته ، وكانت فيه دمامة وأدمة وفي نفطويه قال أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطيّ :

أحرقه الله بنصف اسمه   وصَيَّر الباقي صُراخاً عليه

ونفطويه — إلى علمه بالنحو — شاعر رقيق ، ومن شعره في الرَّدِّ على مَنْ عابوا دمامته :

وقالوا : شانَه الجُدَرِيُّ فانْظُرْ   إلى وجهٍ به أَثَرُ الكُلُومِ
فقلتُ : ملاحةٌ نُثِرَتْ عليه   وما حُسْنُ السماءِ بلا نُجُومِ ؟

أيها السادة :

لمجمعكم في القاهرة جهود متواصلة في مصطلحات النِّفط ، منذ سنين عديدة ، ولجنته برئاسة مقررها زميلنا الأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن قد جمعت حصادها في معجم ضخم لمصطلحات النفط ، هو الذي بين أيديكم ، والذي يُعَدُّ أساسَ البحثَ في هذه الندوة ، وقد سبقها من قبلُ ندوةٌ للنفط عقدها اتحاد مجامعنا في بغداد عام ثلاثة وسبعين وتسعمئة وألف ، ونرجو أن تكون هذه وتلك الركيزةَ الأُولى لتوحيد المصطلح النفطيِّ في عالمنا العربيّ .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(٤)

كلمــة الأستــاذ الدكتور محمد الهادي بن إسماعيل

ممثل المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون

السيدة الدكتورة صالحة سُنْقر وزيرة التعليم العالي : راعية المؤتمر

السادة الوزراء والسفراء

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الأستاذ إبراهيم الترزي الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

حضرات الأساتذة المشاركين في الندوة ، السلام عليكم ورحمة الله

وبعد ، فإنه ليسعدني أن أنقل لكم تحيّات إخوانكم أعضاء المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون – بيت الحكمة – وأشكرَكم على الدعوة الكريمة لحضور هذه الندوة التي ينظمها إتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالمشاركة مع مجمع اللغة العربية بدمشق حول توحيد مصطلحات النِّفط وإشاعتها في العالم العربي .

إن مشاركتي في ندوتكم هذه تتنزّل في إطار الاهتمام الذي توليه تونس « العهد الجديد » للّغة العربية عامة ولحركة تعريب العلوم خاصّة ، إذ ورد في الفصل الأول من قانون الإصلاح التربوي الصادر سنة ١٩٩١ بتونس

أن النظام التربوي يهدف إلى تمكين المتعلمين من إتقان اللّغة العربية ، بصفتها اللغة الوطنية ، إتقاناً يمكّنهم من استعمالها – تحصيلاً وإنتاجاً – في مختلف مجالات المعرفة الإنساني منها والطبيعي والتكنولوجي .

ويعتبر التعريب في تونس اليوم مطلباً حضارياً متأكداً يُحتّمُ السعيَ إلى تطوير اللّغة العربية والارتقاء بها حتّى تنهض بقضايا العلم والتكنولوجيا والفكر المعاصر خلقاً وإبداعاً . لكنّ الضرورة تقتضي ، أيضاً ، التفتُّح على الحضارات واللّغات الأخرى ، خاصّة لغات العلم والتقنية حتّى نحصي تحديث ثقافتنا من الانغلاق وحتّى لا نحرم من الاطّلاع المباشر على إنتاج الفكر العالمي .

حضرات الإخوة الكرام ،

إن المعاجم مهمّة جدّاً في حركة التعريب ولحسن الحظّ أن هناك جهوداً تبذل في سبيل إصدار المعاجم ، التي على الرغم من تنوعها وافتقارها للتنسيق ، تساعد على الدفع بحركة التعريب إلى الأمام . لكنّ المطلوب الآن – أكثر من أيّ وقت مضى – التفكير بجديّة في التنسيق بين جهود المجامع والمنظمات والاتحادات ، كما أنّه لا بدّ من أن تأخذ هذه المؤسسات ، إن لم تفعل ذلك بعد ، في خزن أرصدة المعلومات التي لديها حتّى يتيسّر التنسيق بينها عبر ربط الشبكات بعضها ببعض وتبادل المعلومات . أمّا في صورة استمرار الحال على ما هي عليه اليوم ، فإن المشكلة قد لا تقتصر على وضع المصطلح العلمي وإشاعته بل تَكْمُن في تعدُّدِ المناهج وتباينها ممّا يؤدي حتماً إلى تعدّد المصطلح للمفهوم الواحد وبالتالي فقدانه الدّقة والخصوصية .

ونظراً لأهمية الجامعات العربية في مجال تعريب العلوم ، وجب تنشيط الباحثين ولجانهم ودعمهم مادّياً ومعنوياً . وفي هذا الباب شرعت

تونس منذ بضع سنوات في تمويل ترجمة الكتب العلمية وفي إعداد كتب المدرسة الأساسية وكذلك المشاركة في توحيد المصطلحات في هذه المرحلة التعليمية بالتنسيق مع الدول العربية .

ولا يسعني في نهاية كلمتي هذه ، إلاّ أن أذكّرَ بأنّه على الرغم من أهميـة الترجمة والتعريب فإنّه لا بدّ من الإنتـاج والتأليف باللغة العربية في مختلف مجالات العلوم حتّى يتسنّى للأمّة العربية أن تتجاوز دور المستهلك لإنتاج غيرها وأن تصل إلى دور المنتج في مجالات تتطوّر باستمرار يعسُر ، في بعض الأحيان ، على المترجم والمعرّب مسايرة تطوّرها .

وختـامـاً أجدّد شكـري ، عن المجمع التـونسـي للعـلوم والآداب والفنون ، كما أشكر باسم الوفود العربية المشاركة ، مجمع اللّغة العربية بدمشق على إستضـافته هذه الندوة وإتحاد المجامع اللغوية العربية على تنظيمها في القطر السـوري الشقيق ومجمع اللّغـة العربية بالقاهرة على جهوده القيّمة وأشكر كذلك جميع الحاضرين على مشاركتهم في الندوة التي أتمنّى لها كل التوفيق والنجاح .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

توصيات
مؤتمر مجمع القاهرة
في دورته الستين

١ ـ يؤكّدُ مؤتمرُ المجْمَعِ توصياتِهِ السَّابِقَةَ بتعريب التعليم الجامعيِّ والعالي في الوطن العربي ، تلبيةً لطموح الأمة العربية في أن يعود إليها مجدها العلمي على أيدي علمائها المعاصرين ، وهي قضية قومية لها مقوماتها وأسانيدها وقضية تعليمية ، حتى يستطيع الشباب العربي ـ بلغته الأم ـ تمثلَ ما يدرسون من العلوم البحتة والتطبيقية تَمَثُّلاً عِلْمياً قَوِيماً .

٢ ـ تعريب تدريس العلوم في المرحلة الجامعية الأولى مطلبٌ علمي ولغوي ، ومطلب قومي واجتماعي ، وقد أصبح ضرورة ملزمة لا تحتمل مزيداً من التسويف ، والمؤتمر يهِيْبُ بالسادةِ وزراءِ التعليم في البلاد العربية والإسلامية أن يحيلوا دراسات مجامع اللغة العربية في هذا الشأن إلى الجامعات لكي تجعلها موضع الدراسة الجادة الناجزة ـ في غير تباطؤ أو تعجّل ـ توطئة لاتخاذ قرار التعريب عن بيِّنةٍ واقتناع ، ثم يُشرع بلا توان في تنفيذه مع دفعة جديدة من الطلاب ، مع مواصلة تعريف هؤلاء الطلاب بالمصطلحات العلمية العالمية ورفع مستواهم في اللغات الأجنبية .

٣ ـ حَثُّ المجامعِ اللُّغَوِيَّةِ على ان يُشَكِّلَ كُلٌّ مِنها لَجْنةً دَائِمَةً مِنْ بَيْنِ أَعْضَائِهِ للإِعْلامِ والنَّشْرِ والتَوزِيْعِ ، تكون مُهِمَّتُها الإِعْلامُ عن النشاط

المجمعيّ اللُّغَوي والعِلْمِي والتعريف بمنشورات المجمع وقراراته ، والعمل على إيصال هذه المنشورات والقرارات إلى الجهات التي تفيد منها ، على أن تزوَّد هذه اللجانُ بالمساعدين الإداريين والفنِّيين ، وأن تُخَوَّلَ لها الصلاحياتُ اللازمةُ لأداءِ مهمتها .

٤ – حَثُّ المجامعِ اللُّغوية على إنشاء جوائز سَخِيَّةٍ للكتب المؤلَّفة أو المترجمة في العلوم البحتة أو التطبيقية المناسبة لمستوى التعليم الجامعي ، على أن يشترط فيها الالتزام بما أَقَرَّتْهُ مؤتمرات المجمع السنوية بالقاهرة من مصطلحات في باب الكتاب المؤلَّف أو المترجم ، وذلك بالإضافةِ إلى أن يكون تحكيمُ هذه الكتب من قِبَلِ لِجَانٍ عِلْمِيّةٍ ذات مستوى رفيع ، وأن يوصي كلُّ مَجْمَعٍ وزارةَ التَّعْليم في قُطْرِهِ بأن تكون هذه الكتب المجازة من المراجع التي يوصي بها القائمون بالتدريس في الجامعات .

٥ –إنَّ التَّعْرِيْبَ لا يعني بحال من الأحْوالِ التهاونَ في مجال تعليم اللغات الأجنبيَّة ، فإتقان لغة أجنبيَّة واحدة على الأقل بمستوى رفيع ضرورة حضارية تواكب مسيرة التعريب وتَدْعَمُها ، إذ يَتَطَلَّبُ التَّعْرِيْبُ أَنْ يَكُوْنَ المُهَنْدِسُ أو الطَّبِيبُ أو العَالِمُ ضليعاً في لغةٍ أجنبيَّة عالميَّة يتواصلُ فيها وبها مع العلماء ومنجزاتهم في البلدان المتقدمة .

٦ – تعريب التدريس في الكليات العلمية العربية يستلزم إنشاءَ هَيْئةٍ كُبْرى للتَّرْجَمَةِ في مصر تَضُمُّ صفوة من العلماء تنهض بوضع خُطَّةٍ قومية للترجمة تحدد الأولويَّات في ترجمة العلوم والتكنولوجيا وتلاحق التطورات العصرية فيهما خدمةً للتَّعْرِيبِ وإسراعاً به نحو تحقيق الغايات العلميَّةِ – وتُنَسِّقُ الهيئةُ جهودَها في الترجمة مع مراكز الترجمة في البلاد العربية .

٧ –إنشاء مَعْهَدٍ ملحق بهيئة الترجمة لتدريب وتخريج طبقة من المترجمين

الأكْفَاء تترجم العلوم والتكنولوجيا الغربيتين على أعلى مستوى ، ويُخْتارون من كلية الأَلْسن ومن أقسام الترجمة في الجامعات .

٨ – إلزام القائمين بالتدريس في الجامعات العربية وكافة مؤسسات التعليم العالي باستعمال الفصحى في التدريس .

٩ – يوصي المؤتمرُ باستخدام الفصحى في جميع وسائل الإعلام وفي المسارح – وخاصة مسارح الدولة – وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية ، وبخاصة في المسلسلات التليفزيونية .

١٠ – يوصي المؤتمرُ وزاراتِ الإعْلام وهيئات الإذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد العاملين فيهما إعداداً لُغَوِيّاً سديداً ، وأن تهيئ لهم دوراتٍ تدريبيَّة على الضبط الإعرابي والنطق السليم ، مع تنبيههم على ما يشيع على ألسنتهم من أخطاء لغوية .

١١ – يؤكد المجمع ما سبق له من التوصية بالعناية بالخط العربي والإملاء ويزكّي ما قاله سيادة وزير التعليم في هذا الصدد .

١٢ – يؤكد المؤتمر – اعتزازاً بهويتنا العربيّة – ما أوصى به مِراراً من حَظْرِ كتابة اللافتات على المحال التجارية والشركات وغيرها بأي لغة غير العربية ، كما يوصي بحظر كتابة الأسماء الأجنبية بحروف عربية ، ويدعو جميع الدول والحكومات العربية إلى إصدار تشريعات تَحْظُرُ استخدامَ هذا الأسلوبِ وتُجَرِّمُ من يستخدمه .

مسألة في كلمة الشهادة

تلقينا من الأستاذ الفاضل هلال ناجي كلمة جاء فيها :

« قرأتُ في الجزء الأول من المجلد الثامن والستين من مجلتكم نصاً محققاً عنوانه : « مسألة في كلمة الشهادة » بتحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي (ص٧٧ – ٩٩) وهذا النص سبق نشره بتحقيق الدكتورة بهيجة الحسني في مجلة المجمع العلمي العراقي – المجلد الخامس عشر ، الصادر في بغداد ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م ، محققاً على المخطوطة ذاتها » .

– إن إدارة المجلة تشكر للأستاذ الفاضل هلال ناجي كلمته التي أشار بها إلى نشر للمسألة سابق . وهي تأمل أن تتحقق أمنية رددتها في مناسبة سابقة (مجلة المجمع ، مج٦١ ج٢ ص٤٣٠ – ٤٣١) تدعو إلى إنشاء مركز لتسجيل كل ما ينشر من موضوعات التراث العربي في المجلات العربية والغربية ليكون في متناول الباحث الدارس ، مما ييسر عليه مهمته العلمية ، ويتيح له أن يقدم على ما ينهض به من تحقيق نص ، أو إنشاء دراسة بقدم مطمئنة ، ونفس واثقة ، قد ألمَّ بكل ما أنجزه سابقوه ، فيضيف بعمله جديداً ، ويكمل ما بدأه من تقدمه .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الثاني من عام ١٩٩٤م

أ ـ الكتب العربية

سامر اليامالي

ابن عساكر ودوره في الجهاد ضد الصليبيين ـ تأليف أحمد عبد الكريم حلواني ـ دمشق ١٩٩١م .

الأبواب مسرحيات عالمية (٣٠) ـ تأليف نظار نظاريان ـ منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٣م .

أحاديث القُصّـاص ـ تأليف ابن تيمية ـ تحقيق : د. محمد بن لطفي الصباغ ـ الطبعة الثانية ـ دمشق ١٩٨٥م .

الإدارة البيئية في الوطن العربي ـ إعداد د. محسن عبد الحميد توفيق ـ منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٩٣م .

أرض الديس قصص وروايات عربية (٤٠) ـ تأليف أنيس إبراهيم ـ منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٣م .

أروع ما قيل في الموشحات ـ تأليف د. يحيى شامي ـ بيروت ١٩٩٣م .

أروع ما قيل في الهجاء ـ تأليف د. يحيى شامي ـ بيروت ١٩٩٢م .

أساليب دعم قدرات أجهزة التطوير الإداري في الدول النامية ـ ترجمة : د. علي عبد الهادي مسلم ، إبراهيم محمد محمود ـ منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية ـ عمان ١٩٩٤م .

استراتيجية عربية للتكنولوجيا الحيوية منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٩٣م .

الاستشعار عن بُعد وتفسير المرئيات ـ ترجمة: د. حسن حلمي خاروف ـ منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ دمشق ١٩٩٤م .

أسماء من يُعرف بكنيته من أصحاب رسول الله ﷺ ـ تأليف الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسن الأزدي ـ تحقيق : اقبال بن محمد إسحاق سكوهري ـ بومباي ١٩٨٩م .

إصلاح إدارة الخدمة المدنية بالدول النامية ـ إعداد : باربرانبرج ـ ترجمة : فيصل عادل زواتي ـ منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية ـ عمان ١٩٩٤م .

أفكار خريفية ـ مسرحيات عالمية (٣٢) ـ تأليف بي فنغسي ترجمة : ظاهر عبد الواحد ـ منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٩٣م .

أيام الثقافة الإسبانية في دمشق ـ ترجمة : رفعت عطفة ـ منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٩٣م .

إيليا كازان يتحدث ـ الفن السابع (٦) ـ إعداد : ميشيل سيمان ـ ترجمة : محمد جمّول ـ منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٩٣م .

بحث مقارن عن الاتجاهات السائدة في الواقع التربوي في البلاد العربية

– تحرير : د. عبد الله عبد الدائم – منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس ١٩٩٣م .

البرنامج التلفزيوني العربي في تدريب معلمي الكبار – منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس ١٩٩٣م .

البيبليوغرافيا الجزائرية – النصف الثاني لسنة ١٩٩١ – الجزائر ١٩٩٣م .

بصمات عربية ودمشقية في الأندلس – تأليف سلمى الحفار الكزبري – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

تاريخ مساجد الكوفة – تأليف محمد سعيد الطريحي – الجزء الأول – حيدر أباد ١٩٨٢م .

تجارب واتجاهات الدول العربية في إدخال العمل اليدوي والتربية التكنولوجية في مرحلة التعليم الأساسي – إعداد : عبد القادر فضيل – منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس ١٩٩٣م .

تحقيق حول ابن عباس ومكانته في التفسير والمعارف الأخرى – تأليف : د. محمد باقر حجتي – بيروت ١٩٩٠م .

التعليقات والنوادر – ترتيب : حمد الجاسر – القسم الرابع .

تعليم الكبار اتجاهات وقضايا عالمية – تأليف هـ. س بولا – ترجمة : د. عبد العزيز سنبل ، صالح عزب – منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس ١٩٩٣م .

الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية – منشورات أكاديمية المملكة المغربية – مكناس ١٩٩١م .

الثورة السورية الوطنية – مذكرات د. عبد الرحمن الشهبندر – تحقيق : محمد كامل الخطيب – الطبعة الثانية – قضايا وحوارات النهضة العربية (١١) – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

الثورة الفرنسية – دراسات اجتماعية (٩ ، ١٠) – جزآن – تأليف فرانسوا فوريه – ترجمة : صيّاح الجهيم ، زياد العودة – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

جبل البنفسج – رحلة الحظ (مسرحيتان للأطفال) – تأليف نور الدين الهاشمي – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

جبل الشوح – قصص وروايات عربية (٣٦) – تأليف حسن صقر – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

الجزر العربية الثلاث في الخليج العربي ومدى مشروعية التغيرات الإقليمية الناتجة عن استخدام القوة – تأليف : عبد الوهاب عبدول – إصدار مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة .

جغرافية دار الإسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر – الجزء الثالث – القسم الثاني تأليف أندريه ميكيل – ترجمة : إبراهيم خوري – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

الحب بين المسلمين والنصارى في التاريخ العربي – تأليف عبد المعين الملوحي – بيروت ١٩٩٣م .

حكايا السجن – مسرحيات عالمية (٣١) – تأليف أزفالدو دراغون – ترجمة : صالح علماني – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

حلب في مائة عام – تأليف محمد فؤاد عيتاني ، نجوى عثمان – ثلاثة أجزاء – حلب ١٩٩٣م .

حلقة دراسية عن التنسيق بين التعليم العالي المتوسط والتعليم الجامعي في الوطن العربي – منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – دمشق ١٩٩٤م .

خليل مردم بك – تأليف فادية عبد اللطيف المليح – دمشق ١٩٩١م .

دراسات تاريخ الجزيرة العربية :

الكتاب الأول : مصادر تاريخ الجزيرة العربية – جزآن – منشورات جامعة الرياض – ١٩٧٩م .

الكتاب الثاني : الجزيرة العربية قبل الإسلام – منشورات جامعة الملك سعود – ١٩٨٤م .

الكتاب الثالث : الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين – جزآن – منشورات جامعة الملك سعود – ١٩٨٩م .

دراسات في تاريخ مدينة سبتة الإسلامية – تأليف د. أمين توفيق الطيبي – تونس ١٩٨٩م .

دراسات في القراءة السريعة – تأليف جفري أ. ددلي – ترجمة : د. عبد اللطيف الجميلي – منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس ١٩٩٣م .

دراسة مقارنة حول تدريس اللغات الأجنبية في مرحلة التعليم الأساسي في البلاد العربية – منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس ١٩٩٣م .

دليل الكتب – سبعة مجلدات – المعرض الدولي الثاني للكتاب – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض ١٤١٢هـ .

دنيا – (رواية) – ديميتير – محمود طرشونة – ١٩٩٣م .

الذرية الطاهرة – لأبي بشر محمد بن حماد – حققه : محمد جواد الحسيني – بيروت – الطبعة الثانية – ١٩٨٨م .

الرؤية المزدوجة – الفن السابع (٨) – تأليف أندريه فايدا – ترجمة : صلاح صلاح – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

الرواية الألمانية الحديثة – دراسات نقدية عربية (٨) – د. عبده عبود – منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٣م .

سلسلة الإبريز بالسند العزيز – تأليف الحسن بن علي بن أبي طالب – علق عليه : محمد جواد الحسيني – الطبعة الثانية – بيروت ١٩٩٤م .

السينما فناً – الفن السابع (٩) – تأليف رالف ستيفنسون ، جان دوبري – ترجمة : خالد حداد – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

الصحة في العالم الثالث – تأليف عدد من المؤلفين – ترجمة : عيسى عصفور – دراسات اجتماعية (١١) – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

الصداقة من منظور علم النفس – عالم المعرفة (١٧٩) – تأليف د. أسامة أبو سريع – الكويت ١٩٩٣م .

الصناعات الإعلامية والاتصالية في الوطن العربي – منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس ١٩٩٣م .

صور من بلادي – شعر د. وليد قصاب – الطبعة الثانية – الإمارات العربية المتحدة ١٩٨٦م .

الصيد الثمين – الغابة الخضراء – (مسرحيتان للأطفال) – تأليف نور الدين الهاشمي – منشورات وزارة – الثقافة دمشق ١٩٩٣م .

ضباب – روايات عالمية (٤١) – تأليف ميكال دي أو نامونو – ترجمة : علي جابر – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

الطائر المتوحد (قصص للأطفال) – تأليف كولين تيل – ترجمة : نور الحلاق – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

العجلة المكسورة –القصة القصيرة العالمية (١٥) – تأليف وليام ساروويان – ترجمة سميرة بريك – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

العرب وعصر المعلومات – عالم المعرفة (١٨٤) – تأليف د. نبيل علي – الكويت ١٩٩٤م .

العصفور الذهبي – تأليف فيصل الحجلي – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

على عتبة العالم الأسطوري – سلسلة العلوم (١١) – تأليف يوري أفدييف – ترجمة : صفوان ريحاوي ، مظفر شعبان – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

عين اليقين في سيرة سيد المرسلين – تأليف محمد سيد كيلاني – الطبعة الثانية – بيروت ١٩٧٨م .

فارس الأحلام القديمة – شعر : د. وليد قصاب – الدوحة ١٩٩٠م .

فرانسوا تروفو والموجة الفرنسية الجديدة – الفن السابع (٧) – تأليف عدد من المؤلفين – ترجمة : إسماعيل جمول – وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

الفساد في الحكومة – ترجمة : د. نادر أبو شيخة – منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – نيويورك ١٩٩٠م .

قصة ولد – روايات عالمية (٣٨) – تأليف الفونس دوديه – ترجمة : عيسى عصفور – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي – تأليف د. عبد الرحمن الشهبندر – تحقيق : محمد كامل الخطيب – قضايا وحوارات النهضة العربية (١٠) – منشورات وزارة الثقافة – الطبعة الثانية – دمشق ١٩٩٣م .

قضايا إحصائية حول التعليم الابتدائي – منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس ١٩٩٣م .

اللورد الصغير فونتلوري – (رواية) – تأليف فرانسيس هودغسون برنت – ترجمة : موفق شقير – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

المارانا – **السوق** – **السياف** – روايات بلزاك (٨) – ترجمة : صلاح الدين برمدا – منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٣م .

مجنونة الشموس – قصص وروايات عربية (٣٩) – تأليف جمال سعيد - منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

محضر أحد الاجتماعات – مسرحيات عالمية (٢٨) – تأليف ألكسندر

غلمان – ترجمة : ضيف الله مراد – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

مدخل إلى قراءة بلزاك – دراسات نقدية عالمية (١٩) – ترجمة : ميشيل خوري – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

مذكرات وخطب – قضايا وحوارات النهضة العربية (١٣) – تأليف د. عبد الرحمن الشهبندر – تحقيق : محمد كامل الخطيب – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

مذكراتي عن الثورة العربية – قضايا وحوارات النهضة العربية (٩) – تأليف د. أحمد قدري – منشورات وزارة الثقافة – الطبعة الثانية – دمشق ١٩٩٣م .

المعرفة والتكنولوجيا – منشورات أكاديمية المملكة المغربية – الدار البيضاء ١٩٩٣م .

المقالات – قضايا وحوارات النهضة العربية (١٢) – تأليف د. عبد الرحمن الشهبندر – تحقيق : محمد كامل الخطيب – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

الممثلون الغافلون – روايات بلزاك (٩) – ترجمة : صلاح الدين برمدا – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

من أجل أنطولوجيا إسلامية –دراسات فكرية (٩)– تأليف محمد مزوز – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

من كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر – تأليف عبد الملك بن محمد الثعالبي – المختار من التراث العربي (٥٦) – جزآن – تعليق :

منير كنعان – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية – تأليف محمد بن عيسى الصالحي – تحقيق : د. حكمت إسماعيل – إحياء التراث العربي (٩٢) – منشورات وزارة الثقافة – جزآن – دمشق ١٩٩٣م .

الموسوعة العلمية الميسرة – تأليف نخبة من المؤلفين – المجلد الخامس : الجزء الثاني . منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

مي زيادة وأعلام عصرها (رسائل مخطوطة لم تنشر) – تحقيق : سلمى الحفار الكزبري – بيروت ١٩٨٢م .

الهروب – تأليف بيوتركر أبو تكين – ترجمة : عبد الكريم البني – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

الهروب من الضباب – قصص وروايات عربية (٣٨) – تأليف حامد ضرار – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

هكذا مات تقريباً – قصص وروايات عربية (٣٧) – تأليف علي عبد الله سعيد – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

الهلاك تأليف جيم آلن – ترجمة : فاضل جتكر – مسرحيات عالمية (٢٩) – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

وداعاً – النزل الأحمر – روايات بلزاك (١٠) – ترجمة صلاح الدين برمدا – منشوزات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٣م .

ب ـ المجلات العربية المهداة

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	٧٦	١٩٩٣	سورية
الأسبوع الأدبي	٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣	١٩٩٤	سورية
بناة الأجيال	٢ ، ٣ ، ٤ ،	١٩٩٢	سورية
	٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ،	١٩٩٣	
	٩	١٩٩٤	
الثقافة	كانون الثاني ، شباط ، آذار	١٩٩٤	سورية
الحياة التشكيلية	٤٩ ـ ٥٠	١٩٩٢ ـ ١٩٩٣	سورية
الحياة الموسيقية	٣ ـ ٤	١٩٩٣	سورية
دراسات تاريخية	٤٧ ـ ٤٨	١٩٩٣	سورية
رسالة معهد التراث العلمي العربي	٦٢	١٩٩٤	سورية
صوت فلسطين	٣١٣ ، ٣١٦	١٩٩٤	سورية
الضاد	١١ ، ١٢	١٩٩٣	سورية
	١	١٩٩٤	
عالم الذرة	٢٨	١٩٩٣	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب	١١ (هندسية)	١٩٩٠	سورية
	١٢ (أساسية)	١٩٩٠	
	١٤ (زراعية)	١٩٩٠	
	١٧ ، ١٨ (إنسانية)	١٩٩٠	
المجلة البطريركية	١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ ١٣٤	١٩٩٤	سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة جامعة دمشق	١٦ ـ ١٧	١٩٩٣	سورية
المجلة الطبية العربية	١٢٠ ، ١٢١	١٩٩٣	سورية
المعرفة	من ٣٦٤ ـ ٣٦٨	١٩٩٤	سورية
الموقف الأدبي	٢٧٢	١٩٩٣	سورية
	٢٧٣ ـ ٢٧٤ ـ ٢٧٥	١٩٩٤	
النشرة الاقتصادية	١	١٩٩٤	سورية
أخبار الإدارة	٦	١٩٩٤	الأردن
الأنباء	٥٠٩ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٦ ، ٥١٧	١٩٩٤	الأردن
دراسات	١ ، ٢ (مجلد ٢١/سلسلة أ)	١٩٩٤	الأردن
	١ (عدد خاص)	١٩٩٣	
الدواء العربي	٢	١٩٩٣	الأردن
الشريعة	٣٣٨ ، ٣٤١	١٩٩٤	الأردن
المجلة العربية للإدارة	١	١٩٩٤	الأردن
مؤتة للبحوث والدراسات	٢ ، ٣ (مجلد ٨/سلسلةب)	١٩٩٣	الأردن
	٢ ، ٣ ، ٤ (مجلد ٨/سلسلةأ)	١٩٩٣	
اليرموك	٤٢	١٩٩٤	الأردن
آفاق الثقافة والتراث	١	١٩٩٣	الإمارات المتحدة
المجلة العربية للتربية	١	١٩٩٣	تونس (المنظمة العربية)
المجلة العربية للمعلومات	٢	١٩٩٢	تونس (المنظمة العربية)
الدارة	٤	١٤١٤هـ	السعودية
عالم الكتب	١ ، ٢	١٩٩٤	السعودية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة جامعة أم القرى	٤ ، ٥ ، ٦ ،	١٤١١هـ ـ ١٤١٢هـ	السعودية
مجلة جامعة الإمام	١ ، ٢	١٩٨٩م	السعودية
محمد بن سعود الإسلامية	٤ ، ٥	١٩٩١	
	٦ ، ٧	١٩٩٢	
مجلة جامعة الملك سعود	١٠ ، ٢ (مجلد ٥/الأدب)	١٩٩٣	السعودية
أخبار التراث العربي	١٢	١٩٨٤	الكويت
	١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١	١٩٨٥	
	٢٣	١٩٨٦	
حولية كلية الآداب	الرسالة ٩٣ ، ٩٤ (حولية ١٤)	١٩٩٣ ـ ١٩٩٤	الكويت
علوم وتكنولوجيا	٨	١٩٩٤	الكويت
الشراع	٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨	١٩٩٤	لبنان
الفكر العربي	٧٤	١٩٩٣	لبنان
الأكاديمية	٩	١٩٩٢	المغرب
اللسان العربي	٣٠ ، ٣١	١٩٨٨	المغرب
	٣٢ ، ٣٣	١٩٨٩	
	٣٤	١٩٩٠	
	٣٥	١٩٩١	
	٣٦	١٩٩٢	
المنتخبون العرب	٢	١٩٩٤	المغرب
ألمانيا	٣	١٩٩٣	ألمانيا
	١	١٩٩٤	
الدراسات الإسلامية	٤	١٩٩٢	باكستان
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية	٥١	١٩٩٤	كوريا

ج ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

سماء المحاسني

1 – Books:

– Ermoni Olaylari tarihi/ by Huseyin Nazim Pasa. – Ankara, 1994. – 2.Vols. – (Series: Osmenli Arsivi Daire Baskanligi; No. 15).

– OSMANLI BELGELERINDE ERMENILER (1915 – 1920). 6 – Ankara, 1994. – 222P. – (Series: Osmanli arsivi daire baskanligi, No. 14.

– THE VOCABULARY OF SASANIAN SEALS/by K. Yamauchi. – Tokyo: Institute for the study of Languages and cultures of Asia and Africa, 1993. – 129 P. – (Series: Iranian studies, No. 5).

– IRANIAN STUDIES/by Institute for the study of languages and cultures of Asia and Africa. – Tokyo, 1993. – (Series: Studia Culturae Islamica No. 47).

– ZIONISM AND ARABISM IN PALESTINE AND ISRAEL/ edited by Elie Kedourie and Sylvia G. Haim. – Britain, 1982. – 255 P.

– SYRIA, A COUNTRY STUDY/ edited by Richard F. Nyrop. – Washington: The American University 1979. – 268 P., with illustrations.

– ANNALS OF JAPAN ASSOCIATION FOR MIDDLE EAST STUDIES, 1993/by Japan Association for Middle East Studies. – Tokyo, 1993. – 458P.

– TRIPOLOGIA DEI SISTEMI E ORIGINE DELLA LORO UNITA/ Par Vittorio Mathieu. – Roma, 1994. – (Series: Atti Della Accademia Nazionale dei Linceli, Methorie, serie IX – vol. IV – Fas. 2.

– LA BIBBIA DI FRRRARA 450 ANNI DOPO LA SUA PUBBLICAZIONE/ Par MARGHERITA MORREALE. – Roma, 1994. – Series: Atti Della Accademia Nazianale dei lincei , Memorie: Serie IX – vol. IV – Fascicolo 3.

– CONTRIBUTO ALIO DTUDIO DELL'EDITTIO DE TRIBUTORIA ACTIONE/ Par TIZIANA J. CHIUSI. – Roma, 1993. – Series: Atti Della Academia Nazionale dei Lincei, Memorie, Serie IX – Vol.III – Fascicolo 4.

– NUOVI STUDI SULL'IDENTITA FENCIA/ Par SABATINO MOSCATI. – Series: ATTI DELLA ACCADEMIA NAZIONALE DEI LINCEI, Memorie: Serie IX – Vol. IV – Fascicolo I.

2 – JOURNALS:

– AWRAQ/published by INSTITUTO DE COOPERACTION CON EL MUNDO ARABE, Vol. XIII (1992) MADRID.

– BOLETIN DE LA ACADEMIA ARGNTINA DE LETRAS, BUENOS AIRES, Tomo LVII – Enero – Junio de 1992 – No 223 – 224.

– BULLETIN D'ETUDES ORIENTALES, Publ. by: INSTITUT FRANCAIS DE DAMAS, Tome XLV, Annee 1993.

– CATALONIA CULTURE, BARCELONA. No. 36, January, 1994.

– DURHAM UNIVERSITY JOURNAL, Publ. by: THE AUTHORITY OF THE SENATE OF THE UNIVERSITY OF DURHAM, ENGLAND. January, 1994.

– EAST ASIAN REVIEW, Publ. by: THE INSTITUTE FOR EAST ASIAN STUDIES, SEOUL, KOREA.

– ENERGIES, LE MAGAZINE INTERNATIONAL DE TOTAL, PARIS. No. 17 NOV./DEC. 1993.

– IBLA, REVUE DE L'INSTITUT DES BELLES LETTRES ARABES. TUNIS. No. 173, 57 eme Année, 1994.

– MEMORILE SECTILOR STINTIFICE, Publ. by ACADEMIA ROMANA, BUCURESTI?, Seria: IV, tom: IXI No. I, 1988. No. I 1989. No. I, 1991. No: I, 1990, No. 2, 1991.

– THE MIDDLE EAST JOURNAL, Publ. by: MIDDLE EAST INSTITUTE, WASHINGTON, No. 3, VOL. 47 Summer 1993.

– MUSLIM EDUCATION QUARTERLY, Publ. by: THE ISLAMIC ACADEMY, CAMBRIDGE, ENGLAND. No. 3, Vol. 10, 1993, Spring issue.

– THE MUSLIM WORLD, Publ. by: THE DUNCAN BLACK MACDONALD CENTER AT HARTFORD SEMINARY, U.S.A. APRIL 1993, VOL. LXXXIII, NO. 2.

– ORIENS, MOSCOW, Nos.: 4,5;6, 1993.

– ORIENTALIA SUECANA, STOCKHOLM, SWEDEN, Vol. XLI – XLII (1992 – 1993).

– STUDIA ISLAMICA, edited by A.L. VDOVITCH AND A.M. TVRKI, PARIS. VOL. LXXVII.

– SOURCES UNESCO, PARIS. Nos.: 55,56,57, 1994.



مطبوعات المجمع في عام ١٩٨١

ــ فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج٢ ، وضع محمد مطيع الحافظ .
ــ شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف للحسن العسكري (القسم الأول) ،
تحقيق د. محمد يوسف . مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ .
ــ شعر منصور النمري ، جمع وتحقيق الطيب العشاش .
ــ فهرس مخطوطات الظاهرية (الطب والصيدلة) ج٢ ، وضع صلاح الخيمي .
ــ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن جابر ــ عبد الله بن زيد) ،
تحقيق د. شكري فيصل ، شهابي ، طرابيشي .
ــ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج٢ ، تحقيق محمد أحمد دهمان .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٢

ــ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبادة بن أوف ــ عبد الله بن ثوب)
تحقيق د. فيصل ، نحاس ، مراد .
ــ كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي (ط٢) ، تحقيق عبد المعين الملوحي .
ــ التاريخ المنصوري ، تأليف محمد بن علي بن نظيف الحموي ،
تحقيق د. أبو العيد دودو ، مراجعة د. عدنان درويش .
ــ شعر ابن ميادة ، جمع وتحقيق د. حنا حداد ، مراجعة قدري الحكيم .
ــ كتاب الأفضليات ، تأليف أبي القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي ،
تحقيق د. وليد قصاب ، د. عبد العزيز المانع .
ــ فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الأدب) ج١ ، وضع رياض مراد وياسين السواس .
ــ زجر النابح (مقتطفات) لأبي العلاء المعري ، جمع وتحقيق د. أمجد الطرابلسي (ط٢) .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

الكتاب	
ـ مشيخة ابن طهمان	تح د. محمد طاهر ملك
ـ سفر السعادة وسفير الإفادة ج١	تح محمد أحمد الدالي
ـ شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط٢)	صنعة د. عبد الكريم الأشتر
ـ الثقافة الإسلامية في الهند (ط٢)	لعبد الحي الحسني
ـ شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي	تح د. نسيب النشاوي
ـ رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا	تح د. طيان وميرعلم
ـ نظرات في ديوان بشار بن برد	للدكتور شاكر الفحام
ـ التوفيق للتلفيق للثعالبي	تح إبراهيم صالح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٣	وضع محمد رياض المالح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج٢	وضع مراد وسواس
ـ نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات	الدكتور حسني سبح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج١	وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

الكتاب	
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق١	وضع ياسين السواس
ـ سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج٢ ، ٣	تح محمد أحمد الدالي
ـ نوح العندليب	لشفيق جبري
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢ ، ٣	وضع صلاح الخيمي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١	تح نشاط غزاوي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة ـ أحمد بن محمد)	تح عبد الغني الدقر
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)	تح سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

الكتاب	
ـ شعر عمرو بن معدي كرب	جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
ـ معرفة الرجال ليحيي بن معين ، ج١	تح محمد كامل القصار
ـ معرفة الرجال ليحيي بن معين ، ج٢	تح حافظ وبدير
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١	تح عبد الإله نبهان

فهرس الجزء الثالث من المجلد التاسع والستين